نشأة وتطوّر فنون الأدب
في منطقة عسير

نشأة وتطوّر فنون الأدب في منطقة عسير

رصد تاريخيّ

1351/1430هـ

أحمد عبدالله التيهاني

المحتويات

إهداء 7

مقدمة 9

التّمهيد: الإطار المكانيّ 15

الفصل الأوّل: جذور الحركة الأدبيّة في عسير 25

الفصل الثّاني: عوامل نهضة الأدب في عسير 45

أ ـ التّعليم 47

ب ـ المؤسّسات الثقافيّة 61

ت ـ الجوائز، والملتقيات الثقافيّة 64

ث ـ المجالس الأدبيّة 70

ج ـ الصّحافة الأدبيّة 80

ح ـ المكتبات 93

الفصل الثّالث: نشأة وتطوّر فنون الأدب في عسير .. 97

نشأة وتطوّر فنون الأدب في عسير 99

1 ـ فنّ القصّة القصيرة 99

2 ـ فنّ الرّواية 123

3 ـ فنّ السّيرة 143
4 ـ فنّ المقالة 161
5 ـ فنّ النصّ المسرحيّ 173
الخاتمة 179
الفهارس 183
المصادر والمراجع 185

إهداء

إلى عائشة العسيري..
اعترافًا بجهدها الكبير في جمْع المادّة العلميّة، وعرفانًا بدورها في التّحفيز على إنجاز هذا العمل.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسوله الأمين، وبعد:

فيحتاج النّتاج الأدبيّ ـ بفنونه المختلفة ـ إلى رصْدٍ تاريخيّ، يؤرّخ للنّشأة، ويبحث في عوامل التّطوّر، ثمّ في مظاهره، ليكون وثيقةً بين أيدي الأجيال، ومدخلًا إلى دراسة الأجناس الأدبيّة، من حيث: الموضوعات، والأساليب.

ولمّا كانت الحركة الأدبيّة في منطقة عسير، لم تنل من الباحثين العناية الكافية، كانت هذه الدّراسة المؤرّخة للنّتاج الأدبيّ النّثريّ في هذه الجهة بين عامي: 1351، و1430هـ، علّها تكون خطوةً أولى على طريق تأريخ الأدب والفنّ في هذه المنطقة.

ومن المهمّ ـ هنا ـ إدراكُ أنّ اتّجاه باحثٍ إلى رصْد حركة الأدب في منطقةٍ من المناطق السّعوديّة، لا يعني الفصل بينه وبين نظيره في المناطق الأخرى، ولذا يتحتّم أنْ يكون الرّصْد التاريخيّ رصْدًا مقارِنًا، كي تكتملَ حلقاتُ السّلسلة، وتتكاملَ الأجزاءُ، مُشكِّلةً الصّورة الكاملةَ للأدب في المملكة العربيّة السّعوديّة؛ ذلك أنّ اتّساعَ رقعة البلاد يؤدِّي إلى تمايزٍ

بيئيٍّ يؤهِّلُ لإنجاز دراسات علميّة متعدّدة، تُظهر الارتباط الوثيق بين الأدب والمكان، وتأثير كلٍّ منهما في الآخر، وتكشف عن عوامل التّأثير المشتركة في نتاج الأدباء.

ومن المنطلقات السّابقة، وعليها، أقدمتُ على هذه الدراسة التاريخيّة، مدفوعًا بأكثر من سبب، منها:

- عدم وجود دراسة وافيةٍ تؤرّخ للأدب في منطقة عسير، في العهد السّعوديّ، باستثناء دراساتٍ تركّز على نشأة الأدب، في هذه الجهة، وتتوقّف عند سنة 1380هـ.
- أنّ أكثر الدّراسات المتعلّقة بالأدب في السّعوديّة، لم تُظهر اهتمامًا بالأدب في منطقة عسير، إلا من خلال إشاراتٍ يسيرةٍ جدًّا.
- أنّ النتاج الأدبيّ ـ وعلى الخصوص السّرديّ ـ في هذه المنطقة، يمتاز عن غيره، في المناطق الأخرى، ببعض السّمات الموضوعيّة التي فرضَتْها طبيعةُ المكان، وبسماتٍ لغويّة لا توجد في أدب المناطق الأخرى، فضلًا عن ظهور أثر المكان في الأعمال القصصيّة والرّوائيّة والسّيريّة، وفي موضوعات المقالات.
- أنّ هذه الدّراسة ستفتح ـ بإذن الله ـ الأبواب، لدراساتٍ جزئيّة، تكشف عن الفروق الفنّيّة بين الأجيال الأدبيّة في هذه المنطقة، وترصد الظّواهر الفنّيّة، والموضوعيّة.

أمّا الضّابط الذي يميّزُ النّتاج الأدبيّ الذي تشمله

الدّراسة، عن غيره، فهو نظام المناطق السّعوديّة الصّادر سنة 1412هـ، وفيه حُدّدت المحافظاتُ والمراكزُ التّابعة لكلّ منطقة من مناطق المملكة، وهو الضّابطُ الأكثر دقّةً، وملاءمةً لطبيعة البحث. وعليه، فإنّ هذه الدّراسة تشمل: الأدباء الذي ينتمون إلى الأماكن التي تتبع إمارة منطقة عسير، ممّن وُلِدوا، وعاشوا فيها، أو هاجروا منها هجراتٍ لم تنفصلْ بها صلتُهم بالمكانِ وأهلِه، أو هاجروا إليها هجراتٍ وصلَتْهم بالمكان وأهلِه، حتّى ظهرَ أثرُ ذلك في نتاجهم الأدبيّ.

والمدّة الزّمنيّة لهذا البحث، هي العهد السّعوديّ، منذ إعلان اسم: المملكة العربيّة السّعوديّة، سنة 1351هـ، إلى سنة1430هـ، ممّا يعني امتداد مدّة الدّراسة على مدى ثمانين عامًا.

وتتكوّن هذه الدّراسة، من: مقدّمة، وتمهيدٍ، وثلاثة فصول، بالإضافة إلى خاتمةٍ، وفهارس، وقد جاءت أبواب، وفصول، ومباحث الدّراسة، على النّحو الآتي:

التّمهيد: وفيه مبحث تاريخيٌّ جغرافيٌّ، يُحدّد الإطارَ المكانيَّ للدّراسة، ويحاول تحقيق أصل اسم منطقة عسير.

الفصل الأوّل: ويتناول ـ بإيجاز ـ جذور الحياة الأدبيّة وملامحها، في منطقة عسير، منذ الجاهليّة، حتى العصر الحديث.

الفصل الثّاني: وهو دراسة مستقصية في عوامل نهضة

الأدب، في منطقة عسير، خلال العهد السّعوديّ، تفصيلًا لا يقطعها عن جذورها، قبل العهد السّعويّ، إنْ وُجِدت. وقد تمثّلت تلك العواملُ في: التّعليم، والمؤسّسات الثّقافيّة، والجوائز والملتقيات الثّقافيّة، والمجالس الأدبيّة، والصّحافة، والمكتبات.

الفصل الثّالث: وهو مخصّصٌ لدراسة نشأة الأجناس الأدبيّة في منطقة عسير وتطورها، وهي: القصّة القصيرة، والرّواية، والسّيرة، والمقالة، والنصّ المسرحيّ.

وخُتم البحثُ بخاتمةٍ تتضمّن أهمّ النّتائج التي توصّل إليها الباحث، مع التّفصيل فيما يزعم أنّه جديد، ثمّ قائمةٍ بالمصادر والمراجع، تتوزّع على: الكتب المطبوعة، والمقالات والموضوعات الصّحفيّة، والمخطوطات، والمقابلات الشّخصيّة.

وقد حتّمت طبيعة هذا البحث، أنْ يكون المنهج التّاريخيّ منهجًا رئيسًا؛ لأنّه الأقدر على رصد التّطوّر الفنّيّ، مع الاستعانة بما باتَ يُعرف بالمنهج، أو النّقد الموضوعاتيّ؛ لأهمّيته في معرفة جذور الموضوعات (التيمات)، وتطوّرها من أديبٍ إلى آخر إلى آخر، مع شيءٍ من المنهج الاجتماعيّ؛ لتجليةِ أثر البيئة في الأدب، وإيضاح مواقف الأدباء منها.

وقد وجدتُ بعد الفراغ من البحث، أنّ الحواشيَ باتت مُثقلةً بتراجم الأعلام، ممّا جعلني أستبعد جزءًا منها، مكتفيًا بتراجم الأدباء الذين أشارتْ الدّراسة إلى نتاجهم، وبضعة

أعلامٍ كان لهم أثرٌ رئيس، في حركة الأدب، في المملكة العربيّة السّعوديّة، وعلى الأخصّ في منطقة عسير.

ولعلّ أكبر صعوبةٍ واجهتني في هذا البحث ـ وهي تتّسمُ بشيءٍ من المرارة، ويحيط بها الكثيرُ من الحَرَج ـ هي أنّ أكثر الأدباء الذين تناولتْهم الدّراسة، هم من أساتذتي الفضلاء، أو أصدقائي المقرّبين، ممّا أجبرني على التّحوّط، لئلّا تكون النّتيجةُ سُخْطًا، أو عتَبًا. والرّاصد لا بدّ من أن يفوته شيءٌ مهما اجتهد، ولذا ألتمس العذر ممن كان لهم نتاج لم تشر إليه هذه الدّراسة، فالكمال صفة إلهيّة.

أقرّ بالتقصير، وبعدم الإحاطة، وتلك طبيعة أيّ عملٍ بشريّ، ولعلّ ملحوظات القارئين واستدراكاتهم، تهب لي فرصةَ تدارك الخلل، وإكمال النّاقص في طبعاتٍ آتية بإذن الله.

وبعد شكر الله عزّ وجلّ، أشكر أهلَ الفضل كلّهم، من: أدباء، وباحثين، وزملاء، وكلَّ من زوّدني بما يعينني، أو دلّني على شيءٍ من ذلك، أو أعانني بأيّ شكلٍ من أشكال العون.

والشّكر لوالدي الكريم، ووالدتي العزيزة، وزوجتي الفاضلة، الذين صبروا على تقصيري الكبير في حقوقهم، طوال انشغالي بإنجاز هذه الدّراسة، ونظائرها عن الأدب والثّقافة والشّعر والفكر والتّأليف في منطقة عسير.

وما التّوفيق إلا بالله، عليه توكّلت.

التّمهيد

الإطار المكانيّ

الإطار المكانيّ

ليس من شأنِ هذا البحث، التّفصيلُ في الأقوال المختلفةِ، حول نَسَب قبيلةِ عسير، وأسبابِ تسميتِها، ومسوّغات إطلاق اسم القبيلة على الإقليم، ثمّ على المنطقة الإداريّة في العهد السّعوديّ، بيد أنَّ الحاجةَ إلى الاعتمادِ على قاعدةٍ علميّةٍ، تُلزمُ بإيراد بعض الإشارات التّاريخيّة والجغرافيّة التي يمكن أنْ يُستضاءُ بها في تحديدِ الإطار المكانيّ الذي تتناوله هذه الدّراسة، من أجل إيجادِ ضابطٍ يحدّدُ الأدباء، والنّتاج الأدبيّ، ومدار الرّصد.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الإشاراتِ المبثوثةَ في مصادر محدودة، لا تجعلُ الباحثَ يتيقّنُ من وجودِ إقليمٍ بهذا الاسم في العصورِ الإسلاميّة الأولى والوسيطة، إذ لا يتعدّى الأمرُ ذكرَها عند بعض النسّابةِ والمؤرّخين، دون تفصيلاتٍ تثبتُ وجود إقليم ذي حدودٍ معلومة، فضلًا عن كون حدود الإقليم ـ قبل الدّولةَ السّعوديّة الثّالثة ـ كانت تضيقُ وتتّسع بحسب القوّة التي تؤدّي إلى الامتداد، والضّعف المفضي إلى الانحسار. يقول فؤاد حمزة: «والظاهر أنّ أهلَ هذه البلاد مولعون بالاصطلاحاتِ المقتضبة التي تُغني عن التّعريفات المفصّلة؛

لأنّي حينما سألت بعض كبار عسير عن حدودِ بلادِهم، أفادني بتعريفٍ جامعٍ مانعٍ في عُرفِهم..... قال: حدود عسير: من زهران إلى ظَهرانٍ»[1]، وهو تحديدٌ مبالغٌ فيه، إذ لم تخضع هذه المساحات لأمراء عسير، إلا في فترةٍ قصيرةٍ، أيام الأمير عائض بن مرعي، وأيّام محمّد بن عائض[2]، وهو ماكان ـ أيضًا ـ في سنوات سيطرةِ الدّولة العثمانيّة، إذ «أطلق العثمانيّون اسم متصرفيّة عسير على المناطق التي كانت تحت حكمهم من عام 1289 إلى عام 1337هـ، والتي تمتدّ من بلاد زهران وغامد في الشّمال، إلى بلاد وادعة في الجنوب، كما أنّ القوى الغربيّة كانت تُطلقُ على الإدريسيّ مُسمّى حاكم عسير على خلاف الواقع، وقد كان هذا الاسم يروق للإدريسيّ، ويستخدمه في تعاملاته الرّسمية مع القوى السّياسيّة، إذ كان يتسمّى بإمام عسير»[3]، كما أظهرتْ إحدى وثائق الدّولة

(1) «**في بلاد عسير**»، فؤاد حمزة، دار الآفاق العربيّة، ط1، 1421هـ ـ 2001م، ص 87. زهران: قبيلة أزديّةٌ عربيّة، موطنها الأصليّ إلى الجنوب من الطّائف، وهي إحدى القبائل التي تقع ديارُها ضمن الحدود الإداريّة لمنطقة الباحة، وظهران: مدينةٌ سعوديّة على الحدود مع الجمهوريّة اليمنيّة. (انظر: «**معجم قبائل المملكة العربيّة السّعوديّة**»، حمد الجاسر، النّادي الأدبيّ في الرّياض، ط1، 1401 هـ ـ 1981م، ص50).

(2) السّابق، ص 87.

(3) «**العادات والتّقاليد والأعراف في إقليم عسير: دراسة وثائقيّة موازنة**»، عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض آل حامد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م، ص 105.

العثمانيّة أنّ حدود عسير تمتدّ من زهران إلى ظهران في السّراة، ومن القنفذة إلى أبي عريش في تهامة،[1] بينما يذكر حمزة نفسُه أنّ عسيريًّا آخر حدّد بلاده بقولِه: «إنّ بلاد عسير من تمنية إلى شعار»[2]، وبين التّحديدين بونٌ شاسع.

ويحدّدها المؤرّخ عبدالله بن علي بن مسفر بقوله: «تبتدئ بلاد عسير شمالًا من الليث فبلاد زهران وشمران إلى حدودِ رنية، وجنوبًا ميناء الحديدة والمخا فبلاد رازح ووادعة إلى سحار الشّام فبلاد همْدان وصعدة وحاشد وتكبير، وتنتهي في الجنوب بوادي الفرع ووادي صلة شرقًا، ووادي الدّواسر إلى ميناء عقيلان بحدود بيشة، وغربًا البحر الأحمر»[3]، وهو تحديدٌ مُبالغٌ فيه، لاعتماده ـ كما يبدو ـ على نفوذ عسير في فترةٍ تاريخيّةٍ محدودةٍ زمنيًّا، وإن كان هذا التّحديدُ أكثر اتّساعًا من المعلوم عند المؤرّخين في كلّ الفترات التاريخيّة، بيد أنّ هذا الامتدَاد يمكن أنْ يكون من مسوّغات اشتهار الاسم واستقراره في العهود التالية، إذ يبدو أنّ هذه الجهات قد

(1) انظر: «**صفحات من تاريخ عسير**»، د. غيثان بن علي بن جريس، مطابع البلاد، جدة، ط1، 1413هـ ـ 1993م، ج1، ص 89.

(2) السّابق، ص 88. تمنية: جبلٌ إلى الجنوب من أبها يبعد عنها ثلاثين كيلومترًا فقط، وشعار: عقبةٌ تبعد عن أبها 28 كيلومترًا إلى الشّمال، وهي الحدّ القبليّ الفاصل بين: بلاد بللحمر، وبلاد عسير.

(3) «**أخبار عسير**»، عبدالله بن مسفر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1398هـ ـ 1978م، ص11.

«احتفظتْ بتسميةٍ شاملةٍ لكلّ المناطق التي تمّ توحيدها في فترةٍ من فتراتِ التاريخ»[1].

وربّما كان إطلاقُ اسم القبيلة على الإقليم الذي تسكنُه هو الأصلُ في هذه التّسمية، يُقال: بلاد عسير، وبلاد شهران؛ ولذا لمْ تحفلْ المصادرُ القديمةُ بتحديدِ عسير بوصفِها إقليمًا، إلا أنّها أشارتْ إلى مساكن قبيلة عسير، وبقي ذلك غامضًا حتّى ظهرتْ كتاباتُ الرّحّالة الغربيّين، منذ القرن الثّاني عشر الهجري، ليبدأ الباحثون في الاعتمادِ على مُشاهداتِ أولئك بوصفِها مصادرَ تاريخيّة وجغرافيّة[2].

ويظهر اسم عسير بوصفها إقليمًا عند عددٍ من هؤلاء الرّحّالة أمثال: «موريس تاميزيه» الفرنسيّ، و«السِّير كيناهان كورنواليس» البريطاني، وغيرهما، بيد أنّ الموضوع يركّز على الكتب التي كرّست مصطلح «عسير» بوصفه دالًّا على منطقةٍ جغرافيّةٍ واسعةٍ.

وقد ألّف «موريس تاميزيه» كتابًا عنوانه: «رحلة في بلاد العرب: الحملة المصريّة على عسير 1249هـ/ 1834م»، وخصّص الجزء الثّاني من كتابِه للحديث عن عسير، وقد ترجمَه بترجمته إلى العربيّة الدّكتور محمّد بن عبدالله آل زلفة،

(1) «**عسير من الفترة من: 1249هـ ـ 1833م/ 1289هـ ـ 1872م**»، علي أحمد عيسى عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ ـ 1986م، ص 40.

(2) انظر: السّابق، ص 32، وما بعدها.

وهو عبارةٌ عن مُدوّنةٌ للأحداث السّياسيّة التي زامنتْ حملة محمّد علي باشا على عسير، ويمتازُ بالموضوعيّة التي جعلتْهُ يشير ـ في نهاية الكتاب ـ إلى توقيع إعلان هزيمة قائدي الحملة مع أمير عسير آنذاك عائض بن مرعي[1]، وتوقيع وثيقة اعتراف من قادة الحملة باستقلال عسير في السّادس عشر من سبتمبر عام 1834م[2]، وفي عنوان الكتاب ومضمونه ما يشير إلى استقرار استخدامِ لفظة «عسير»، للدّلالة على الإقليم الذي يتجاوزُ القبيلةَ، وحدودَها الضّيّقة، مساحةً ومفهومًا، إلى مكان يشمل أراضيَ قبيلة عسير نفسها، وأراضيَ غيرها من القبائل المجاورة، وهو ما آلَ إليه الاسمُ في العهد السّعوديّ الثّالث، إذ تحوّل اسم «عسير» من دلالته القبليّة الأولى، إلى دلالته الجغرافيّة المكانيّة الجديدة.

أمّا «السير كيناهان كورنواليس»، فله تقريرٌ استخباريٌّ، بعنوان: «عسير قبل العالميّة الأولى»، والقارئ فيه يلحظ أنّه نـقَـلَ عـن «تـاميـزيـه»، وبـهِ الـكـثـيـر مـن الـتّـفـصـيـلات عـن: حدود الإقليم، وتضاريسه، ومناخه، وسكّانه، وصناعاته، وزراعاته، وثروته الحيوانيّة، ونشاطه التّجاري، والعملات المستخدمة فيه، ونظامه الاقتصاديّ من حيث: الضّرائب،

(1) انظر أخباره في: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 230.

(2) «**رحلة في بلاد العرب: الحملة المصريّة على عسير 1249هـ ـ 1834م**»، موريس تاميزيه، ترجمة: د. محمّد بن عبدالله آل زلفة، مطابع الشريف، الرّياض، ط1، 1414هـ ـ 1993م، ص 348.

ونِسَبِها،[1] وهو لا يتحدثُ عن عسير بوصفها وحدةً سياسيّةً، وإنّما يقسّمها إلى أجزاء: يتبعُ جزءٌ منها شريف مكة، وآخر يتبع السيّد الإدريسيَّ في المخلاف السّليمانيّ، فيما تتبع بعض المراكز الحكْمَ العثمانيَّ، وفي ذلك دلالةٌ على أنّ الرّحّالة الغربيّين هم الذين كرّسوا مصطلح «عسير» بوصفه مصطلحًا جغرافيًّا؛ ذلك أنّ «السير كيناهان كورنواليس» يذكرُ أنّ إقليم عسير يمتدُّ من زهران شمالًا، إلى قحطان جنوبًا، ثمّ يعمل على تجزئتِه بحسب التّبعيّات السّياسيّة، في تلك الفترة، ممّا يعني استقرار المصطلح للدّلالة على بقعةٍ كبيرة جدًّا، هي أكبر من مساحة، ما يُعرف بـ«بلاد عسير»، وهي أراضي قبيلة عسير، وحسب.

ولعلّ في هذه العنوانات ما يسوّغ تسميةَ جزء كبير من الجنوب الغربيّ للمملكة العربيّة السّعوديّة باسم «منطقة عسير»، فضلًا عن أنّ حكّامَها السّابقين من آل عائض كانوا يسمّونها بهذا الاسم، وهم لا يقصدون القبيلة، وحسب، وإنّما يقصدون كلّ المناطق التي تتبع إمارتَهم؛ بمعنى أنّ الاسم ـ عندهم ـ دالٌّ جغرافيّ، وليس دالًّا قبليًّا.

وبعد أن دخلتْ عسير في حكم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ سمّيت إمارتُها «إمارة منطقة عسير»، وكانت تتبعُها بعض مناطق جازان حتّى عام 1355هـ، ثمّ صدَر أمرٌ سام يتضمّنُ

(1) «**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**»، د. غيثان بن علي بن جريس، جده، ط1، 1423هـ ـ 2002م، ص 132: 138.

بعضَ الترتيبات الإداريّة التي تُحدّدُ مراكزَ الإمارات التي تتبع إمارة منطقة عسير، وهي: إمارة ظهران الجنوب، وإمارة رجال ألمع، وإمارة محايل، وإمارة بارق، وإمارة بني شهر وبني عمرو، وإمارة قنا والبحر، وإمارة بيشة[1].

وتوالت ـ عبر السّنوات ـ القراراتُ التّنظيميّة التي تحدّدُ المناطق التابعةَ لإمارة منطقة عسير، حتّى صدر نظام المناطق سنة 1412هـ، فحدّد المحافظات والمراكز التّابعة لإمارة منطقة عسير[2]، وبها تتحدّد «منطقة عسير الإداريّة الحاليّة، التي تبدأ

(1) «**عسير في عصر الملك عبدالعزيز: دراسة تاريخيّة للحياة الإداريّة والاقتصاديّة**»، د. غيثان بن علي بن جريس، ط1، 1420هـ ـ 1999م، ص 32: 35.

(2) انظر: «**إمارة منطقة عسير: المسح الميداني للمواقع والخدمات**»، (تقرير)، 1412هـ. 1991م، ص 17. ويتبع إمارة منطقة عسير بحسب هذا النظام إحدى عشرة محافظة هي: محافظة خميس مشيط، ويرتبط بها مراكز: تندحة، ووادي بن هشبل، ويعرى، وخيبر الجنوب، والمضة، ومحافظة بيشة وترتبط بها مراكز: الحازمي، والنقيع، والدحو، وصمخ، وثنية، والقوباء،وتبالة، والجعبة، ووادي ترج، والجنينة، ومحافظة محايل، وترتبط بها مراكز: قنا، وبحر أبو سكينة، وتهامة باللسمر وباللحمر، وسعيدة الصوالحة، ومحافظة النّماص، وترتبط مراكز: بنوعمرو، والسرح، ووادي زيد، ومحافظة أحد رفيدة، وترتبط مراكز: الواديين، وطريب، والعرين، والخنقة، والفرعين، ومحافظة ظهران الجنوب، وترتبط بها مراكز: الحرجة، والفيض، وعلب، والحمرة، ومحافظة بلقرن وترتبط مراكز: البشائر، ووادي شرى، وعفراء، وخثعم، وباشوت، وآل سلمة، ومحافظة سراة عبيدة، وترتبط بها =

من الحدود الإداريّة لمنطقة مكّة المكرّمة، ومنطقة الباحة شمالًا، إلى الحدود الإداريّة لمنطقة جازان، ومنطقة نجران جنوبًا، ومن البحر الأحمر غربًا، إلى حدود منطقة الرّياض شرقًا»[1].

ويستطيعُ الباحثُ الاعتمادَ على هذا التحديد الإداري في إيجادِ ضابطٍ يحدّدُ به النّتاجَ الأدبيّ الذي ترصده هذه الدّراسة، وهو الضابطُ الأكثر دقّةً، والأكثر ملاءمةً لطبيعة البحث، بحيث يكون الأدباء الذين يشمل الرّصدُ نتاجهم هم: **الأدباء الذين ينتمون إلى هذه الأماكن ممّن وُلدوا، وعاشوا فيها، أو هاجروا منها هجراتٍ لم تنفصلْ معها صلتُهم بالمكانِ وأهلِه، أو هاجروا إليها هجراتٍ وصلتْهم بالمكان وأهلِه، حتّى ظهرَ أثرُ ذلك في أدبهم.**

= مراكز: الفرشة، والجَوّة، والعرقين، ووادي الحيا، ومحافظة المجاردة، وترتبط بها مراكز: بارق، وخاط، وثَربان، وعبْس، وثلوث المنْظَر، وجمعة ربيعة المقاطِرة، ومحافظة رجال ألمع، وترتبط بها مراكز: حِسْوة، والحبيل، والحريضة، ومحافظة تثليث، وترتبط بها مراكز: العين، والصّبيخة، والأمْواه، وأبرق النّعام، والقيرة، وحبية، والحمضة، والزُّرْق. (انظر: السّابق: ص 17، 18، 19، 20).

(1) «**العادات والتّقاليد والأعراف في إقليم عسير: دراسة وثائقيّة موازِنة**»، عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض آل حامد، ص 105، 106.

الفصل الأوّل

جذور الحركة الأدبيّة في عسير

جذور الحركة الأدبيّة في عسير

تعودُ جذورُ الحياة الأدبيّة في منطقةِ عسير إلى الأدب العربيّ عبر عصوره المتتالية، إذ ينسبُ النسّابةُ والمؤرّخون عددًا من شعراء الجاهليّة والإسلام إلى هذه الجهة، معتمدين ـ في ذلك ـ على انتساب هؤلاء إلى قبائل عربيّة سكنتْ المكان، وإنْ لم تكن هذه الجهات مكان إقامة هؤلاء جميعهم؛ ممّا جعلَ بعضَ الباحثين ينسبون إلى هذه البقعة الكثير من شعراء العربيّة المشهورين،[1] وكانَ للباحثين المحدثين من جامعي شعر القبائل دورٌ مهمٌّ في نسبة عددٍ كبير من شعراء الجاهليّة

(1) انظر: «**قبائل إقليم عسير في الجاهليّة والإسلام من 1500ق.م ـ 1200هـ**»، د. عمر بن غرامة العمريّ، مكتبة دار الطحاوي للنّشر والتوزيع، ط1، 1424هـ، ج2، ص 437: 533. و«**قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدّولة السّعوديّة الأولى**»، محمّد بن علي بن حسين الحريري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1422هـ ـ 2001م، ص 68 وما بعدها. و«**أهل السرة في الجاهليّة والإسلام حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري**»، د. عبدالله بن محمّد بن حسين أبو داهش، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1427هـ ـ 2006م، ص 563 وما بعدها.

والإسلام إلى هذه الجهة،[1] بينما لا تتجاوز صلتُهم بالمكان حدود الانتساب، إلى الإقامة والانتماء الحقيقيين اللذين يجعلان أثرَ المكان ظاهرًا في شعرهم.

ويبدو أنّهُ لم تكن لهذه البقعة ـ في عصورِ قوّة الدولتين: الأمويّة، والعبّاسيّة ـ شخصيّة أدبيّة مستقلّة، وأنّ جلّ الشّعراء الذين ينسبُهم المتقدّمون إلى هذه السّروات إنّما هم من المهاجرين إلى الشّام، والعراق، ممّن لم تعد تربطهم بالمكان سوى رابطة الانتساب إلى قبائل تسكنه بوصفها موطنًا أصليًّا، أو هم من شعراء اليمن، لأنّ المصادر الأدبيّة تذخر بأسماء شعراء كثيرين ينتسبون إلى قبائل سكنت جبال السّراة في العصور الإسلاميّة الوسيطة، بيد أنّ عدم تحديد أماكن إقامة بعضهم تحديدًا دقيقًا، يجعلُ الباحثَ يحترزُ من عدّهم في شعراء هذه الجهات، إلا حينما يحوي شعرُهم إشاراتٍ واضحةً إلى المكان.

يقول الشّيخ حمد الجاسر: «وتجدر الإشارة إلى أمرين: أحدهما أنّ المتقدّمين قد يعرّفون المواضع الواقعة جنوب الكعبة بأنّها في اليمن، فمواضع السّراة كثيرًا ما يقولون عنها إنّها من اليمن، ولا يقصدون التّحديد الجغرافيَّ لإقليم

(1) مثل: «**شعر قبيلة مَذحِج في الجاهليّة والإسلام حتّى آخر العصر الأموي، سنة 132هـ**»، محمّد بن عبدالله منور آل مبارك، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1420هـ ـ 2000م.

اليمن»[1]، وفي هذا القول دلالةٌ على وجود خلطٍ كبير؛ وهو ما يجعلنا نقولُ بأثر العاطفة في نسبة عددٍ كبيرٍ من الشّعراء إلى جبال السّراة.

ويعتمدُ الباحثون في شعر هذه الجهات ـ خلال القرون الهجريّة الأولى ـ على المادّة الشّعريّة التي أوردَها أبو علي الهجريّ في كتابه: «التّعليقات والنّوادر»؛ إذ حوى هذا الكتاب بعضًا من أشعار أهل السّروات عبر القرنين الثّالث والرّابع الهجريّين. يقول الشّيخ حمد الجاسر في دراسته للكتاب: «فلقد روى الهجريّ عن رواةٍ من أزدِ السّراة، ممّن لا يزال بقيّتهم في منازلهم القديمة في منطقة بلاد عسير»[2]، كما يعتمدون على المصادر الأدبيّة العامّة مثل: «كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانّي الذي ترجم «لأربعةٍ من الشّعراء اليمنيّين.... وسجّلَ بعضًا من أشعارِهم»[3]، و«معجم الشّعراء» للمرزبانيّ، و«المؤتلف والمختلف للآمديّ»،

(1) «**مجلّة العرب**»، مع القرّاء في أسئلتهم وتعليقاتهم، حول الشّاعر الأحول: يعلى اليشكريّ الأزديّ، ج2، س3، شعبان 1388هـ، ص 178.

(2) «**التعليقات والنّوادر**»، أبو علي هارون بن زكريّا الهجريّ، تحقيق: حمد الجاسر، مطابع العبيكان، الرّياض، ط1، 1413هـ ـ 1993م، ج1، ص 59.

(3) «**أدب اليمن في القرنين الأوّل والثّاني الهجري**»، د. أحمد عبدالله السومحيّ، المطبعة العربيّة، جده، ط1، 1405هـ ـ 1985م، ج2، ص506.

و«الإكليل» للهمدانيّ، وبعض المراجع الحديثة التي اهتمّت بجمع تاريخ الأزديّين، وأخبارهم،[1] بيد أنّه يصعبُ التّفريقُ بين الشّعراء الأزديّين المنسوبين إلى جبال عسير، وغيرهم من شعراء الأزد، بسبب كثرة الشّعراء المنسوبين إلى الأزد، وانتشار أبناء هذا الفخذ في الآفاق.

ومن الملحوظ أنّ القدماء يؤكّدون على انتماء الكثيرين من الشّعراء الصّعاليك إلى جبال السّروات، يقول أبو حاتم السّجستانيّ: «قلت: فسليك بن السّليكة، قال: ليس من الفحول، ولا من الفرسان، ولكنّه من الذين كانوا يغيرون فيعْدُون على أرجلِهم، فيختلسون، قال: ومثله ابن براقة الهمدانيّ، ومثله حاجز الثّماليّ من السَّرويّين، وتأبّط منهم، قال: وبالحجاز منهم، وبالسّراة أكثر من ثلاثين، يعني الذين يعدون على أرجلِهم ويختلسون»[2]، وفي كلام السّجستانيّ ما يدلُّ على كثرتهم، فهم يزيدون على ثلاثين شاعرًا، ومن أشهرهم الشَّنفرى الأزديّ.

وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ للباحثِ أنْ يشيرَ إلى بعض الشّعراء الذين ارتبطتْ مناسباتُ بعض نصوصِهم بالمكان،

(1) انظر: «**أهل السّراة في الجاهليّة والإسلام حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري**»، د. عبدالله أبو داهش، ص 565.

(2) «**فحولة الشّعراء**»، تحقيق: محمّد عبدالقادر أحمد، مكتبة النّهضة، القاهرة، ط1، 1411هـ ـ 1990م، ص 121.

ودلّت على إقامتِهم فيه، ففي القرون الإسلاميّة الوسيطة يظهر لنا غيرُ شاعر، من أمثال أبي الجيّاش الحجريّ، الذي أورد لهُ الهمدانيّ قصيدةً في الاستسقاء، ونصّ على أنّها كانت في القرن الرّابع الهجريّ،[1] وفيها يأتي الشّاعر على ذكر الكثير من المواضع التي سقاها الغيثُ، وجلّها تقع في جبال السّروات، ومطلع تلك القصيدة، قوله[2]:

ربّ مـــا خـــابَ مـــن دعـــاك ولا يُـــحْـــ
ـجَـــبُ يـــاذا الـــجَـــلالِ عـــنـــكَ الـــدّعـــاء
لـمْ يـخِـبْ لـلـنَّـبـي يـعـقـوبَ يـا ذا الـــ
ـعـــرشِ فـــيـــمـــا دعَـــا لـــديـــك الـــرَّجـــاءُ

وتزخرُ مؤلّفاتُ بعضِ المتأخّرين بالكثير من القصائد، وأسماء الشّعراء المنسوبين إلى فتراتٍ متتابعةٍ تمتدُّ من القرن الخامس الهجريّ، حتى القرن الثّالث عشر الهجريّ، بيد أنّ هذه القصائد تتّسم بتشابه كبير في الأسلوب، والرّوح، فضلًا عن كثرة العيوبِ والأخطاء، ممّا جعلَ الباحثين يتورّعون عن الاستشهاد بها؛ لما يحيطُ بها من الشكّ الذي تعزّزهُ الظروفُ

(1) أخطأ الباحثُ عمر بن غرامة العمروي حين قال عنه: «هو الشّاعر الجاهليّ...»، بينما ذكر الهمدانيّ مناسبةَ القصيدة، وأنّها كانت «في القرن الرّابع الهجريّ»، كما أنّ القصيدةَ تحتوي على معان إسلاميّة واضحة»، (انظر: «**قبائل إقليم عسير في الجاهليّة والإسلام من 1500ق.م ـ 1200هـ**»، ج2، ص 440).

(2) «**صفة جزيرة العرب**»، ص 216.

التّاريخيّة المحيطة بتأليف بعض هذه الكتب، فضلًا عن عدمٍ وجود الكثير من هذه القصائد في مصادر أخرى، ومن هذه الكتب، كتاب: «إمتاع السّامر بتكملة متعة النّاظر»، لشعيب بن عبدالحميد الدّوسريّ، وهو كتابٌ يحتاجُ إلى نظرٍ علميٍّ دقيق، من أجل تمييز الصّحيح فيه من المزيّف؛ لأنه يحتوي على قصائد موجودة في مصادر أخرى، كديوان الشّيخ سليمان بن سحمان، ويحتوي على قصائد تبدو وكأنّها نقضٌ لقصائد في ديوان الشّاعر محمد بن عثيمين؛ لأنّها على وزن وقافية تلك القصائد، وموضوعها هو الرّدّ عليها، ممّا يعني أنّ الكتاب قد ضمّ شعرًا صحيحًا، وآخر زائفًا، وذلك يحتاج إلى تحقيقٍ علميّ، يعتمد على المصادر التّاريخيّة، وعلى الدّرس الأسلوبيّ[1].

ويذكرُ السّخاويُّ شاعرًا من شعراء القرن التّاسع الهجريّ، ولد سنة 790هـ، اسمُه خلف بن حسن بن ناصر

(1) نشرتْ دارةُ الملك عبدالعزيز هذا الكتاب عام 1419هـ ـ 1998م، وعليه هوامش وتعليقات تسعى إلى كشف ما به من زيف، كتَبها كلٌّ من: محمّد بن عبدالله الحميّد، وعبدالرحمن بن سليمان الرويشد، ويحتوي الكتاب أيضًا على ثلاثة ملاحق كتبَها أبو عبدالرحمن بن عقيل الظّاهريّ، إلا أنّ بعض التّعليقات لم تكن معتمدةً على مصادر موثوق بها، فضلًا عن حاجة الكتاب إلى دراسةٍ تجمع بين المنهجين: التّاريخيّ، والأسلوبيّ؛ لتنقية الأشعار الواردة فيه، والتّمييز بين: زائفها، وصحيحها.

القحطانيّ، ويفصّلُ القولَ في مناقبِهِ، موردًا لهُ قصيدةً، يقولُ منها[1]:

وإن زارَ داري زارَ دارهُ دنانيرُ تِبْرٍ خلْفَها الخَزُّ يُحْمَلُ

وفي القرون المُتأخّرة، كان لظهور دعوة الشّيخ محمّد بن عبدالوهاب في عسير، مع مطلع القرن الثّالث عشر الهجريّ، أثرٌ واضح في حركة الأدب بمنطقة عسير، إذ انصرف الأدباء والشّعراء إلى شرح أفكار الدّعوة والدفاع عنها، بالإضافة إلى تعبيرهم عن مواقفهم مما يدور في منطقتهم من فتن وقلاقل، كما عبّروا عن مشاعرهم تجاه ما يحيط بهم من خلال الأغراض التّقليدية المختلفة، لكنّ الأدب المرتبط بالدعوة، لم يكن أدبًا خالصًا، وإنّما كان صادرًا عن علماء، أو شعراء مؤيّدين لها، ممّا يجعله إلى الوعظ، أقرب منه إلى الأدب المتعيّ الذي يصدر عن أدباء أو شعراء مستقلّين.

وفي هذه الفترة، برز عددٌ من الشّعراء العلماء المؤيّدين لدعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب، أمثال: أحمد بن عبدالقادر الحفظيّ[2]، ومحمّد بن أحمد بن عبدالقادر

(1) «**الضوءُ اللامع لأهل القرن التاسع**»، محمّد بن عبدالرحمن السّخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ، ج3، ص 183.

(2) ولد في بلدة رجال ألمع سنة 1145هـ، وارتحل في طلب العلم إلى صبيا، وزبيد، ثمّ عاد إلى رجال ألمع، وعمل في الإفتاء، والتدريس، وكان من أوائل الملبّين لدعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب، حيث عمل على نشر مبادئها في منطقته، ولّاه =

الحفظيّ[1]، وإبراهيم الزّمزميّ بن أحمد بن عبدالقادر الحفظيّ[2]، وعلي بن الحسين الحفظيّ بن محمّد عبدالهادي[3]، وعبدالخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالقادر

= الإمام عبدالعزيز بن محمّد بن سعود القضاء في عسير، له قصائد مطوّلات، ومنظومات علميّة، وله مؤلّفاتٌ عديدة، توفّي ببلدته سنة 1233هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، مطابع عسير، أبها، ط1، 1393هـ ـ 1974م، ص 23، 24، 25).

(1) ولد ببلدة رجال ألمع سنة 1178هـ، وفيها تلقّى علومه الأوّليّة على يد والده، ثمّ ارتحل إلى المخلاف السّليمانيّ لتلقّي علوم الدين واللغة، ومنها إلى اليمن، وحضرموت، أسّس مع صنوه إبراهيم مدرستين لطلب العلم، سافر إلى الدرعيّة غير مرّة للاتصال بعلماء نجد، وعبّر عن إخلاصِه لدعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب بعددٍ من القصائد، وكان يشاركُ بنفسه في الغزوات السّعوديّة، له مؤلّفاتٌ في العقيدة، والفقه، واللغة، وله رسائلُ نثريّة في مناسباتٍ مختلفة، توفّي سنة 1237هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 44، 45).

(2) ولد ببلدة رجال ألمع سنة 1199هـ، سمّاه أبوه إبراهيم الزّمزميّ بصديقه الشّيخ إبراهيم الزّمزميّ من بيت الريس أحد علماء مكة، لازم أخاه محمّدًا، ثمّ ارتحل في طلب العلم إلى أبي عريش حيث أمضى فيها سبع سنوات ليعود إلى التدريس في بلدتِه، عرف عنه الورع والتقوى، له مؤلّفاتٌ في الزهد والعزلة، ورسائل في اللغة، توفي سنة 1257هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 115، 116).

(3) ولد ببلدة رجال ألمع سنة 1217هـ، ونشأ بها يتيمًا في حجر بعض أبناء عمومته، وفيها تعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثمّ ارتحل إلى بلدة المراوعة باليمن، وعاد إلى بلدتِه ليتولّى القضاء بأبها في =

الحفظيّ[1]، وأحمد بن عبدالخالق الحفظيّ[2]، وكلّهم من الشّعراء العلماء.

= عهد الأمير عائض بن مرعي، وكان يسهم في غزوات الأمير عائض، له شعرٌ في المراسلات، والرثاء، وتصوير أحداث عصره، توفّي سنة 1275هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 125).

(1) ولد ببلدة رجال ألمع سنة 1221هـ، وفيها نشأ، وتعلّم مبادئ العلوم، ثمّ ارتحلَ إلى أبي عريش بالمخلاف السّليمانيّ، حيث أخذ عن علمائها آل عاكش، وحين عاد إلى بلاده اختار الإقامةَ في ديار خؤولته بوادي حلي بقرية عثالف، وبقي بها يفتي ويرشد، تولّى قضاء عسير، له شعرٌ في مناسباتٍ مختلفة، توفّي على أثر إصابته بالجدري وهو عائدٌ من مكة المكرّمة بعد الحج، ودفِن بالقنفذة سنة 1284هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 134).

(2) ولد بقرية عثالف مقرّ أبيه سنة 1250هـ، وتلقّى العلوم الأوّليّة على يد أبيه، ثمّ ارتحلَ إلى مدينة أبي عريش بالمخلاف السّليمانيّ، حيث أخذَ عن الحسن بن أحمد عاكش، نبغَ نبوغًا كبيرًا حتّى لُقِّب بمفتي اليمن، وكانت لهُ مواقف معارضة للحكم التّركي في عسير، ممّا جعلَ السُّلطات التركيّة تقبض عليه مع جمعٍ من أمراء وعلماء عسير، وأرسلَ إلى استانبول حيث قضى بهاً مع صحبِه ستَّ سنوات، اشتركَ خلالها في حربِ البلقان مع السّلطان عبدالحميد الثّاني، فأذنتْ له الحكومةُ التركيّة بالعودة إلى بلاده، لكنّه لم يتخلّ عن مواقفهِ، فاعتقلت السُّلطات التركيّة ابنه عبدالقادر، ثمّ اضطرّت إلى إخلاء سبيلِه. له تفسيرٌ للقرآن الكريم في ثلاثة أجزاء، وله رسائلُ في الفقه، وكان من المكثرين في نظم الشّعر. توفّي بقرية عثالف سنة 1295هـ. (انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 143، 144).

وتتّسم أشعارُ الحفظيّين ـ كما هي الحال في أشعار العلماء ـ بنزعةٍ دينيّةٍ واضحة، وتتشابهُ أساليبهم في النَّظْم تشابهًا كبيرًا، كما يغلبُ الحنين على موضوعات أشعارهم؛ إذ تعرّضَ علماء هذه الأسرة العلميّة الأدبيّة، إلى الكثير من أسبابِ البُعد عن الوطن، فوقعَ بعضُهم في الأسر، وغادرَ أكثرُهم الوطن مهاجرًا في طلبِ العلم، إذ «تُعدُّ هجرة الطلّاب من تهامة وعسير تقليدًا علميًّا»[1]، وهذا التقليدُ ـ عند الحفظيّين ـ أظهر، ولذا قال عنه محمّد بن إبراهيم زين العابدين الحفظيّ: «هناك فكرةٌ تناقلَها أفرادُ هذه العائلة، ورثها الأبناءُ عن الآباء، وغذّوها، وتمسّكوا بها، فنجحتْ معهم، وهي أنّه لايخلصُ الطالبُ في التّعليم، ولا يجدُّ في تحصيلِهِ إلا إذا اغتربَ عن أهلِهِ، وابتعدَ عن قومِه، وسكنِه، وتلقّى العلمَ عن علماء أباعد، لاتربطهم به سوى رابطة الجدّ، والمواظبة، والحفظ»[2]، وهو قولٌ يفسّر سيطرة الحنين على شعرهم، ويعلّلُ كثرة المراسلات الشّعريّة بينهم، ومن نماذج شعرهم قصيدةٌ للشّيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظيّ، يصفُ فيها حالَه في الأسْر، وما لقيه من العنَت عند ترحيلِه، ويحنُّ فيها إلى ديارِه التي غادرَها مُرغمًا، ومنها[3]:

---

(1) «**الحياة الفكريّة والأدبيّة في جنوبي البلاد السّعوديّة**، 1200/ 1351هـ ـ 1785/ 1932م»، د. عبدالله بن محمّد بن حسين أبو داهش، نادي أبها الأدبيّ، ط2، 1406هـ ـ 1986م، ص 58.

(2) «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 20.

(3) السّابق، ص 152.

شـكـايـةُ مُـشـتـاقٍ لـدارٍ ومـعـقـلٍ
وأَهـلٍ وإخـوانٍ وخـلٍّ ومـنـزِل
وصـحْـبٍ وجـيـرانٍ وقـومٍ أعـزّةٍ
لـوافِـدِهـم حُـسْـنُ الـقِـرى والـتّـجَـمُّـلِ

ثمّ يعلِّلُ نفسَهُ بالصّبرِ، وأنّه غير مشتاقٍ إلى الدّارِ والأهل؛ وهذا نوعٌ من البحثِ عن السّلوان، حيث يقول مضمّنًا شطرًا من مطلع معلّقة امرئ القيس[1]:

وإنّـي ـ بـحـمـد الله ـ بـالـصّـبْـرِ مُـولـعٌ
ولا ذاكـرٌ وادي «كِـسـان ولا حـلـي»[2]
ولا قـائـلٌ قـولَ امـرىءِ الـقـيـسِ أوّلاً
«قـفـا نـبْـكِ مـن ذكـرى حـبـيـبٍ ومـنـزِلِ»

وإلى جانب هؤلاء الشّعراء العلماء، ظهرَ عددٌ من الأمراء الشّعراء، أمثال: الأمير محمّد بن أحمد المتحميّ[3]،

(1) نفسه، ص 144.

(2) واديان بمنطقة رجال ألمع.

(3) ولد في قرية طبب بعسير، وهو من أمراء عسير أيّام حملة محمّد علي والترك على الحجاز، وتهامة، كان من أشدّ المقاومين للحملات التركيّة على بلادِه، قام بإمارة سراة عسير، فأطاعه أهلُها، وكان يستمدُّ قوّتَه من أئمّة الدّولة السّعوديّة الأولى، حيث كان ذا دورٍ كبيرٍ في نشرِ دعوة الإمام محمّد بن عبدالوهاب في عسير، والمخلاف السّليمانيّ، لهُ قصائدُ في الحنين إلى وطنِه، وفي مدح قومه، بعد أنْ قبضَ عليه الأتراك، ثمّ قاموا بترحيله =

وابنه مداوي[1]، وهما أيضًا من مؤيّدي الدّعوة السلفيّة، والمحاربين في سبيل نشرها، كما عُرفتْ قصائدُ مختلفة لنفرٍ من العلماء الشّعراء في السّروات،[2] ومن نماذج شعر الأمراء قصيدةٌ للأمير مداوي المتحميّ، «بعَثَها وهو في أسْرِهِ مع والدِهِ بمصر، إلى العلّامة الشّيخ إبراهيم الزّمزميّ الحفظيّ»[3] ومنها[4]:

سلامٌ على عِرْقِ اللِّوى عددَ القطْرِ
وحيّاهُ هطّالٌ يُحلّيهِ بالزّهرِ

= إلى تركيا، وقتلوه سنة 1233هـ. **(الأعلام)**، خير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، 1990م، ج 6، ص 17.

(1) وُلد في العقد التّاسع من القرن الثّاني عشر الهجريّ، ونشأ في حجر والده محمّد بن أحمد المتحمي، يلقّب بأبي دوّاس، وكانت له وقائع ومواقف ضد غزوات الأتراك التي كانت تتوالى على عسير في أثناء حكم أبيه، وقد أُسِر معه سنة 1233هـ، له قصيدة فصيحةٌ في الحنين إلى موطنِه، ويروي الناس عنه قصائد بديعة بالعامّية، قُتلَ أسيرًا سنة 1233هـ. (انظر: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 199، 200، 201، و«**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين: 1215 إلى 1415هـ**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 340)

(2) انظر: «**الحياة الفكريّة والأدبيّة في جنوبي البلاد السّعوديّة، 1200/ 1351هـ ـ 1785/ 1932م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 292، وما بعدها.

(3) «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 123.

(4) السّابق، ص 123.

دِيـــارٌ إذا شَـــمّـــتْ مـــن الـــغـــيـــثِ نـــفـــحـــةً
تـضـوّعَ فـيـهـا طَـيِّـبُ الـنّـبْـتِ بـالـعِـطـرِ
ســـلامٌ عـــلـــى أَعـــلامِـــهـــا وأكـــامِـــهـــا
ســلامٌ عــلــى سُـكّـانِـهـا الـبـدْوِ والـحـضْـرِ
تـحـيّـةُ صَـبٍّ قـد بـرى الـشّـوق جـسـمَـهُ
وأدمـــعُـــهُ مـــن حـــرِّ نـــارِ الـــجَـــوى تَـــجـــري
فـــيـــا حـــبّـــذا تـــلـــك الـــدّيـــار وإنْ نـــأتْ
ولا حـــبّـــذا مـــصـــر وإنْ كـــنـــتُ فـــي مـــصـــرِ

أمّا النّثر ـ في هذه الفترة ـ فلم يتجاوز بعض الرّسائل الدّيوانيّة التي كان بعضُها يتضمّن شيئًا من الأفكار العقديّة والسّياسيّة، ومنها رسالة الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحميّ[1] التي أرسلَها إلى أشراف أبي عريش في المخلاف السّليمانيّ سنة 1218هـ، وهي تحوي مضمونًا فكريًّا يشيرُ إلى الدّور الذي كان ينهض به هذا الأمير في نشر الدّعوة السّلفيّة، كما تمثّل أسلوب المراسلات حينئذٍ؛ وكان يعتمد على اليسْر، وعدم استخدام المحسّنات البديعيّة التي ظهرتْ في فترةٍ

(1) ولد في قرية طبَب بعسير، وهاجر مع أخيه الأكبر محمّد بن عامر إلى الدّرعيّة، واعتنقا الدّعوة السّلفيّة. تولّى إمارة عسير بعد وفاة أخيه سنة 1217هـ، واستمرّت إمارته نحو سبع سنوات، بسط خلالها لواء الدّولة السّعوديّة الأولى. قتل سنة 1224هـ في إحدى معاركه مع أمراء أبي عريش. (انظر أخباره في: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص، 137 إلى 158.

لاحقة، ومن هذه الرّسالة: «... وصلنا إلى هذه الجهات ندعوكم إلى كتابِ اللهِ، وسنّةِ رسولِه، أوّلها: التّوحيدُ قولًا، وعملًا، واعتقادًا، ثمّ قبول توابعه من الفرائض، وتَرْك الشِّرْك جليًّا، وخفيًّا، ثمّ ترك توابعه من المعاصي، فإنْ أجبْتُم، ولبّيتمْ، فأنتم في ذِمّةِ الله، وفي وجهِ الله، ثمّ في وجه عبدالوهاب....»[1].

ومن النّماذج، رسالةٌ بعَثها الأمير علي بن مجثّل[2] سنة 1245هـ[3] إلى الشّيخ إبراهيم الزّمزميّ بن أحمد الحفظيّ، في حال أحمد بن إدريس[4]، وما كان يجري في المخلاف

(1) «**السّراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، عبدالله بن علي مسفر، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1398هـ ـ 1978م، ص 46.

(2) ولد في أواخر القرن الثّاني عشر الهجري، حكم عسير حوالى سبع سنين وثمانية أشهر، وكانت فترة حكمة فترةَ هدوءٍ واستقرار، اتسعت الإمارةُ في عهده، وكان متمسّكًا بالدّعوة السلفيّة، على قدرٍ من العلم، عُرفَ بتقدير العلماء، والحرص على بناء المساجد، والحصون، وحفر الآبار، توفي سنة 1249هـ. (انظر: «**شبه جزيرة العرب: عسير**»، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، دون تاريخ، ص 183، ومابعدها. و«**الأعلام**»، للزّركليّ، ج4، ص 323).

(3) «**حوليّات سوق حباشة: كتاب سنويّ متخصّص**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ع9، س9، 1425 ـ 1426هـ/ 2004 ـ 2005م، مطابع البتراء، الرّياض، ص 42.

(4) ولد بالمغرب سنة 1172هـ، وتعلّم بفاس، انتقل إلى مكة سنة 1214هـ، فأقام فيها ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة 1346هـ، فسكن صبيا، وهو جدُّ الأدارسة، وكانت لهم إمارة في =

السّليمانيّ من مظاهر التّصوّف، ومنها: «.. وغير خافٍ عليك نزول السّيّد أحمد بن إدريس بصبيا، وهو كما قد علمت، ولابدّ من حادثٍ من بعض أصحابِه المصريّين والمغربيّين، يسمّونهم الفقراء، وكلّنا فقراء لله خاصّة، لا للمشايخ، وأمرْنا الشّريف محمّد بن حسن يزيل كلَّ بدعةٍ بصبيا، منها: المزمار، ولعب النّساء على الختان، وغير ذلك، وأيضًا ما يحدثه الفقراء من اللعب، والرّقص، والصّفق، وأرى أنّ آياتِ الله، وذكره لا تُتّخذُ هزوًا ولعبًا، ويُقصدُ بها العبادة، ويُغني عن ذلك ما شرَعه الله لرسله، وعملوا به، وعلّموه النّاس، وميَّلَ اللهُ العقولَ السليمةَ، والفِطَر المُستقيمةَ على قبولِه مع سهولتِه وسماحتِه...»[1]، ومضمونُ هذه الرّسالة يدلُّ على استمرار النّهج السّلفيّ الذي بدأه أمراء عسير من آل المتحميّ، وسارَ عليه خلفُهم من أمراء عسير، على الرّغم من تغيّر الأحوال السّياسيّة، وذلك يعني تغلغلَ مبادئ الدّعوة السّلفيّة في نفوسهم.

ويظهر الاتّجاه إلى المحسّنات البديعيّة، والحرص على

= تهامة عسير، واليمن، توفي سنة 1353هـ. (انظر: «**حدائق الزّهر في ذكر الأشياخ أعيان الدّهر**»، الحسن بن أحمد عاكش الضّمَدي، تحقيق: د. إسماعيل بن محمّد البشري، ط1، 1413هـ، ص 119: 134. و«**الأعلام**»، للزّركليّ، ج1، ص 95).

(1) انظر: «**حوليّات سوق حباشة: كتاب سنويّ متخصّص**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ع9، س9، 1425 ـ 1426هـ/ 2004 ـ 2005م، ص 64، 65.

الزّخرف اللفظيّ في رسالة من الأمير حسن بن عائض[1]، إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود[2] سنة 1338هـ[3]، وقد وصفها الشّيخ هاشم النّعميّ، بأنّها «كانت من أدب المراسلة بمكان»[4]، ومما وردَ فيها: «أمّا بعد، فقد ورد إلينا مشرف الإمام المنصور عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فقبّلناه، وعلى الرأس رفعناه، وصرنا بهِ في تمام الفرح، والسرور، وبرفقه خطّكم الأفخم المزبور....»[5]، وهي تدلّ على عودة الميل إلى المحسّنات، وربّما كانوا يرون في ذلك نوعًا من التّأدّب في الخطاب، وشكلًا من أشكال اللطْف، و«الديبلوماسيّة» السّياسيّة.

(1) هو آخر أمراء أسرة آل عائض بعسير، اتسمَ عهده باضطراباتٍ كثيرة، وكانت له تحالفاتٌ عديدةٌ مع أشراف الحجاز، وأدارسة المخلاف، ثمّ استسلم ـ بعد حملة الملك فيصل على عسير ـ سنة 1340هـ، فأرسل إلى الرّياض، وأقام بها حتى توفّي سنة 1357هـ. (انظر: «**الأعلام**»، للزّركليّ، ج2، ص 207، وانظر أخباره في: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، للشّيخ هاشم النّعميّ، ص 333، وما بعدها)

(2) انظر بعض أخباره في: «**شبه الجزيرة العربيّة في عهد الملك عبدالعزيز**»، خير الدين الزرّكلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1398هـ ـ 1972م، ج 1، ص 86. ولم أعثر له على ترجمةٍ وافيةٍ أو مستقلّة.

(3) «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، ص 356.

(4) السّابق، ص 356.

(5) توجد هذه الوثيقة لدى محمّد بن عبد المتعالي القيسيّ في أبها.

وهناك رسائل إخوانيّة كثيرةٌ، كان بعضُ الأدباء يحرصون على تنميقِها بالزّخرف اللفظي المعهود[1].

(1) «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة: تهامة وعسير**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، مطابع الثّغر، خميس مشيط، ط1، 1412هـ ـ 1992م، ص 27.

الفصل الثّاني

عوامل نهضة الأدب في عسير

- التّعليم
- المؤسّسات الثّقافيّة
- الجوائز والملتقيات الثّقافيّة
- المجالس و«الصّالونات» الأدبيّة
- الصّحافة
- المكتبات

عوامل نهضة الأدب في عسير

أدركَ الأدباءُ في منطقة عسير معالمَ الحياة الأدبيّة الجديدة، منذ توحيد المملكة العربيّة السّعوديّة سنة 1351هـ، واتّصلوا بإخوانهم في بقيّة مناطق المملكة، فكانت لهم مشاركاتٌ مقبولةٌ ـ عند النّظر إلى أزمنتها ـ في عددٍ من الدّوريّات، والصّحف، وفي بعض آثارهم المطبوعة، وظهرتْ في عسير أجيالٌ من الشّعراء والكتّاب الذين استمدّوا ثقافتهم الأدبيّة من الرّوافد الكثيرة التي جدّت مع توحيد البلاد، وازداد عددُهم بشكل ملحوظ، خلال الفترة التي يتناولها البحث، فعُرف منهم: الخطباء، والشّعراء، وكتّاب المقالة، والقصّة، والرِّواية، والنّصّ المسرحيّ، كما أسهم بعضُهم في فنِّ السّيرة الذّاتيّة، وسايرَ آخرون المذاهب، والمناهج الأدبيّة الحديثة، إبداعًا ونقدًا.

وقد استمدّت النّهضة الأدبيّة الحديثة في عسير، قوّتها من عددٍ من الروافدِ يمكنُ إجمالُها فيما يلي:

أ ـ التّعليم

قامَ التّعليم ـ قبل العهد السّعوديّ ـ على الكتاتيب، وكان

الأهلون يسمّونها بـ«المعلامة»[1]، وفيها اقتصرتْ المادة العلميّة على حفظ القرآن الكريم، وبعض مبادئ القراءة، والكتابة، والفقه؛ والكتاتيب هي المظهرُ الأوّل من مظاهر التّعليم، وكان ينهض بالتّدريس فيها القادرون على ذلك من أهالي القُرى، ولا يُشترطُ أنْ يكونَ هؤلاء المعلّمون من العلماء المشهود لهم بسعة العلم، ولا تكادُ تخلو قريةٌ من معلامة[2]، «وقد يكون مكانُ التّعليم في منزل الفقيه المُعلِّم، أو في أحد البيوت المسكونة في القرية»[3].

وربّما نالت المرأةُ نصيبًا من التّعليم بهذه الطريقة،[4] فقد «شاركت في فتح الكتاتيب وتعليم البنات، واهتمّت بنسْخ القرآن الكريم وتعليمه»[5]، بل إنّ بعضهنَّ قد برزْنَ في العلم، والأدب، وكانت لهنّ مواقف سياسيّة وعسكريّة مشهودة، من

(1) انظر: «أبها» هاشم بن سعيد علي النّعمي، الرئاسة العامة لرعاية الشّباب، سلسلة: هذه بلادنا، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ط1، 1416هـ ـ 1996م، ص 80.

(2) مقابلة شخصيّة مع أحمد بن إبراهيم مطاعن في 13/ 8/ 1430هـ، أبها.

(3) «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، دار البلاد للطباعة والنّشر، جده، ط1، 1416هـ ـ 1995م، ج1، ص 33.

(4) انظر: «**الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة، 1200: 1351هـ**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 50.

(5) السّابق، ص 91.

أمثال: فاطمة بنت عائض بن مرعي[1]، التي تُذكرُ لها مساجلات شعريّة مع كبار العلماء كالشّيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظيّ[2]، وإن كان بعضُ المُحقّقين يَشكّون في كونِها على تلك الدرجة العالية من الفقه والأدب[3].

وتأتي الحلقاتُ العلميّة في مرتبةٍ أعلى من الكتاتيب، إذ كان «يتولّى أمرها كبارُ العلماء المشهود لهم بالقدرةِ والإتقان»[4]، من المُنتمين ـ في الغالب ـ إلى أُسرٍ علميّةٍ عريقة، وقد تتحوّلُ هذه الحلقات إلى مجالس للإفتاء كما هي الحال عند علماء آل الحفظيّ في بلدة رُجال برجال

(1) ولدتْ ببلدة ريدة عام 1239هـ، وانصرفتْ إلى العلم، حتّى برزتْ في الفقه الشّافعي، وكتبتْ مصحفًا بخط يدها. شهدتْ مصرع أخيها الأمير محمّد بن عائض على أيدي الأتراك سنة 1289هـ، وقاتلتْ مع إخوتِها حتّى أُسرت، وسيقت إلى استانبول مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. يُنسبُ اليها شعرٌ في استنهاض الهمم. تُوفيت في استانبول سنة 1294هـ. (انظر: «**إمتاع السّامر بتكملة متعة النّاظر**»، شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدّوسريّ، ص 236، 237). ولم أعثر على ترجمةٍ لها في غير هذا الكتاب، إلا أنّ سيرتها مذكورة في الثّقافة الشّفاهيّة، وعلى الأخصّ عند كبار السنّ.

(2) انظر: «**إمتاع السّامر بتكملة متعة النّاظر**»، شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدّوسريّ، ص 236، 237، 238.

(3) انظر: السّابق، ص 238، 239.

(4) «**الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة، 1200: 1351هـ**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 51.

ألمع[1]، وربّما نالتْ هذه الحلقاتُ شيئًا من اهتمام الحكّام المحلّيين، فقد وُجِدتْ في عهد آل عائض حلقاتٌ في بعض المساجد في: أبها، والسّقا، وريدة،[2] كما أنشأ الأمير عائض بن مرعي ـ رحمه الله ـ «مدرسةً علميّةً كان يُقرأُ بها مبادئ الفقه، والتّوحيد، وتفسير القرآن، والحديث»[3]، وكان للعلماء القائمين على هذه الحلقات مكانتهم الرفيعة لدى بعض الحكّام أمثال: علي بن مجثّل، وعائض بن مرعي، ومحمّد بن عائض[4].

ولقد كانت الرحلةُ في طلب العلم تقليدًا علميًّا عند أبناء الأسر العلميّة، إذ اعتاد أبناءُ هذه الجهات الهجرة إلى: الحرمين الشّريفين، أو اليمن، أو المخلاف السّليمانيّ، طلبًا للعلم، وحرصًا على الاستزادة منه[5]، حتّى إنّ بعضهم هاجر

(1) انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 23، 68. و: «**نبذة تأريخيّة عن التّعليم في تهامة المخلاف السّليمانيّ وتهامة عسير**»، حجاب يحيى الحازمي، ط2، 1424هـ ـ 1003م، ص 103: 110.

(2) انظر: «**السّراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، عبدالله بن علي مسفر، ص 133.

(3) «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعمي، ص 241، وانظر: «**شبه جزيرة العرب: عسير**»، فؤاد حمزة، ص 199.

(4) انظر: «**في ربوع عسير**»، محمّد عمر رفيع، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط1، 1373هـ ـ 1954م، ص 236.

(5) انظر: «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، ص 20.

طالبًا العلمَ في جزيرة جاوة بأندونيسيا[1]، وهاجر آخرون إلى مصر[2]، ولم تكن أعدادُ المهاجرين قليلة، ممّا جعلهم أهلَ تأثيرٍ واضحٍ في بيئاتِهم بعد عودتِهم إليها، كما أسهم اغترابهم ـ إسهامًا مباشرًا ـ في سيطرة غرض الحنين على أشعار هؤلاء الطّلبة، التي تُعدُّ القواعد الأولى للحركة الشّعريّة في عسير في بدايات العهد السّعودي.

وتتناقض آراءُ الباحثين المحلّيّين، مع أقوال متصرّف عسير سليمان شفيق باشا، حول التّعليم في عسير، خلال سنوات السّيطرة العثمانيّة (1289: 1337هـ)، ففي حين يذكر سليمان باشا أنّه كانت في كلّ قريةٍ من قرى عسير مدرسةٌ قائمة، مفصّلًا القولَ في الجهود التي بذلها في سبيل نشْر العلم في هذه الدّيار،[3] يرى آخرون «أنّه قد بالغَ في حديثِه؛ لأنّه لو كانَ الأمرُ كما ذكر، لوجدنا آثارَ الجهود المبذولة، بل لوجدنا بعض الرّواة الأوائل الذين شاهدوا، أو سمعوا بتلك الأعمال»[4]، ويؤكّدُ آخرون على ضعف الحياة العلميّة

(1) انظر: السّابق، ص 193.

(2) انظر: «**الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة، 1200: 1351هـ**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 64.

(3) انظر: «**مذكّرات سليمان شفيق باشا**»، تحقيق: محمّد أحمد العقيلي، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1405هـ ـ 1984م، ص 121، 122.

(4) «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 34.

في هذه الفترة، وأنّ مظاهرها لم تتجاوز مدينة أبها[1]، فقد «انتشر الجهلُ، وعمّت الأمّية، ولم يتغيّر هذا الوضعُ إلا حينما انضمّت عسير إلى الأجزاء الأخرى من البلاد السّعوديّة، حيث فُتِحت المدارس وانتشر التّعليم»[2]، وهو رأيٌ يخالفُ رواية أحد المعلّمين الأوائل، وهو الشّيخ عبد المالك الطّرابلسيّ[3]، الذي ذكر افتتاح مدرسةٍ ابتدائيّة تركيّة تُسمّى: «الرشديّة»، وسرَدَ أسماءَ بعض طلّابها[4]، وهم من الأسر المعروفة في أبها، ولبعضهم إسهامٌ في التأليف[5]، ممّا يدلُّ

(1) «**الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة، 1200: 1351هـ**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 58.

(2) السّابق، ص 58.

(3) ولد في ليبيا سنة 1318هـ، وابتعث إلى استانبول سنة 1331هـ، ثمّ عمل مع السيّد أحمد الشريف السنوسي في: تركيا، وسوريا، والسّعوديّة حتّى عام 1351هـ، وفي عام 1355هـ عُين مدرّسًا بالمدرسة السّعوديّة بأبها، ثمّ انتقل إلى مكة سنة 1362هـ، وفيها عمل مديرًا لدار الأيتام، ثمّ افتتح دارًا للأيتام بقصر المربّع بالرّياض بأمرٍ من الملك عبدالعزيز، وأصبح معتمد المعارف بنجد، ثمّ نُقل إلى المنطقة الغربيّة حيث عمل مديرًا لعدد من المدارس، منها دار التوحيد بالطائف، ثمّ مفتّشًا بإدارة التّعليم بالطائف، لينتقل إلى وزارة أمينًا لبعض مكتباتها حتّى أحيل على التقاعد سنة 1386هـ، (انظر: «**القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير أنموذجًا**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 463: 471).

(4) انظر: «**القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير أنموذجًا**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 472، 474.

(5) من هؤلاء المؤرّخ: عبدالله بن علي مسفر مؤلّف كتابي: «**السّراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، و: «**أخبار عسير**».

على تميّز هذه المدرسة، على الرّغم من قلّة عدد خرّيجيها.

وفي بدايات العهد السّعوديّ، أسهمت مدارس الشّيخ عبدالله بن محمّد القرعاوي[1] في نشر التّعليم في هذه الجهات، ففي عام 1375هـ صدر للشّيخ القرعاوي أمرٌ سامٍ بفتح مدارس أكثر، شملت منطقة عسير، وما جاورها من المناطق في السّراة وتهامة،[2] وقد بلغَ عددُها حوالى ألف مدرسة[3]، «وكانت

(1) ولد في عنيزة، بمنطقة القصيم سنة 1315هـ، وتعلّم في بلدته، ثمّ سافر إلى بعض مدن المملكة الكبرى طلبًا للعلم، كما سافر إلى الهند للتعلّم على أيدي بعض علمائها، وبعد عودته لازم الشّيخ محمّد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشّيخ، ثمّ التقى الملك عبدالعزيز بتوجيه من شيخه، وبيّن له عزمَه على تكريس نفسه لنشر الدّعوة السّلفيّة، فوافقه الملك، وقدّم له بعض التّوجيهات، وسافر إلى صامطة سنة 1358هـ، وافتتح بها أول مدرسة، ثمّ واصل فتح المدارس في جلّ الجهات الجنوبيّة من البلاد، وكان لها أثرٌ كبير، حيث استمرّت مدارسه حتّى سنة 1379هـ، توفي بالرّياض سنة 1389هـ. (انظر: «**روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**»، محمّد بن عثمان بن صالح بن عثمان، مطبعة الحلبي، ط2، 1403هـ ـ 1983م، ج2، ص 41، 42، 43، 44. و«**تاريخ التّعليم في منطقة عسير**، 1354: 1386هـ»، د. غيثان بن علي جريس، ج1، ص 162، 163، 164، 165. و«**مراثي الالمعيّ**»، زاهر بن عوّاض الالمعيّ، ص 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45).

(2) انظر: «**الإدارة التّعليميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، الكتاب الثّاني: تطوّر التّعليم**»، د. حمد بن إبراهيم السّلّوم، ط1، 1406هـ ـ 1985م، ج2، ص 663.

(3) انظر: السّابق، ص 663.

آخر ميزانيّة خُصِّصت من الدّولة لهذه المدارس قد بلغت ستّةً وعشرين مليونًا»[1]، لكنّ أعمال هذه المدارس انتهت سنة 1379هـ[2]، وبقيتْ آثارُها ماثلةً في العلوم والمعارف التي نشرَتْها، ممّا أسهم في نهضة الأدب، وبروز بعض الأدباء، والشّعراء.

وقد استمرّت الحلقاتُ العلميّة في السّنوات الأولى من توحيد البلاد، وكان للدّولة دورٌ في رعايتِها، ودعمِها؛ فقد وجّه الملك عبدالعزيز ماليّة أبها بتوزيع مكافآت ماليّة على طلبة العلم ببعض هذه الحلقات[3]، وكانت حلقة الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل[4] أهمّ هذه الحلقات، وأكثرها أثرًا في نهضة الأدب بهذه المنطقة، إذ صار تلامذة هذا العالم أهلَ الريادة

(1) السّابق، ص 664.

(2) انظر: نفسه، ص 664.

(3) انظر: «**من أعلام العلماء والأدباء في منطقة عسير**، العلّامة الزّاهد الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل، حياته العلميّة، وجهوده الدعويّة، وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنه»، د. عبدالله بن محمّد بن حميد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1424هـ ـ 2003م، ص 29.

(4) ولد في البكيريّة بمنطقة القصيم عام 1328هـ، حفظ القرآن الكريم صغيرًا، تلقّى العلوم الشرعيّة على أيدي علماء بلدته، ثمّ علماء الرّياض، وكان من المقرّبين إلى سماحة الشّيخ محمّد بن إبراهيم، عمل قاضيًا في حوطة بني تميم، وفي عام 1360هـ عُين رئيسًا لمحاكم منطقة عسير، وفيها عمل على تنوير النّاس، وتعليمهم، وتخرّجت على يده أجيال كثيرةٌ من أبناء منطقة عسير، توفي سنة 1422هـ. (انظر: السّابق، ص 13: 41.

الأدبيّة، فهم أوائلُ علماء عسير، وأبرز أدبائها في العهد السّعودي، وتولّى بعضهم ـ في مراحل تالية ـ قيادة المؤسّسات الثقافيّة، والإدارت التّعليميّة، بل إنّ نظرةً سريعةً على قوائم أسماء تلامذة هذا العالم تدلّ على الدّور الكبير الذي نهضَ به في: التّعليم، والتّوجيه، والتّنوير، إذ كان أكثر المهتمّين بالعلم، والأدب، من أهالي منطقة عسير ـ قبل افتتاح فروع الجامعات ـ من تلامذته[1].

ومن الملحوظ أنّ تلامذته، لم يتّجهوا كلّهم إلى العلم الشّرعيّ وحسب، بل تنوّعت اهتماماتهم بين: الأدب، والتّاريخ، والعلوم الإنسانيّة الباقية، فضلًا عن تنوّع توجّهاتهم الفكريّة، مما يدلّ على أن طلّابه الذين أخذوا عنه مباشرةً، لم

(1) من تلامذته الأدباء: الأستاذ الأديب محمّد بن عبدالله الحميّد، رئيس نادي أبها الأدبيّ عبر ثمانيةٍ وعشرين عامًا، والشّيخ القاضي المؤرّخ هاشم بن سعيد النّعمي، المؤرّخ والقاضي والعضو المؤسّسُ بنادي أبها الأدبيّ، والأستاذ الدّكتور محمّد بن سعيد الشّعفي، والشّيخ الأديب محمّد بن إبراهيم النّعمي، العضو المؤسّسُ بنادي أبها الأدبيّ، والدكتور الداعية سعيد بن مسفر القحطاني، والدكتور الأديب أحمد بن عبدالله النّعميّ، والدكتور الأديب يحي بن عبدالله السعدي، والشّاعر يحيى بن إبراهيم الالمعيّ، والدكتور الشّاعر عبدالله بن محمّد بن حميّد، وغيرهم (انظر تراجم هؤلاء في: «**من أعلام العلماء والأدباء في منطقة عسير**، العلّامة الزّاهد الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل، حياته العلميّة، وجهوده الدعويّة، وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنه»، د. عبدالله بن محمّد بن حميد، ص 113، وما بعدها).

يتقوقعوا داخل إطارٍ واحد، وذلك يعني أنّ رسالة هذا الشيخ، كانت علميّةً خالصةً، وليست ذات أهداف «أيديولوجيّة»، وهو ما يتحتّم أن يتنبّه له مؤرّخو التّعليم في منطقة عسير، ليفرّقوا بين التّعليم المعرفيّ الخالص للعلم، والتّعليم ذي الأهداف السّياسيّة، الذي ظهرتْ آثاره في فتراتٍ لاحقةٍ، مع تغوّل الأحزاب السّياسيّة القائمة على أساسٍ دينيّ في التّعليم بنوعيه: النّظاميّ، والحلقاتيّ، وعلى الأخصّ حزب الإخوان المسلمين، الذي تفرّع منه الحزب السّروريّ، الذي كان مؤثّرًا حتّى في طرائق تفكير العوامّ، وتعاملاتهم، ونظرتهم إلى النّاس، وأفضى إلى تصنيفاتٍ فكريّة جديدة، لم يعهدها النّاس من قبل[1].

أمّا التّعليم النّظاميّ، فقد فتُحت أوّلُ مدرسةٍ بأبها سنة 1355هـ، وهي المدرسة السّعوديّة[2]، وفي العام نفسِه فُتِحت مدرسةٌ ابتدائيّة بمحافظة بيشة[3]، وعلى الرّغم من عدم وجود إدارةٍ تعليميّة فقد فُتِحت أربعُ مدارس أخرى سنة

(1) شهد الباحثُ طالبًا، كثيرًا من نشاط المنتمين إلى فكر هذا الحزب، وقرأ كثيرًا من كتبهم، وأدرك أثرها في الفكر والحياة.

(2) انظر: «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 52.

(3) انظر: «**تاريخ التّعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، 1402 ـ 1422هـ/1982 ـ 2002م**»، د. غيثان بن علي بن جريس، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص 51.

1357هـ في: رجال ألمع، وخميس مشيط، والنّماص، ومحائل عسير[1]، وكان الأستاذ عبدالمالك الطّرابلسيّ «بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة[2]».

يقول أحد أوائل المعلّمين، في عسير، وهو الأستاذ عبدالمالك الطّرابلسيّ: «كان الإقبال على التّعليم في عسير من الطلّاب، وأولياء أمورهم شديدًا جدًّا، وكان أولياء أمور الطلّاب يكثرون من وصايتنا بالعناية بأبنائهم، وتزويدهم بأحسن المعلومات»[3]، حتّى أصبح هؤلاء الطلّاب مؤثّرين في مجتمعهم، وصاروا يقومون بمهامّ: الوعظ، والإمامة، والإرشاد[4].

وفي سنة 1369هـ تأسّست معتمديّة المعارف بأبها[5]، وبعد تأسيس وزارة المعارف سنة 1373هـ[6]، بُدّلَ اسمُ المعتمديّة، إلى اسم إدارة التّعليم في أبها[7]، «ومعظم

(1) انظر: السّابق، ص 53.
(2) نفسه، ص 127.
(3) السّابق، ص 53.
(4) انظر: نفسه، ص 54.
(5) انظر: نفسه، ص 128.
(6) انظر: «**الإدارة التّعليميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، الكتاب الأوّل: تطوّر التّنمية والإدارة التّعليميّة**»، د. حمد بن إبراهيم السلوم، ط1، 1406هـ ـ 1985م، ج1، ص 141.
(7) انظر: «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 128.

المدارس في منطقة عسير كانت مُمَثَّلةً في المدارسِ الابتدائيّة خصوصًا في السّبعينات حتّى أوائل التسعينات»[1]، ثمّ بدأ عدد المدارس في الارتفاع، ففي سنة 1391هـ بلغ عددها مائةً وثماني وخمسين مدرسةً ابتدائيّة، وخمس عشرة مدرسةً متوسّطة، وثلاث مدارس ثانويّة[2].

ولم يبدأ التّعليم النّظاميّ للفتيات إلا سنة 1381هـ[3]، حيث أُنشئت أوّل مدرسةٍ ابتدائيّة للبنات[4]، ثمّ ارتفعَ عددُ المدارس خلال تسع سنوات، فلم تأت سنة 1390هـ، حتّى صار في أبها إحدى وثلاثون مدرسة ابتدائيّة[5].

وتُعدُّ سنة 1390هـ بدايةً لعهدٍ تسارعت فيه الخطوات نحو افتتاح المدارس، والمعاهد المختلفة، و«تشير الأوضاع

(1) «**أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، مطابع الفرزدق التّجاريّة، الرّياض، ط1، 1417هـ ـ 1997م، ص 92.

(2) انظر: «**عسير في عشر سنوات من 90/91 ـ 99/1400هـ**»، (تقرير أصدرته إمارة منطقة عسير)، 1400هـ، ص 13.

(3) شهد الباحث صغيرًا ـ بعد منتصف عقد التّسعينات الهجريّة ـ من القرن الرّابع عشر الهجريّ، شيئًا من مطالبات أهالي القرى المحيطة بمدينة أبها، بفتح مدارس للبنات، واطلع ـ في وقت لاحق ـ على وثائق بذلك، ممهورة بتوقيعاتهم.

(4) انظر: «**أبها حاضرة عسير: دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 95.

(5) انظر: السّابق، ص 95.

الرّاهنة للتعليم في منطقة عسير (1425هـ) إلى توافر ثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنتين وعشرين مدرسة حكوميّةً وأهليّة»[1]،

ولا يكادُ تاريخُ التّعليم العام في عسير ـ عبر السّنوات اللاحقة ـ يختلف عن غيره في مناطق المملكة الأخرى، إلا في وجود بعض الصّعوبات التي فرضَتْها تضاريسُ المكان، وتفرُّقُ السّكّان في مناطق بعيدة عن الحواضر حتّى «كانت المدرسة تُفتح أحيانًا لعشرة طلاب، رغم اعتراض البعض على هذا البذخ من وجهة نظرهم القاصرة عن التّقدير الحقيقيّ لحركة التنمية»[2]، وبهذا صارت منطقة عسير في المرتبة الرّابعة على مستوى المملكة من حيث عدد الطلاب[3].

أمّا التّعليم العالي في عسير[4]، فقد بدأ سنة 1396هـ بافتتاح فرعي جامعتي: الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة،

---

(1) «**عسير.. التّغيير للتّطوير من 1390هـ إلى 1425هـ**»، د. سعد محمّد مارق، ود. علي سعد الموسى، السّروات للطباعة، جده، ط1، 1425هـ ـ 2004م، ص 130.

(2) انظر: «**مسافة التّنمية وشاهد عيان**»، خالد الفيصل، مطابع مازن بأبها، دون تاريخ، ص 134.

(3) انظر: السّابق، ص 135.

(4) أقامت جامعة الملك خالد سنة 1421هـ ندوة علميّةً كبرى بعنوان: «**التّعليم العالي في عسير**، ربع قرن من العطاء والإنجاز»، قُدّمت خلالها بحوثٌ علميّةٌ، ترصدُ تاريخ التّعليم العالي في المنطقة، وتستشرفُ مستقبلة. (انظر: «**التّعليم العالي في عسير، ربع قرن من العطاء والإنجاز**»، إصدار توثيقي لبحوث الندوة، وأوراقها، المركز الإعلامي بالجامعة، ط1، 1423هـ).

والملك سعود في أبها؛ وكان فرعُ جامعة الإمام قد افتُتِح بكلّيّةٍ واحدة هي: كلّيّة الشريعة واللغة العربيّة[1]، ثمّ تطوّر ليصبح «أربع كلّيّات بمسمّيين، تحوي أربعة عشر تخصّصًا في العلوم: الشرعيّة، والعربيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والإداريّة»[2]، بينما تشكّل فرع جامعة الملك سعود من كلّية التّربية في البدء، ثمّ افتُتِحت كلّيّة الطب سنة 1400هـ،[3] كما أنشئت كلّيتان للمعلّمين في مدينتي: أبها سنة 1397هـ، وبيشة سنة 1407هـ[4]، وفُتحت أوّلُ كلّية للبنات بأبها سنة 1402هـ،[5] وفي عام 1419هـ صدر أمرٌ سام بإدماج فرعي جامعتي: الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، والملك سعود في أبها، ليكونا نواةً لجامعة الملك خالد[6]، وأعيدتْ الهيكلةُ الأكاديميّة للجامعة غير مرّة، حتّى باتتْ واحدةً من كبريات الجامعات السّعوديّة.

وهكذا، كان التّعليم على اختلاف أساليبِه، ودرجاتِه، وتخصّصاته، عاملًا مهمًّا من عوامل رفع مستوى الوعي، ممّا أسهمَ إسهامًا مباشرًا في نهضة الأدب بهذه المنطقة، وكان

(1) انظر: السّابق، ص 139، 140.
(2) نفسه، ص 140.
(3) انظر: نفسه، ص 137، 138، 139.
(4) انظر: نفسه، ص 140، 141.
(5) انظر: نفسه، ص 196، 197.
(6) انظر: «**جامعة الملك خالد، طموح وإنجاز**»، (كتيب إعلامي)، المركز الإعلامي بالجامعة، ط1، 1421هـ، 2000م، ص 5.

لكلّية اللغة العربيّة الدور الأكبر؛ إذ كان أساتذتها، وطلابها، أهل المبادرات الأدبيّة التي أدتْ إلى زيادةٍ في حركة النّشر الإبداعيّ، والعلميّ، وفي النّشاطات المنبريّة الأدبيّة.

ب ـ المؤسّسات الثقافيّة

تعود الإرهاصات الأولى لقيام المؤسّسات الثّقافيّة في عسير إلى عام 1355هـ، إذ تدلّ وثيقة مؤرخةٌ بذلك العام، وممهورة بأسماء بعض المهتمّين بالثّقافة في أبها، على اتّفاقهم على إنشاء نادٍ أدبيٍّ يجمعهم، وفيها تعاهدٌ على التّواصل مع إخوانهم الأدباء في رجال ألمع، ودعوتهم إلى الانضمام إليهم[1].

وفي عام 1368هـ، تطوّرت الفكرة، أو بُعثت من جديد، حين «اشترك عدد من الأدباء في استئجار، وتأثيث منزل طينيّ في حيّ البديع بأبها. . . . وفي العام نفسه، تطوّرت الفكرة إلى قيام نادي عسير الرّياضي الثّقافيّ، يهتمُّ بالنّواحي الرّياضيّة، والأدبيّة»،[2] وكانت تلك البدايات تعتمد على الجهود الذّاتيّة[3].

أمّا التّأسيس الرّسميّ للمؤسّسات الثّقافيّة، فإنه يعود إلى عام 1398هـ، حين «تقدّم عددٌ من المثقّفين بطلب تأسيس ناد

(1) توجد هذه الوثيقة لدى محمّد بن عبدالمتعالي القيسيّ في مكتبته بأبها، وقد اطّلع الباحثُ على صورةٍ لها.

(2) «**بيادر**»، (دوريّة فصليّة ثقافيّة إبداعيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ع 42، (محرّم 1425هـ) ـ 2004م، ص 5.

(3) السّابق، ص 5.

أدبيٍّ لهم»[1]، وتمّ افتتاحه سنة 1400هـ، فاستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء والمثقّفين، وبدأ في تأسيس مكتبةٍ أُفردت ـ فيما بعد ـ بمبنى مستقل، وأقام عددًا كبيرًا من النّدوات، والمحاضرات، والأمسيات الشّعريّة، ومعارض الكتاب، وغيرها من المناشط، التي جعلتْه يحصل على المركز الأوّل على مستوى المملكة لعامين متتاليين، كما أصدرَ النّادي ما يزيد على مائتين وخمسين كتابًا، في مختلف العلوم والمعارف[2]، مما أسهم في دفع عجلة الحياة الأدبيّة، والثّقافيّة، إلى الأمام.

وافتُتِح فرع الجمعيّة العربيّة للثقافة والفنون في أبها، سنة 1402هـ، فعملَ على استضافة الأدباء، والمسرحيّين، وأقام عددًا كبيرًا من الأمسيات الثّقافيّة، والمعارض الفنّيّة، وأصدر عددًا من المطبوعات الخاصّة بالفنون، والتّراث الشّعبيّ، وأسهم في تشجيع المواهب الأدبيّة، والفنّية، من خلال إقامة المسابقات الثّقافيّة المختلفة[3].

(1) نفسه، ص 5.

(2) انظر: نفسه، ص 7: 17. و«**مسيرة الأندية الأدبيّة**»، (كتاب توثيقي)، الرئاسة العامة لرعاية الشّباب، 1419هـ، ص 351: 360. وقد عمل الباحث في لجنة الطّباعة والنّشر بهذا النّادي منذ سنة 1418هـ، إلى سنة 1427هـ، مما جعله عارفًا بالجهد الطّباعيّ وأثره في التّنوير.

(3) انظر: «**أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 141: 144.

وامتازت منطقة عسير، عن غيرها من مناطق المملكة، بإنشاء مركز الملك فهد الثقافي (قرية المفتاحة التّشكيليّة)، سنة 1410هـ، وكانت هذه القريةُ حيًّا من أحياء أبها القديمة، تمّ تجديدُ بنائه ـ بأموال المتبرّعين من أهل المنطقة ـ ليكون قريةً حديثة على النّسق المعماريِّ القديم. وتهتمّ القريةُ ـ في المقام الأوّل ـ بالفنّ التّشكيليّ، والتّصوير الضّوئيّ، لكنّها لم تقف عندهما، إذ صارتْ تُقيم ـ على مسرحها الكبير ـ الأمسيات الشّعريّة، والقصصيّة، والنّدوات العلميّة، والاحتفالات التّراثيّة[1]، وتصدرُ مجلّةَ «المفتاحة» الثّقافيّة الدوريّة[2]، حتّى صارت هذه القرية «منارة ثقافيّة، وفنّيّة»[3].

وتعملُ هذه المؤسّسات الثلاث بأسلوبٍ تكامليٍّ، يعتمدُ على التّعاون في المجالات المشتركة، فجمعيّة الثّقافة والفنون تقيم معارضَها الفنّيّة، وبعضًا من أمسياتِها الثّقافيّة في قرية المفتاحة التّشكيليّة، وكذا النّادي الأدبيّ، كما أنّ الأعضاء العاملين في المؤسّسات الثّلاث يتقاطعون في الأسماء، والاهتمامات، ممّا أسهم في نهضةٍ أدبيّة جيّدة.

---

(1) انظر: «**مسافة التّنمية وشاهد عيان**»، خالد الفيصل، ص 167، 168.

(2) انظر: «**موسوعة أوائل الإصدارات الإعلاميّة والثقافيّة العربيّة: المملكة العربيّة السّعوديّة**»، إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم السّويلم، دار السّويلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 1424هـ ـ 2003م، ج1، ص 85.

(3) «**مسافة التّنمية وشاهد عيان**»، خالد الفيصل، ص 170.

ت ـ الجوائز، والملتقيات الثقافيّة

يسوغُ الجمعُ بين الجوائز الثقافية[1]، والملتقيات الثّقافيّة في معرضٍ واحد؛ ذلك أنّ الملتقيات الثّقافيّة في عسير، إنّما كانت تُقامُ ـ في الغالب ـ في أثناء إقامة مناسبات توزيع هذه الجوائز التي باتت من أهمّ العوامل المؤثّرة في نهضة الأدب؛ لأنّها تدفع إلى الاهتمام بالبحث، والتأليف، والإبداع، طمعًا في الفوز بجائزةٍ أدبيّةٍ ما[2]، وهي حالةٌ عربيّةٌ قديمة؛ فقد تحوّل الفنُّ القوليُّ العربيّ إلى حرفةٍ إبداعيّةٍ ينال بها صاحبُها مراده المادّي، وتلك حقيقةٌ يؤيّدُها بروزُ المدح بوصفه غرضًا مقدَّمًا، يهدف الشّعراء منه إلى نيل العطاء[3]، ممّا يقودُ إلى

---

(1) حول أصل الجائزة، «**قال أبو جعفر النحّاس: أصل الجائزة أنْ يُعطى الرجلُ مايُجيزه ليذهب إلى وجهه**، وكان الرجلُ إذا وردَ ماءً قال لقيّمه: أجزني، أي: أعطني ماءً حتّى أذهب لوجهتي، وأجوز عنك، فكثر حتّى جُعِلت الجائزةُ عطيّة..... قال ابن قتيبة: «**أصل الجائزة**، والجوائز أنّ عبد عوف بن أصرم من بني هلال بن عامر بن صعصعة وُلّي فارس لعبدالله بن عامر، فمرَّ به الأحنفُ بن قيس في جيشِه غازيًا إلى خرسان، فوقف لهم على قنطرة الكرِّ فجعلَ ينسبُ الرّجُلَ فيعطيه على قدر حسبِه، فكان يعطيهم مائة مائة، فلمّا كثروا عليه قال: أجيزوهم، فأجيزوا؛ فهو أوّلُ من سنَّ الجوائز». (**العمدة في محاسن الشّعر وآدابِه ونقده**، أبو علي الحسن بن رشيق القيراونيّ الأزديّ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401هـ ـ 1981م، ج2، ص 314).

(2) انظر: «**أثر الجوائز على الثّقافة**»، د. سعد البازعيّ، مجلّة **الفيصل**، ع 185، ص 11، ومابعدها.

(3) يمكن القول: إنّ الهدف الماديَّ من قول الشّعر، قد =

التّأكيد على أثر الجوائز الحديثة في نهضة الأدب، والفكر، وذلك من خلال ربط الجوائز الأدبيّة الحديثة، بما كانت عليه العلاقة بين الشّعر العربيّ، والمال، فقد كانت هذه العلاقة تتوطّد مع حالات استقرار الدّولة الإسلاميّة وثرائها.

أمّا في العصر الحديث، فإن العلاقة تتعقّد، وتصبح أكثر تنظيمًا، حين صار أخذ المكافآت مرتبطًا بالأنظمة المؤسّساتيّة التي تمنحُ هذه الجوائز، وهي علاقةٌ دافعةٌ إلى التّجويد في كلّ الأحوال،[1] ذلك أنّها تحفزُ على المنافسة بين ذي الفنون الإبداعيّة على اختلافها.

= وجّه الأساليب، وجعل أذواق الممدوحين تتحكّم في الالفاظ والصياغات، وهو ما أكَّد عليه النقاد القدماء. يقول أبو هلال العسكري: «ينبغي للشّاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطيَّرُ منه ويُسْتجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف إقفار الدّيار وتشتت الألّاف ونعي الشّباب وذم الزمان لا سيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني». **(كتاب الصناعتين**، ص 418).

(1) للمزيد من التفصيلات عن هذه الفكرة، انظر: «**الجوائز الأدبيّة، الحدود والأقنعة**»، حسين بافقيه، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1420هـ ـ 1999م، ص 14، ومابعدها. و«**التكريم في الشّعر السّعوديّ المعاصر**»، د. عبد الرحمن بن عثمان بن عبد العزيز الهليّل، الرّياض، ط1، 1424هـ ـ 2003م، ص 11: 17.، و«**الحياة الاقتصاديّة في الشّعر العربيّ حتّى نهاية عصر بني أميّة، دراسة موضوعيّة، وفنّيّة**»، للباحث، (رسالة ماجستير)، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، كلّية اللغة العربيّة، ص 336، ومابعدها.

وتعدُّ جائزةُ أبها واحدةً من أقدم الجوائز الثّقافيّة في المملكة، وأكثرها أثرًا، فقد بدأت سنة 1393هـ/ 1394هـ، وكانت ـ في بدئها الأوّل ـ لا تعدو أنْ تكون تكريمًا للمتميّزين في القطاعين: الحكوميّ، والخاص، ثمّ تطوّرت، وتعدّدت مجالاتُها، وفروعُها حتّى استقرّت على أربعة فروع، هي: الخدمة الوطنيّة، والثّقافة، والتّعليم الجامعي، والتّعليم العام[1]، ولعلّ نظرةً عامّة إلى أسماء الفائزين، والفائزات، بهذه الجائزة عبر ثلاثين عامًا، تبيّن دورَها في التّحفيز، وبعث روح المنافسة، إذ صارَ الكثيرُ من الفائزين بها أهلَ الفعل الثّقافيّ، وقادته، سواء أكانوا من المملكة، أم من بعض بلدان الخليج العربي[2].

ويظهرُ أثر هذه الجائزة في نهضة الأدب، من خلال عدّة عوامل، أهمّها:

1 ـ أنّ الأجناس الأدبيّة المختلفة تحظى بالنصيبِ الأكبر من هذه الجائزة، فهي تُقدمُ للمبدعين في الأدب، والمُشتغلين به، في ثلاثة فروع من فروعِها الأربعة؛ ففي فرع الثّقافة تُقدّم الجائزة في مجالات: البحث الأدبيّ، والشّعر، والقصّة،

(1) انظر: «**جائزة أبها**»، (كتاب توثيقي بمناسبة مرور خمسة وعشرين عامًا على إنشائها)، لجنة الجائزة، مطابع مازن، أبها، 1418هـ/ 1419هـ، ص 9، 10، 11.

(2) للاطلاع على أسماء الفائزين بالجائزة عبر ربع قرن، انظر: السّابق.

والرواية، والمسرح، والفنون التّشكيليّة، وفي فرعي التّعليم الجامعي، والعام، تُخصّص بعض المجالات للشعر، والمقالة، والخطابة[1].

2 ـ أن توزيع الجائزة كان يُقامُ بصحبة ملتقى أبها الثّقافيّ، حيث تُقامُ الأمسيات الشّعريّة، والمحاضرات، والنّدوات العلميّة، والأدبيّة، ويلتقي المبدعون، والباحثون من أنحاء الوطن العربيّ كافّة[2]، و«تُتاحُ الفرصة فيه للّشعراء ـ كما تُتاحُ لغيرهم ـ ليقولوا بعضَ القصائد التي تتضمّنُ معاني الاحترام والتّقدير والتّكريم للفئة الفائزة بالجائزة»[3]، ولداعميها، «ومن أجمل الموضوعات التي حظيت بها الملتقيات الماضية محاضرات في الفكر والتّراث والتّاريخ والأدب، وأمسيات شعريّة مميّزة»[4].

3 ـ أنّ أمانة الجائزة، كانت تحرصُ على طباعة: البحوث، والدّواوين الشّعريّة، والمجموعات القصصيّة، والرّوايات، والمسرحيّات الفائزة، في كلّ عام، ممّا أسهم في تنشيط حركة النّشر، وجعلَ هذه الأعمال تتوافر بين أيدي

(1) انظر: نفسه، ص 165، 209

(2) انظر: «**أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 144، 145، 146.

(3) «**التكريم في الشّعر السّعوديّ المعاصر**»، د. عبد الرحمن بن عثمان بن عبد العزيز الهليّل، ص 47.

(4) «**جائزة أبها**»، (كتاب توثيقي بمناسبة مرور خمسة وعشرين عامًا على إنشائها)، ص 20.

المُهتمّين، كما كانت أمانة الجائزة تعملُ على جمع، وطباعة، ونشْر البحوث المُقدَّمة في ملتقيات الجائزة، إذ اعتاد القائمون عليها ـ في كلِّ عام من الأعوام الخالية ـ تخصيص محورٍ فكريٍّ، يدورُ حولَه النّقاش، ويتداخلُ مع أوراقه الرئيسة المتداخلون، ممّا جعلَ من موسم الجائزة ميدانًا للسّجالاتِ الأدبيّة، ومساحةً حُرّةً لتبادلِ الآراء[1].

وترادفُ جائزةَ أبها، جائزةُ المفتاحةِ السنويّة، التي بدأت سنة 1419هـ، وتهتمُّ ـ في جزءٍ منها ـ بتكريم روّاد الأدب، والثّقافة، في المملكة العربيّة السّعوديّة، وقد كرّمتْ الجائزةُ عددًا من الشّعراء، وكتّاب القصّة، والرواية، والمقالة، والباحثين في الأدب. أمّا في الجزء الآخر، فكان المبدعون يتنافسون في المجالات المختلفة، والشّعر واحدٌ من هذه المجالات، إلا أنّه لم يعد له حضور في هذه الجائزة منذ سنة 1428هـ[2].

ويحرصُ نادي أبها الأدبيّ على الإعلان عن مسابقاتِه الثّقافيّة بصورةٍ دوريّة، وقد «أَنجزَ ستًّا وثلاثين من المسابقات

(1) انظر، مثلًا: «**ملتقى أبها الثّقافي**، رصد توثيقي لندوة: المنهج المُعلن، والمنهج الخفي 1425هـ، وندوة: لماذا نحيي العلم، وكيف نحبُّ الوطن»، (كتاب توثيقي)، إدارة فعاليّات الملتقى، مطابع مازن، أبها.

(2) للمزيد عن هذه الجائزة، وأسماء المكرّمين فيها، والفائزين بها، انظر: «**جائزة المفتاحة» (كتيّب توثيقي)**، لجنة التنشيط السياحي بعسير، 1426هـ ـ 2005م.

الثّقافيّة في: الشّعر، والقصّة القصيرة، والمقالة، والبحوث التّاريخيّة، وأدب الطفل، وحفظ القرآن الكريم، وتجويده، والحديث النّبوي الشّريف، والمكتبة. . . .، وحقّقت النتائج المأمولة. . .»[1]، لتتحوّل هذه المسابقات إلى جائزةٍ سنويّة ينظّم النّادي لأجلها في كلّ عام: «ملتقى الشّعر والقصّة للفائزين بجائزتِه، ويُكرّم من خلالِه أحدُ الأدباء البارزين في المملكة»[2]، كما استحدث النّادي في عامي: 1429، و1430هـ، جائزة لإبداع الشّباب، وكان لها أثرٌ جيّد في تشجيع الشّباب، وفي السّنوات الأخيرة، بات النّادي ينظّم هذه المسابقات من خلال موقعه الإلكترونيّ، ممّا غيّر شكلها الأوّل.

وهناك جوائزُ وقتيّةٌ تتعلّق ببعض الأحداث، ومنها: مسابقة أبها الوطنيّة التي نُظّمت سنة 1425هـ، لتكونَ إسهامًا في مواجهةِ الإرهاب، وقد رُصِد لها مبلغ مليون ريال، وكان الشّعر أهمَّ مجالاتِها[3]، إذ جاء في الكتيّب التّوثيقي لهذه الجائزة: «فشعراء الفصحى الذين غلبَ على قصائدهم الطابعُ العموديّ الخليليّ، كانوا مدركين لأدواتِهم واستخداماتِها للوصولِ إلى الفكرة والغاية، بالرّغم من تباينهم في قوّة التّعبير

(1) «**بيادر**»، (دوريّة فصليّة ثقافيّة إبداعيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ع 42، (محرّم 1425هـ ـ 2004م)، ص 9.

(2) السّابق، ص 16.

(3) انظر: «**مسابقة أبها الوطنيّة**» (كتيّب توثيقي)، لجنة الجائزة، 1425هـ ـ 2004م، ص 3.

والسبْك، والتّرابط الذّهنيّ بين أجزاء القصائد، فيما تمكّن أغلبُ الذين كتبوا التّفعيلة من الرّبط في موضوعاتِهم، وربّما يعود ذلك لقدرتِهم على الإيجاز والتّكثيف، ما جعلَ نصوصَهم تُعطي الخلاصَةَ بأقلِّ عددٍ من المفردات»[1]، وتحملُ هذه الرؤية دلالةً على الأثر الإيجابيّ الذي تحدثُه مثلُ هذه الجوائز على اختلاف أهدافها ومسمّياتِها، فهناك مشاركون كُثُر من غير مدرسة شعريّة، وهناك رأيٌ للجنة المنظّمة، وفي الأمرين ما يكفي للشّهادة على الحركة التي تفعلها الجوائزُ، والملتقيات الثّقافيّة.

ث ـ المجالس الأدبيّة

تُعدُّ المجالس الأدبيّة الحديثة امتدادًا لمجالس الأدب المعروفة في التّراث العربيّ، كمجالس بعض الخلفاء، والعلماء، والأدباء، التي تكثرُ الإشاراتُ إليها في المصادر الأدبيّة العربيّة، وهي تقليدٌ متّصل في مصر، والشام، والعراق[2]، والأندلس[3]، ولم يتخلّف عن إقامتها أدباء

(1) السّابق، ص 4.

(2) انظر: «**مجالس الأدب في بغداد**»، حسين حاتم الكرخي، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط1، 2003م، ص 13، 14، 15، 16. و«**الصالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة: رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدّعجاني، ط1، 1427هـ ـ 2006م، ص 11، 12، 13، 14، 15.

(3) للمزيد عن المجالس الأندلسيّة، انظر كتاب: «**المجالس الأدبيّة في الأندلس**»، د. عبدالله بن ثقفان، دار ريهام، جده، ط1، 1994م.

بلادنا، وموسروها من المعنيّين بالأدب، والفكر، والثّقافة، ذلك أنّها تَتّفقُ على: نشر الوعي، واتصال الحوار، وتكريم العلماء، والتعريف بهم[1].

ويذكرُ الرعيلُ الأوّل من أدباء عسير أنّه كانت في أبها مجالس أدبيّة لبعض المهتمّين بالثّقافة منذ سنة 1360هـ[2]، وهو قولٌ يؤكّده إيراد قوائم بأسماء بعض أصحاب هذه المجالس[3]، حيث «كان الأدباء في عسير يحرصون على مثل تلك اللقاءات، ويُخصّصون يومًا معلومًا لها»[4].

وربّما أدّى نقصُ المعلومات، وعدمُ التّوثيق إلى نفي وجود شيءٍ من ذلك، فقد وردَ في كتاب: «مسيرة الأندية الأدبيّة»، الصّادر عن الرّئاسة العامّة لرعاية الشّباب، ما نصّه:

---

(1) انظر: «**الصالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة: رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدّعجاني، ص 26، 27.

(2) مقابلة شخصيّة مع الأستاذ أحمد بن إبراهيم مطاعن في 26/ 8/ 1430هـ، بأبها.

(3) من هؤلاء: خالد السديري، عبدالله بن علي بن حميّد، عبدالعليم الأتاسي، إبراهيم إسلام، صالح باخطمة، أحمد عبيد، عبدالله بن الياس، سعيد الغمّاز، علي علوان، أنور أحمد، سعيد أبو ملحة، خالد رجب، سيف الالمعيّ. (انظر: «**بيادر**»، (دوريّة فصليّة ثقافيّة إبداعيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ع 42، محرّم 1425هـ ـ 2004م، ص5.

(4) «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة: تهامة وعسير**»، د.عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص48.

«هل وُجد في البلد الذي أُنشىء فيه النّادي مايُسمّى بالصّالونات الأدبيّة؟ إذا وُجد.. فمتى بدأ؟ ومن هم روّاده، ومتى توقّف أو انتهى؟ لايوجد»[1]، وقد يكون هذا الحكم العامّ ناجمًا عن عدم استمرار هذه المجالس بعد وفاة أصحابها، أو عدم انتظامها، وجدّية أصحابها، بيد أنّ نفي وجودها، نفيًا تامًّا، حكمٌ جائرٌ ينتفي مع الشّواهد الماثلة في أقوال الأوائل، ونتاجهم، وبعض مطارحاتهم، ممّا سيأتي القول عليه.

وتشيرُ الشواهدُ إلى أنّ تركي بن محمّد بن ماضي[2]، أمير عسير بين عامي: 1371، و1385هـ، كان صاحبَ اهتماماتٍ أدبيّة ظاهرة، إذ يصفه الشّيخ هاشم النّعمي بأنّه: «من رجال الإدارة، والسّياسة، والقلم»[3]، وربّما دلّ هذا

(1) ص 351.

(2) ولد في روضة سدير سنة 1322هـ، وتعلّم على يد أحد علماء بلدته، تدرج في المهام الإداريّة حتى تولى الإمارة في كل من: جازان ونجران، ثمّ تولى إمارة عسير في مطلع عام 1371هـ، وهو واحدٌ من أبرز أمراء عسير، وأكثرهم خبرة بالمناطق الجنوبية من البلاد السّعوديّة، وهو واحد من المعدودين في الأمراء المثقّفين، له مذكرات مطبوعة بعنوان: «من مذكرات تركي بن محمّد بن تركي الماضي عن العلاقات السّعوديّة اليمنيّة»، توفي سنة 2385هـ ودفن بمكة المكرمة. (انظر: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 383، 384، 385).

(3) «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 383.

القولُ على أنّ مجلسَ هذا الأمير لم يكن يخلو من المطارحات الأدبيّة، والثّقافيّة.

ويأتي مجلسُ الأمير خالد الفيصل في مقدّمة المجالس الثّقافيّة التي أثْرتْ الحياةَ الأدبيّة في عسير، وقد بدأه في الرّياض في أواخر الثّمانينات الهجريّة من القرن الماضي، ومن دلائل ذلك ماكتبه الشّيخ حمد الجاسر سنة 1388هـ، حيث قال: «وها هي بادرة أملٍ أبصرتُ وميضَها في صحافتِنا الحديثة، وقرأتُ شيئًا عنها، ممّا كتبَهُ عنها إليَّ أحد أبنائي في الرّياض عن منتدى خالد الأدبيّ. . . . وهذا ما يدفع إلى القول بأنّنا سنجدُ في هذا المنتدى الوسائل التي نرجو أنْ يكون من أثرِها انقشاع غيابة هذا الرّكود التي خيّمت على حياتنا الأدبيّة وقتًا طويلًا»[1].

وبتعيين الأمير خالد الفيصل أميرًا على عسير سنة 1391هـ[2]، نقَلَ هذا المنتدى إلى أبها[3]، فكان مساء كلّ سبت خاصًّا بالقضاة، وأساتذة الكلّيّات الشّرعيّة، وفيه يتلقّى

(1) «**مجلّة العرب**»، منتدى خالد الأدبيّ، ع6، ج6 (ذو الحجة 1388هـ)، ص 5.

(2) انظر: «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعمي، ص 386.

(3) عملَ الباحثُ في أمانة هذا المجلس منذ عام 1422هـ إلى عام 1428هـ، ممّا هيّأ له الاطلاع على الكثير من التفصيلات، ومكّنه من الاحتفاظ بالكثير من المحاضرات، والحوارات التي شهدها هذا المجلس عبر هذه السّنوات.

الحاضرون درسًا في النّحو[1]، ثمّ تُلقى محاضرةٌ شرعيّة في: الفقه، أو العقيدة، أو الثّقافة الإسلاميّة، فيما خُصّص مساءُ الأحد للأدباء، والمثقّفين، وأساتذة أقسام اللغة العربيّة في كلّيّات المنطقة، وفيه تُلقى محاضرةٌ في الأدب، أو النّقد، أو الفكر، وقد تكون بعض الأحديّات أمسياتٍ شعريّة فصيحة للشّعراء البارزين[2]، ولقد كان الأمير «يدير مجلسه بنفسه، ويوزّعُ الأدوار على المتحدّثين والمُداخلين، ويستمعُ أكثر ممّا يتحدّث، إذ لم يتحدّث الأمير ـ خلال أربع سنوات ـ حديثًا رئيسًا سوى ثماني مرّات فقط»[3]، ولقد كان لهذا المجلس دورٌ مهمٌّ في إثراء الحركة الثّقافيّة بمنطقة عسير، إذ بات المختصّون يتنافسون في تجويد أبحاثهم لتُلقى فيه، كما شهدَ هذا المجلسُ إلقاء عددٍ كبيرٍ من القصائد التي باتت جزءًا مهمًّا من تاريخ الحركة الشّعريّة في هذه الأنحاء.

وهناك «اثنينيّة أبو ملحة» في أبها، ومؤسّسها لواء متقاعد هو سعيد بن محمّد أبو ملحة، ويعدّ في الأعيان، لا في الأدباء، وقد بدأت سنة 1420هـ، وتهدف ـ كغيرها من

(1) شهد الباحثُ هذه الدروس التي كانت تعتمدُ على أمّهات كتب النحو مثل: «**أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك**»، و«**شرح الأشموني**»، و«**قطر النّدى وبلّ الصّدى**»، وغيرها.

(2) انظر: «**مجلّة الجنوب**»، خالد الفيصل، اتجاهات العبقريّة إلى بقعة غيم، للباحث، ع 80، (رجب وشعبان 1426هـ ـ 2005م)، ص 41.

(3) السّابق، ص 41.

المنتديات الثّقافيّة ـ إلى إثراء الجانب الثّقافيّ، والتّعاون مع المؤسّسات الثّقافيّة، والتّعريف بالمثقّفين، وتمتاز بتنوّع موضوعاتها، واختلاف مشارب مرتاديها[1].

وفي تنومة تقوم اثنينيّة تنومة الثّقافيّة، منذ عام 1422هـ[2]، وهي موسميّةٌ تُعقدُ «خلال فترة موسم الصّيف والإجازات الرسميّة»[3]، ويشرفُ عليها صاحبُ فكرتِها الدّكتور صالح بن علي أبو عرّاد[4]، وتهدف إلى «دعم وتنشيط الحركة الثّقافيّة في المنطقة»[5]، وتحقيق فرصة التقاء المثقّفين، وإصدار سلسلة اثنينيّة تنومة، والتعاون مع المؤسسات العلميّة والثقافيّة ذات الاهتمامات المماثلة،[6] وليس لإقامتها مكانٌ

(1) انظر: «**الصالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة.. رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدّعجاني، ط1، ص 43، 44، 45.
(2) انظر: السّابق، ص 67.
(3) نفسه، ص 66.
(4) ولد سنة 1379هـ، بقرية سبت تنومة بمنطقة عسير، وهو حاصلٌ على الدكتوراه في أصول التّربية الإسلاميّة سنة 1421هـ، رأسَ تحرير مجلّة: «**حولية كلّيّة المعلمين بأبها» عبر عدة سنوات**، يعمل أستاذًا بجامعة الملك خالد، وتولّى فيها عددًا من المناصب الإداريّة، آخرها رئاسة مركز البحوث التّربويّة. له عددٌ من المؤلّفات والأبحاث في التّربية الإسلاميّة، والتّربية العامّة. (انظر: «**الصالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة: رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدعجاني، ص70، 71).
(5) «**الصالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة: رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدعجاني،، ص 67.
(6) انظر: السّابق، ص 67.

ثابت، إذ تُقامُ في غير مكانٍ من مدينة تنومة[1].

وفي محافظة رجال ألمع يُعقدُ كلّ ثلاثاء منتدى العميرة، «الذي كان ميلاده في شهر رمضان المبارك، عام 1423هـ»[2]، وأصبح ذا مقرٍّ ثابتٍ سنة 1427هـ[3]، وصاحبُه هو الشّيخ أحمد بن عبدالعزيز العميرة[4]، الذي يهدفُ إلى «إيجاد مظلة تجمع كافة الشرائح التي تعنى بالبناء الفكريّ والعلميّ الواعي في قوالب إيجابيّة لخدمة الدين والوطن..... [و] جمع أصحاب الرؤى بقضايا المجتمع، وكذلك أصحاب الفكر والأدب والثّقافة تحت مظلّة هذا المنتدى للتّحاور والنّقاش بشفافيّة واضحة، وتقريب وجهات

(1) انظر: نفسه، ص 68.

(2) «**جريدة المدينة، ملحق الأربعاء**»، نافذة على منتدى العميرة الثقافي، إبراهيم مضواح الالمعيّ، ع 16352، (الأربعاء 22 محرم 1429هـ/ 30 يناير 2008م)، ص 22.

(3) انظر «**جريدة الرّياض**»، منتدى العميرة برجال ألمع يواصل رسالتَه الثقافية والأدبيّة من مقره الجديد، أحمد السّلمي، ع 14068، (السبت 10 ذو الحجة 1427هـ/ 30 ديسمبر 2006م)، ص 25.

(4) ولد بالرّياض سنة 1395هـ، حصل على درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة سنة 1421هـ، شارك في عددٍ من الندوات القضائيّة المتخصّصة، وأسهم في وضع، وتعديل بعض النُّظُم، له عددٌ من البحوث في تخصّصه، يعمل رئيسًا لمحكمة رجال المع، وهو عضو بجمعيّة الاقتصاد الإسلامي. (عن سيرته الذّاتيّة ضمن أوراق حصلَ عليها الباحث من عضو منتدى العميرة الأستاذ إبراهيم مضواح الالمعيّ).

النّظر بين أطياف المجتمع»[1]، والنّاظر في عنوانات محاضرات المنتدى ولقاءاتِه يلحظ أنّها تتجاوز المحاضرات إلى إقامة الدّورات، والمسابقات الإبداعيّة، ويلمسُ حرصَ القائمين عليه على استقطاب كبار الدعاة، والأدباء، والمفكّرين في بلادنا[2]، ممّا جعل هذا المنتدى يمتاز بالأعداد الكبيرة من الحاضرين في جميع لقاءاتِه.

(1) «**جريدة الرّياض**»، منتدى العميرة برجال ألمع يواصل رسالتَه الثقافية والأدبيّة من مقره الجديد، أحمد السّلمي، ع 14068، (السبت 10 ذو الحجة 1427هـ/ 30 ديسمبر 2006م)، ص 25.

(2) من أبرز الذين استضافهم هذا المنتدى: الدّكتور زاهر بن عوّاض الالمعيّ الذي تحدّث عن ذكرياته العلميّة، والدكتور محمّد الهرفي في محاضرة بعنوان: « **الحوار بين النّظريّة والتطبيق**»، والدكتور عوض القرنيّ في محاضرة بعنوان: « **قراءة جديدة لبعض أحداث السيرة**»، والدكتور عبدالكريم بكّار في محاضرة بعنوان: «**بناء العقل في الثّقافة الإسلاميّة**»، والدكتور محمّد الدويش في محاضرةٍ بعنوان: «**تربية النشء بين سطحيّة الطرائق وتعقيدات الواقع**»، والدكتوران محمّد النجيمي، وعلي الموسى في لقاء حواري بعنوان: «**حوار من أجل الوطن**»، والدكتور سلمان بن فهد العودة في لقاء مفتوح، والدكتور عائض القرنيّ في محاضرةٍ بعنوان: «**الدين والأدب**»، وأقام أمسية شعريّة للشاعرين: مهدي الحكمي، ومحمّد الفتحي، ، وأقام أمسية مشتركة للشعر والقصّة للفائزين في مسابقة المنتدى، وأمسية شعريّة للشّاعر أحمد عبدالله عسيري. (انظر: «**جريدة المدينة، ملحق الأربعاء**»، نافذة على منتدى العميرة الثقافي، إبراهيم مضواح الالمعيّ، ع 16352، (الأربعاء 22 محرم 1429هـ/ 30 يناير 2008م)، ص 22).

وهناك منتدياتٌ أخرى مُستحدثةٌ في السّنوات الأخيرة، مثل: مركز آل زلفة الحضاريّ والثقافيّ الذي أسّسه الدّكتور محمّد بن عبدالله آل زلفة[1] في محافظة أحد رفيدة، سنة 1423هـ[2]، بيد أنّ مناشطه المنبريّة لم تبدأ إلا في صيف عام 1430هـ[3]، وهناك أحديّة الدّكتور محمّد بن علي الحازميّ بأبها، وجماعة «وقْف»، التي تضمّ «مجموعة من الشّعراء، والفنّانين التّشكيليّين الشّباب من المنتمين إلى المدارس الحديثة»[4]، وجماعة «نقد»، التي يرعاها فرع جمعيّة الثّقافة والفنون في أبها، وقد أسّسها مجموعةٌ من الشّباب المهتمّين بالفكر والأدب، بهدف «الاستفادة مما لدى أعضاء الجماعة

(1) وُلد سنة 1364هـ، بقرية المراغة، بمحافظة أحد رفيدة، بمنطقة عسير، وهو حاصلٌ على الدكتوراه في التّاريخ الحديث من جامعة كمبردج ببريطانيا، عمل أستاذًا للتاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وعضوًا بمجلس الشورى، له عددٌ من المؤلّفات والأبحاث في التّاريخ السّعوديّ. (انظر: «**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقّفي منطقة عسير في الفترة ما بين 1215 إلى 1415هـ**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 326، 327).

(2) انظر: «**جريدة الرّياض**»، الأمير خالد الفيصل يدشّن مركز آل زلفة الثقافي في أحد رفيدة، عبدالله هبيش، ع 12490، (الأحد 23 جمادى الثّانية) ص 5.

(3) انظر: «**جريدة الرّياض**»، أبو دهمان يسرد ذكرياته في مركز آل زلفة، خالد آل عبود، ع 2986، (الأحد 11 شعبان 1430هـ)، ص 28.

(4) عن أوراق حصل عليها الباحث من عضو الجماعة الدّكتور أحمد ماطر عسيري.

من فكر وثقافة، ووضعه بصورة منظّمة، ومحاولة نشْر الوعي، وخلْق نوع من الحراك الثّقافيّ والاجتماعيّ»[1]، وتدلُّ عنوانات المحاضرات التي أقامتها هذه الجماعة على تنوّع اهتمامات الأعضاء بين: الأدب، والفكر، والتّاريخ، والفلسفة[2]. وفي عام 1433هـ، قام في محافظة رجال ألمع مجلسان ثقافيّان، هما: «ديوانيّة ألمع»، ويتبع مركز التّنمية الاجتماعيّة، و«مجلس ألمع الثّقافيّ»، وتقام مناشطه في قرية رُجال التّراثيّة، ليكونا أنموذجًا للتّنافس في العمل الثّقافي في مكانٍ واحد، وقد استضافا عددًا من الشّخصيّات الأدبيّة والثّقافيّة، وكرّما بعض روّاد الأدب، من مثل: د. زاهر بن عوّاض الألمعيّ، والشّاعر أحمد بن إبراهيم مطاعن[3].

ومن المحلوظات السّلبيّة على بعض هذه المجالس، والجماعات، توقّفُ النّشاط، وعدم الاستمرار؛ وذلك يعود

(1) عن أوراق حصل عليها الباحث من رئيس الجماعة إبراهيم عوض عسيري.

(2) من عنوانات هذه المحاضرات: «**دراسة نقدية في المفاهيم التنموية الشاملة (العلمانية ـ الليبرالية ـ الحركات الإسلاميّة)**، «**قراءة في واقع المسرح.. الفعل المسرحيّ**، وصراع الحضور»، «**جوهر فلسفة الأسطورة**»، «**مصادر التّاريخ العسيريّ**»، «**اللغة المحنّطة**»، «**المجتمع المدني في أجندة وزارة الثّقافة والإعلام**». (عن أوراق حصل عليها الباحث من رئيس الجماعة إبراهيم عوض عسيري).

(3) انظر نبذة عن مجلس ألمع الثّقافيّ في: «**الجزيرة الثّقافيّة**»، ع 388، (الخميس 22، محرّم، 1433هـ)، ص 4.

إلى أسبابٍ مختلفة، مثل: انتقال مكان عمل صاحب المجلس، أو وجود خلافاتٍ بين الأعضاء.

ج ـ الصّحافة الأدبيّة

تعودُ صلةُ أبناء عسير بالصّحافة قراءةً، وكتابةً، إلى بدايات العقد الرّابع من القرن الرّابع عشر الهجريّ؛ فقد أصدَر سعيد بن محمّد الغمّاز[1] سنة 1342هـ، جريدةً أسبوعيّة، اسمها: «العسير»، وصدّرها بقوله: «جريدة أسبوعية تبحث في الأخلاق والأخبار، تصدر بأبها عاصمة عسير بشعب البديع»[2]، وكان صاحبُها يكتبُها بخطّ يده، ويقسّمها إلى أعمدةٍ على الطريقة الصّحفيّة، وهي تنمُّ عن وعيٍ مبكّرٍ، وتدلّ ـ على الرّغم من بدائيّتِها ـ على اهتمام أبناء هذه الجهات بالصّحافة، وتوقِهم إليها، ممّا يفسّر بعضَ ممارسات مثقّفي عسير القرائيّة في النّصف الثّاني من القرن الرّابع عشر

(1) وُلد في أبها سنة 1318هـ، ودرس في الابتدائيّة العثمانيّة عام1322هـ، ثمّ بالمدرسة الرشيدية العثمانية عام 1327هـ، فالمدرسة الإعدادية عام 1331هـ، وكان يجيد اللغة التركيةّ. عمل في عدد من الوظائف مع الحكومة العثمانيّة بين عامي: 1334هـ، و1337هـ، ثمّ تدرج في عدد من الوظائف في العهد السّعوديّ حتّى أحيل على التّقاعد سنة 1380هـ، كان متعدّد المواهب، مهتمًّا بالرّسم والفنون، ورسم الخرائط والرسوم البيانيّة. (انظر: «**مجلّة الإعلام والاتصال**»، صحفي عسير الأوّل، ورائد رسومها التّشكيليّة والبيانيّة، أنور بن محمّد آل خليل، ع 108، س 9، (جمادى الآخرة 1428هـ ـ يونيو 2007م)، ص 20).

(2) ص 1، وانظر: السّابق، ص 20، 21.

الهجريّ، فقد وُجِدتْ وكالةٌ لمجلّة المنهل في أبها سنة 1357هـ، وربّما سبَقَ وجودُها تلك السّنة[1]، وفي هذه المعلومة إشارةٌ إلى أنّ الشّباب كانوا يطّلعون على الإصدارات الأدبيّة المحلّية، بل يحرصون على ذلك من خلال «الاشتراك في الصّحف المحلّية، والخارجيّة»[2]، وربّما اشتركَتْ مجموعةٌ منهم في مطبوعةٍ واحدة بحيث يتعاقبون على قراءةِ نسخةٍ واحدة من كلِّ عدد[3]، يؤكّد ذلك مادوّنه الدّكتور عبدالله أبو داهش على لسان الأديب علي علوان الذي ذكَر: «أنّ صالح كتبي الموظّف بدائرة: «إحصاء النّفُوس» في أبها، قد حضَّهم على الاشتراك في الصّحف المصريّة، وقد فعلوا، وأنّ الصّحف المحلّيّة كانت تصلُ إليهم في أبها، مثل: المنهل، البلاد السّعوديّة، قريش، وغيرها..»[4]، ويقول أحدُ معاصري هذه الفترة في إحدى مذكّراته، وهو المعلّم محمّد أحمد أنور: «... كان يصل إلى منطقة عسير بالبريد من مكّة المُكرّمة...

(1) أشارَ محرّرُ مجلّة المنهل في أحد أعدادها الصادرة سنة 1357هـ، إلى تغيير وكيل المجلّة بأبها، ممّا يعني أنّ هذه الوكالة قائمةٌ قبل هذه السنة. (انظر: «**نشاة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 74).

(2) السّابق، ص 73.

(3) مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد عبدالله عسيري في 2/ 9/ 1430هـ، بجمعية الثّقافة والفنون في أبها.

(4) كتابه السّابق، ص 73.

جرائدُ ومجلّات وطنيّة منها: مجلّة المنهل، وهي الأفضل يصدرها الأستاذ عبدالقدّوس الأنصاريّ، وجريدة البلاد، والمدينة... أمّا مجلّة المنهل، وبعدها صدور مجلّة العرب، ومؤسّسها الأستاذ حمد الجاسر، واليمامة فيما بعد، ثمّ جريدة عكاظ، كانت الغذاء الفكريّ الوحيد، ثمّ جرائد ومجلّات مصر هي السّائدة في ذلك الوقت، والمتربِّعة على منبر الثّقافة، وفيها أدبٌ وثقافة...»[1]، ويؤيّدُ هذا القولَ ما ذكره الأستاذ محمّد عبدالله الحميّد من أنّ «مجلّات: الرّسالة، والثّقافة، والهلال كانت تصلُ إلى النّاشئة الأدباء في أبها عن طريق البريد، والاشتراكات الماليّة، وأنّ الثّقافة هنا كانت ثقافةً مصريّة»[2]، بينما يذكرُ الشّاعر محمّد زايد الألمعيّ[3] أنّ المجلّات الأدبيّة كانت تصلُ إلى إحدى المكتبات التّجاريّة في

(1) «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 213.

(2) «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 73.

(3) وُلد في رجال ألمع سنة 1377هـ، وأكمل تعليمه الأساسي في أبها، والجامعي بين: كلية المعلّمين بأبها، وجامعة الملك عبدالعزيز، قسم الأرصاد والبيئة. عمل معلّما حتى سنة 1404هـ، ثمّ مشرفًا على الصفحات الثّقافيّة بجريدة البلاد سنة 1408هـ، ورئيسًا للقسم الثّقافي بجريدة الوطن، ثمّ رئيسًا لمجلس إدارة نادي أبها الأدبيّ سنة 1427هـ، وهو عضو في عدد من المنتديات الأدبيّة والثقافية، وشاعر معروف نشر الكثير من شعره في الصّحف =

أبها، يوم الأربعاء من كلِّ أسبوع، وكان الشّباب المهتمّون بالثّقافة يتسابقون من أجل الحصول عليها[1].

ولم تتوقّف صلةُ هؤلاء الشّباب، بالصّحافة الأدبيّة عند القراءة، والاطّلاع وحسب، وإنّما تطوّرَت إلى الفعل، لتكونَ لهم إسهاماتُهم في التّحرير الصّحفيّ، وكتابة المقالات، فقد عمِلَ الأديبان: يحيى بن إبراهيم الألمعيّ[2]وسليمان الحفظيّ[3]

= والمجلّات المحلّيّة والعربيّة. (عن سيرته الذّاتيّة بخط يده. وانظر: «**دليل الكتّاب والكاتبات**»، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثقافة والفنون، ط3، 1415هـ ـ 1995م، ص 44، 45).

(1) مقابلة شخصيّة معه في 12/ 9/ 1430هـ، في منزله بأبها.

(2) ولد في رجال ألمع سنة 1356هـ، وفيها تلقّى تعليمه الابتدائي، وامتهن ـ في بداية حياته ـ التّجارة، ثمّ عمل موظّفًا حكوميًّا منذ سنة 1373هـ، حتّى تقاعده سنة 1415هـ. له إسهاماتٌ صحفيّة مبكّرة، وهو عضو نادي أبها الأدبيّ، وله إسهاماتٌ إذاعيّة مختلفة. صدرت له عدّة مؤلّفات منها: «**رحلات في عسير**»، و: «**الأمثال الشّعبيّة في المنطقة الجنوبيّة**»، وثلاثة دواوين شعريّة هي: «**عبير من عسير**»، سنة 1404هـ، و: «**من روابي عسير**»، سنة 1406هـ، و: «**أحاسيس شاعر**»، سنة 1423هـ، وله مؤلّفات مخطوطة هي: «**الإيضاح والتّيسير في تاريخ عسير**»، و: «**لمسات وهمسات**»، و: «**حلو ومر**»، ومجموعة مقالات بعنوان: «**من فيض الخاطر**»، وديوان شعري بعنوان: «**أشجان والحان**»، وقصة طويلة بعنوان: «**الشهاب الملتهب**». (انظر: «**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقّفي منطقة عسير في الفترة ما بين 1215 إلى 1415هـ**» هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 388، 389).

(3) وُلد في محافظة رجال ألمع سنة 1361هـ، التحق بالسلك =

على تحرير: «صفحة عسير» في جريدة عكاظ بين عامي: 1382، و1384هـ،[1] وكانت تحوي إلى جانبِ الأخبار مقالاتٍ، وقصائد لبعض أبناء عسير، ومن ذلك زاوية ثابتة لأحمد التّرابي بعنوان: «تأمّلات وأحلام»، وزاوية له بعنوان: «أحلام وخواطر عابرة»[2]، وكان الأخَوان: علي، وعبد الله الأسمريّ يحرِّران: «رسالة أبها»، في مجلّة المنهل بين عامي: 1386، و1388هـ[3]، تلتْها «صفحتا: نافذة على الجنوب، ونسيم الجنوب، بعكاظ أيضًا»[4]، «ثمّ كانت: «مجلّة الشّباب». . . . حيث صدَرتْ من أبها قرابة ثلاث سنوات»[5]، وكانت تُطبعُ في أوّل مطبعةٍ أُنشئت في منطقة عسير سنة 1391هـ، «ولأنّ صاحب المطبعة كان أيضًا صاحب امتياز مجلّة «الشّباب» المعنية بأنشطة الرئاسة العامة لرعاية الشّباب، كان من الطبيعي أن تصدر المجلّة من مطبعته»[6].

= العسكريّ بعد إتمامه الدّراسة الابتدائيّة، ثمّ عمل موظّفًا حكوميًّا حتى تقاعد، كان من المولعين بالصّحافة، وكتب في معظم الصّحف السّعوديّة، توفي سنة 1425هـ. (عن سيرته الذّاتيّة بخط يد ابنه الحسن).

(1) انظر: «**هموم ثقافيّة عن المسيرة الأدبيّة في عسير**»، علي حسن الأسمريّ، ص 196.

(2) مقابلة شخصيّة معه في 22/ 6/ 1429هـ، بنادي أبها الأدبيّ.

(3) انظر: السّابق، ص 196.

(4) نفسه، ص 196.

(5) نفسه، ص، 197.

(6) «**جريدة الوطن**»، مجلّة الشّباب من أبها، أحمد فتحي، =

وإلى جانبِ هذه المبادرات الصّحفيّة المُبكّرة التي تحتوي على: المقالات، والتّغطيات، والأخبار، وبعض من النّتاج الأدبيّ، كانت لأبناء هذه الجهة إسهاماتٌ في كتابة المقالة، وكان من أوائلِ كتّاب هذا الجنس الأدبيّ عبدالله بن علي بن حميّد[1]، الذي تعودُ مقالاتُه الأولى إلى سنة 1371هـ[2]، واستمرَّ عطاؤهُ في هذا المجال عبر السّنوات اللاحقة من خلالِ مقالاتٍ تتنوّع موضوعاتُها، وتغلبُ عليها النزعةُ الأدبيّة[3]، كما أسهمَ بعضُ

= ع 3143، س 9، (الجمعة 13 جمادى الأولى 1430/ 8 مايو 2009)، ص 32.

(1) ولد في قرية سَبَلْ بمنطقة عسير سنة 1326هـ، وتلقّى تعليمه الأوّلي في كتّاب قريته، ثمّ درسَ على يد بعض قضاة أبها، وبعدها انتقل إلى الرّياض طلبًا للعلم، وأفاد من بعض علماء نجد، عمل كاتبًا لإمارة بيشة، ثمّ كُلّف إمارتها مطلع عام 1344هـ، وتدرّج في عدد من الوظائف الحكوميّة حتّى توفي سنة 1399هـ، حصل على ميدالية الدّولة التقديريّة في الأدب سنة 1394هـ، وهو أول رئيس لنادي أبها الأدبيّ، إلا أنّه تُوفي قبل بدء أعمال النّادي، شاعرٌ مجيد، وباحثٌ في التّاريخ والجغرافيا. (انظر: «**علم من عسير: عبدالله بن علي بن حميّد**»، د. صالح بن عون بن هاشم بن عدنان، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1419هـ ـ 1998م، ص 4: 32).

(2) انظر: «**نشاة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 122.

(3) من عنوانات مقالاته التي نُشرت بين عامي: 1371، و1390هـ: «فلسطين وعِصيّ المهلّب»، «ما الذي ينتظره العرب من إسرائيل؟»، «لاحلف في الإسلام»، «النّظافةُ من الإيمان»، =

كتّاب عسير في الكتابة المقاليّة في مجلّاتٍ خارج البلاد، فقد نشرَ حسين بن ظافر الأشول[1] مقالًا في مجلّة: «صوت البحرين» سنة 1373هـ[2]، وتبعَ هذين الكاتبين آخرون كثيرون، في تلك الفترة المبكّرة[3]، وإنّما هما أنموذجان لإسهام أدباء عسير في الكتابة

= «تهلل أو جبل عسير»، «قبيلة بني سلول وبلادها»، «هنيئًا للمليك»، «كلام الملوك»، «مؤتمرُ البلديّات»، «تقريظ ديوان نفحات من عسير». (انظر: «**علم من عسير، عبدالله بن علي بن حميّد**»، د. صالح بن عون بن هاشم بن عدنان، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1419هـ ـ 1998م، ص 91: 242. وانظر رصدًا ببلوجرافيّا لمقالاته في صحيفة اليمامة في: «اليمامة وكتّابها من 1372 إلى 1382هـ»، د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، إصدرات مركز حمد الجاسر الثّقافي، ط1، 1426هـ ـ 2005م، ج 3، ص 126، 142، 151. وانظر رصدًا ببلوجرافيّا لمقالاته عن منطقة عسير في: «**منطقة عسير، دليل ببليوجرافيّ شامل**»، عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض آل حامد، ط1، 1430هـ ـ 2009م، ص 291).

(1) وُلد في أبها سنة 1348هـ، ودرس الابتدائيّة بالمدرسة السّعوديّة بأبها سنة 1355هـ، تميّز عن أقرانه بإجادة اللغة الإنجليزيّة، تدرّج في عدد من الوظائف، ثمّ تفرّغ لأعماله الخاصّة، يكتب المقالة، وهو عضو مؤسِّس بمجلس إدارة نادي أبها الأدبيّ منذ سنة 1400هـ، حتى سنة 1426هـ. (انظر: «**من الذاكرة**»، محمّد بن علي عبدالمتعالي، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ، ص 123: 126).

(2) انظر: «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 123.

(3) من أمثال: سيف الالمعيّ، ومحمّد بن عبدالله الحميّد، =

المقاليّة، إسهامًا يدلّ على أنّ الصّحافة الأدبيّة كانت من الرّوافد المهمّة في إثراء الحياة الأدبيّة بهذه الجهات.

وبعد عام 1390هـ، تيسّرتْ أسبابُ وصولِ الصّحف والمجلّات إلى المنطقة، وفَتحتْ أغلبُ الصّحف مكاتبَ لها، فازدادتْ صلةُ الأدباء بهذه الوسائل، وبرزتْ أجيالٌ جديدةٌ من الكتّاب، والشّعراء الذين كانوا ينشرون نتاجهم في الصّحف والمجلّات المحلّية، ممّا جعلَ أبناء المنطقة يشعرون بحاجتهم إلى صحيفةٍ يوميّة، فأسّسوا سنة 1398هـ: «مؤسّسة عسير للصحافة والنّشر»[1]، ونشروا الأخبار الصّحفيّة التي تفيد بقرب صدور صحيفةٍ يوميّةٍ من أبها، ومن ذلك خبرٌ نشرتْه صحيفة المدينة تحتَ عنوان: «صحيفة عسير تصدرُ قريبًا»[2]، «وقطعَ القائمون على العمل شوطًا بعيدًا في التجهيزات، . . . . . غير أنّ صدورَ الصّحيفة تأجّل لنحو عشرين عامًا»[3]، بسبب

= ويحيى بن إبراهيم الالمعيّ، وسليمان محمّد عسيري، وعلي علوان، وهاشم بن سعيد النّعمي، وأحمد الترابي، وعبدالمعطي مانع، وأحمد بن إبراهيم مطاعن، وعلي بن حسن الشّهرانيّ، وغيرهم. (عن مقابلة شخصيّة مع الأديب أحمد عبدالله عسيري في 2/ 9/ 1430هـ، بجمعية الثّقافة والفنون بأبها. وانظر: «**نشاة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/ 1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 122: 132).

(1) انظر: «**مسافة التّنمية وشاهد عيان**»، خالد الفيصل، ص 204.

(2) «**جريدة المدينة**»، ع 4221، (15 ربيع الأوّل 1398هـ)، ص 3.

(3) السّابق، ص 204.

إصرار وزارة الإعلام آنذاك، على أن تكون الصّحيفة شهريّةً في بدايتِها[1]، وهو ما لم يكن متوافقًا مع طموحاتِ العاملين في تأسيس الصّحيفة، ممّا يشيرُ إلى الاندفاع المبكّر نحو العملِ الصّحفيّ، وهو ناجمٌ عن شعورِ أبناء هذه المنطقة بأنّ لديهم من الأدوات ما يجعلهم قادرين على مثل هذا العمل.

ولم تكد تمضي بضعةُ أعوام على تعثّر مشروعِ الصّحيفة في مرحلتِهِ الأولى، في أواخر القرن الرّابع عشر الهجريّ، حتّى استعاض المهتمّون بالصّحافة بمجلّة الجنوب، التي صدرَ عددُها الأوّل في المحرّم من سنة 1404هـ، واستطاعَ الأدباء توجيهها إلى الوجهة التي تخدم الأدبَ والثّقافة، على الرّغم من صدورِها عن الغرفة التّجاريّة بأبها، يقول الأستاذ علي الأسمريّ عن هذه المجلّة: «وقد جاءتْ اقتصاديّةً بحتةً بحكم الاختصاص، ولكن حين أُسنِدَ أمرُ الإشرافِ على تحريرها وإخراجها إلى الأستاذ الأديب الشّاعر علي آل عمر عسيري[2]،

(1) انظر: «**عسير.. التغيير للتطوير من 1390هـ إلى 1425هـ**»، د. سعد محمّد مارق، ود. علي سعد الموسى، ص 266.

(2) وُلد بقرية الشبارقة بمنطقة عسير سنة 1372هـ، وهو حاصلٌ على بكالوريوس اللغة العربيّة من جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، اشتغل بالتدريس، ثمّ انتقل إلى وزارة الإعلام مديرًا للمركز الإعلامي بأبها، ثمّ مديرًا لمحطّة تلفزيون أبها، وبعد تقاعده عمل مستشارًا إعلاميًّا بجامعة الملك خالد، ومديرًا لمركزها الإعلامي، وهو عضو مؤسِّس بنادي أبها الأدبيّ، عمل أمينًا لجائزة أبها عدة سنوات، وأمينًا لأسبوعيّات مجلس أمير منطقة عسير، ورأسَ العديد من اللجان الإعلاميّة ولجان العمل العام، له عدة =

وضعَ نُصْب عينيه تفرّدها كوسيلة نشْر في هذه الرُّبوع، فجعل منها «رئة جمل» ـ إنْ صحّ التّعبير ـ تتنفّسُ منها منطقةُ عسير تجاريًّا، واقتصاديًّا، وفكريًّا، وأدبيًّا، وثقافيًّا، وأفسحَ مجال النّشر فيها لكلِّ القدرات الشابّة، والمتمرّسة، فكانت بحقّ مجلّة جامعةً، ارتفعتْ نسبةُ توزيعها، واختفى رجيعُها من المكتبات، وتضاعفَ قرّاؤها، ومحبّوها، والمعجبون بها، وتكاثف الإقبالُ عليها، وأصبحتْ بحقّ شعلةً ثقافيّةً، وإعلاميّةً عامّةً، تركتْ بصماتِها واضحةً على أديم الخارطة الأدبيّة في الجنوب عامّة، وعسير خاصّة، وبقيتْ كذلك حتّى احتجَبَتْ منتصف عام 1409هـ»[1]، والحقُّ أنّ هذه المجلّة قد أثّرتْ في الجيل الجديد من الشّعراء والكتّاب، وأنّها ـ الآن ـ تعدُّ مصدرًا رئيسًا من مصادرِ أدب عسير في تلك الفترة، وقد

= دواوين، منها: «**رماد الوجه الحنطي**»، و«**قصائد غاصبة**»، و«**قصائد للوطن**»، و«**قصائد ناعمة**»، ومسرحيّة شعريّة بعنوان: «**صابر**»، وله مؤلّفٌ بعنوان: «**أبها في التّاريخ والأدب**»، توفي سنة 1428هـ. (انظر: «**معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين**»، ج3، ص 538. و«**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقّفي منطقة عسير في الفترة ما بين 1215 إلى 1415هـ**»، ص 233، هاشم بن سعيد النّعميّ. و«**علي آل عمر: مشوار الحياة وصدى الرّحيل**»، عادل آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1 1429هـ ـ 2008م. و«**نافذة من العقد الخامس: سيرة ذاتيّة**» علي أحمد آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1420هـ).

(1) «**هموم ثقافيّة عن المسيرة الأدبيّة في عسير**»، علي حسن الأسمريّ، ص 201.

عاودتْ المجلّة الصدور في ربيع الأوّل سنة 1424هـ، بعدَ توقفٍ دامَ خمسةَ عشر عامًا[1].

وبعد عامين من صدور العدد الأوّل من مجلّة الجنوب، أصدر نادي أبها الأدبيّ العددَ الأوّل من دوريّة: «بيادر» الثّقافيّة الأدبيّة، سنة 1406هـ، وكانَ لهذا العدد دورٌ كبير في تحريك الرّاكد، إذ كانت ردّة فعل الأوساط الثقافيّة، والدّينيّة، على صدورِ ذلك العدد أعنفَ ممّا توقّع القائمون عليه، ذلك أنّ العددَ كانَ متّجهًا إلى القصيدة الحديثة التي لم يألفْها النّاسُ حينئذٍ، ممّا أحدثَ سجالاتٍ عديدة على صفحات الجرائد، انقسَم متابعوها، والمشاركون فيها، إلى فريقين هما: فريق الأصالة، وفريق الحداثة[2]، وكانَ من آثار تلك السّجالات أنْ

(1) عملَ الباحثُ على إعادة صدورِها إبّان عمله مستشارًا إعلاميًّا بالغرفة التجاريّة الصناعيّة بأبها، وحاولَ أنْ تستمرّ على نهجِها المائلِ نحو الأدب، والثّقافة، حتّى غادرَها سنة 1427هـ، ومازالت تصدرُ بغير انتظام حتّى عام 1430هـ، إذ صدَر منها ما يربو على مائة عدد.

(2) من آثار صراعات الفريقين في تلك المرحلة أنْ أصدرَ الشّيخ عوض بن محمّد القرنيّ كتاب: «**الحداثة في ميزان الإسلام**» سنة 1408هـ، تتصدّرهُ مقدّمةٌ كتبَها سماحة الشّيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تتضمّنُ شيئًا من القسوة على المجدّدين، والكثير من التّأييد للمؤلّف، وممّا جاء في تلك المقدمة أنّ من أهداف التّجديد: «محاولة نبْذ الشّريعة والقيم والمعتقدات والقضاء على الأخلاق والسّلوك باسم التّجديد وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتها به». (دار هجر للطّباعة والنّشر، ط2، 1408هـ ـ 1988، ص 6). وفيها يقول الشّيخ عبدالعزيز: «أخيرًا أحمد الله الذي =

توقّفت «بيادر» عن الصدور بعد العدد الأوّل ثلاث سنوات، ولم يصدر العدد الثّاني إلا سنة 1409هـ.

ومهما يكن من أمر، فإنّ لواحقَ صدور هذه المجلّة الثّقافيّة من: المعارضة، والتّأييد، كانت ـ فيما بعد ـ سببًا من أسباب التفات النّاس إلى الفكر والأدب، وتلك حسنةٌ من حسنات الاختلاف، أمّا المواقفُ فلم تتبدّل، وإنْ خفّتْ حدّةُ الصراع، فبعد واحدٍ وعشرين عامًا أصرَّ أحدُ أعضاء هيئة تحرير العدد الأوّل من هذه المجلّة، وهو الشّاعر محمّد بن زايد الألمعيّ، على أنّ ذلك العدد كان ذا منهج خاص، حيث

= قيض لهؤلاء الحداثيّين من كشف أستارهم وبين مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة وأهدافهم الخطيرة، بهذا الكتاب الذي يقدمه مؤلِّفه فضيلةُ الشّيخ عوض للقرّاء، فقد كشف لنا القناع عن عدو سافر، يتربّص بنا، ويعيش بين ظهرانينا، ينفث سمومه باسم الحداثة، وهو بهذا الكشف والبيان يلقي مسؤولية عظيمة وجسيمة على علماء هذا البلد وقادته ورجاله وشبابه وغيرهم، للتّصدّي لهذا الخطر، وإيقاظ الهمم، وتنبيه الغافل عنه، ونصح وتوجيه الواقع فيه». (السّابق، ص 6). ويقولُ المؤلّفُ ضمن أسباب تأليف الكتاب إنّ: «الحداثيّين سيطروا على كثير من الأقسام الثّقافيّة في الصّحافة المحلّيّة، وتغلغلوا في غيرها من النّوادي الأدبيّة، والأندية الرّياضيّة، وفروع جمعيّات الثّقافة والفنون، واتخذوا حيال أيّ فكر غير فكرهم سياسة قمعية دنيئة كما يقول أحد التائبين منهم، كما سترى في الكتاب، فكان لا بد من الردّ عليهم بواسطة النّشر في الكتب، بعد أن سدّوا جميع المنافذ أمام غيرهم، وكان نصيب أي مقالة ردٍّ عليهم، أو حتى عتاب لهم هو سلّة المهملات». (نفسه، ص 13، 14).

يقول: «بيادر التي اختار النّادي استئناف صدورها بعد عامين من عددها الأوّل، هي مطبوعةٌ تتبنّى ذات الاسم، يصدرها نادي أبها الأدبيّ، ولا علاقة منهجيّة لها بالعدد الأوّل، وأنْ يختار النّادي ما اخترناه، ويستثني المنهج، أفضل من عدم صدورِها، وتلك مرحلةٌ انتهتْ بملابساتِها»[1]، ويحلم زميلُه في تحرير العدد نفسِه، علي آل عمر عسيري «بنسخٍ أخرى من بيادر الأوّل»[2].

وبعد عقدين من تعثّر مشروع صحيفةٍ يوميّةٍ تصدرُ من أبها سنة 1398هـ، «صدَرت الموافقةُ السامية على تجديد التّرخيص لمؤسّسة عسير للصّحافة والنّشر، بإصدار صحيفة الوطن عام 1418هـ»[3]، وصدَر العددُ الأوّل منها في الثّاني من رجب سنة 1421هـ، لتصبحَ ذات شخصيّةٍ صحفيّةٍ مختلفة، إذ صارت الثّقافة فيها شاملةً للإبداع، والرأي، وكانت لها «الأسبقيّة في تجاوز حدود المملكة في البحث عن العقول المفكّرة أينما كانوا على كوكب الأرض لاستكتابِها، وتقديمها يوميًّا لأبناء الوطن، في محاولةٍ منها للارتقاء بالمستوى الفكريّ والثقافي للمواطن»[4].

وهكذا، كانت الصّحافة عاملًا مهمًّا من عواملِ نهوضِ الأدب بهذه المنطقة، فقد تدرّج اهتمامُ الأدباء بها من مراحل

(1) «**مجلّة بيادر**»، شخصيّات، ع 48، (محرّم 1427هـ)، ص 131.
(2) «**مجلّة بيادر**»، شخصيّات، ع 47، (رمضان 1426هـ)، ص 70.
(3) «**عسير.. التغيير للتطوير من 1390هـ إلى 1425هـ**»، د. سعد محمّد مارق، ود. علي سعد الموسى، ص 266.
(4) السّابق، ص 286.

التلقّي الأولى ـ على الرّغم من صعوباتِها ـ إلى الإسهام اليسير في العقدين السّابع، والثّامن، من القرن الرّابع عشر الهجريّ، حتّى الإسهام المؤثّر في الأجيال القادمة من الكتّاب، والشّعراء، عبر العقود الثّلاثة الأولى من القرن الخامس عشر الهجريّ، وهو ما ظهرتْ آثارُه ـ بوضوحٍ أكبر ـ في النّتاج الأدبيّ للأجيال الجديدة من الأدباء.

ح ـ المكتبات

أدّى الاهتمامُ العلميّ عند بعض الأسر في عسير ـ قبل العهد السّعوديّ ـ إلى وجود بعض المكتبات الخاصّة التي انحصرتْ موجوداتُها في علوم الدّين، وبعض علوم العربيّة[1]، بيد أنّ هذه المكتبات لم تكن ذات تأثيرٍ كبيرٍ في غير أصحابِها، وأبنائهم، وأحفادهم، إذ لم تكن مفهرسةً فهرسةً تساعد الباحثين على الإفادة من محتوياتِها، كما أنّ الوصولَ إليها لم يكن يسيرًا؛ بسبب خوف أصحابها على ما تحويه من المخطوطات النّفيسة التي قد لا تتوافرُ في أماكن أخرى، ولذا وصف الأستاذ محمّد أحمد أنور الحال مع أصحاب المكتبات الخاصّة بقوله: «وأهلُها ضنيون بها، وقلّ منهم من يسمحُ بإعارتِها»[2].

(1) انظر «**الحياة الفكريّة والأدبيّة بجنوبي البلاد السّعوديّة، 1200: 1351هـ**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 100، 101، 102.

(2) «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 212.

وفي بدايات العهد السّعوديّ، لم تكن هناك مكتباتٌ عامّة يرتادُها المهتمّون بحرّية، وإنّما كان «بعض الأشخاص المرموقين في المجال الاجتماعيّ يمتلكون مكتباتٍ على جانبٍ كبيرٍ من الأهمّية»[1]، وربّما كانَ لها أثرٌ في بعض تلامذة أصحابها، وأصدقائهم، من ذوي الحرص على الإفادة منها، إذ لم يكن مالكوها «يضنّون بها على طلبة العلم، من أبناء المنطقة، أو الوافدين إليها، بل يمكنّونهم من ارتيادها، والبحث فيها، والدّراسة بها، حسب الحاجة...»[2]، وهو أمرٌ بدهيٌّ عند التّفريق بين مكوّنات هذه المكتبات من الكتبِ المطبوعة المتوافرة في غير مكان، ومكوّنات المكتبات التي تسبق هذا العهد من الكتب المخطوطة النّادرة.

ولم تعرفْ أبها المكتباتِ العامّة إلا حين أُنشئت المكتبة

(1) «**هموم ثقافيّة عن المسيرة الأدبيّة في عسير**»، علي حسن الأسمريّ، ص 204.

(2) السّابق، ص 205. ومن المكتبات الأولى التي زار الباحث بعضها: مكتبة الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل، ومكتبة الشّيخ إبراهيم الراشد الحديثي، ومكتبة الشّيخ يحيى معافا، ومكتبة الشّيخ سعيد بن عبدالوهاب أبو ملحة، ومكتبة الأستاذ عبدالله بن علي بن حميّد، ومكتبة الشّاعر الحسن بن علي الحفظيّ، ومكتبة الشّيخ هاشم بن سعيد النّعمي، ومكتبة الشّيخ سعيد بن علي بن مشيط، ومكتبة الشّيخ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط، ومكتبة الأستاذ أحمد بن إبراهيم مطاعن، ومكتبة الأستاذ محمّد بن علي عبدالمتعال، وغيرها من المكتبات الخاصّة الجديدة لدى بعض أساتذة الجامعات.

العامّةُ بأبها، سنة 1396هـ[1]، ثمّ وُجِدت المكتباتُ المدرسيّة في جُلّ المدارس[2]، وأُسّست المكتبةُ المركزيّة في فرع جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بأبها سنة 1397هـ[3]، ومعها المكتبة المركزيّة في فرع جامعة الملك سعود بأبها[4]، وفي سنة 1420هـ ضُمّت هاتان المكتبتان لتتكوّن منهما المكتبةُ المركزيّة في جامعة الملك خالد[5]، كما كوّن نادي أبها الأدبيّ مكتبته منذ افتتاحه سنة 1400هـ، ثمّ أُفردت في مبنى مُستقل سنة 1421هـ، وأُطلق عليها اسم: مكتبة الملك عبدالله، وباتت تضمُّ ـ في نهاية عام 1425هـ ـ ما يزيد على أربعةٍ وعشرين ألف كتاب[6]، كما لا تخلو الكلّيات الجامعيّة في المنطقة من مكتباتٍ جيّدة.

ومن الواضح أنّ هذه الروافد على اختلاف درجات تأثيرها، قد أسهمت إسهامًا مباشرًا في منح أدباء عسير،

(1) انظر: السّابق، ص 40. و: «**حقائق وأرقام 1**»، (تقرير)، الإدارة العامّة للتربية والتّعليم بمنطقة عسير، 1424هـ، ص 8.

(2) انظر: «**حقائق وأرقام 3**»، (تقرير)، الإدارة العامّة للتربية والتّعليم بمنطقة عسير، 1426هـ، ص 10.

(3) انظر: «**أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، ص 133.

(4) انظر: السّابق، ص 134.

(5) انظر: «**جامعة الملك خالد، طموح وإنجاز**»، (كتيب إعلامي)، المركز الإعلامي بالجامعة، ص 37.

(6) انظر: «**بيادر**»، (دوريّة فصليّة ثقافيّة إبداعيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ع 42، محرّم 1425هـ ـ 2004م، ص 8.

وشعرائها فرصَ الاطلاع على التجاربِ الأدبيّة العربيّة، والمحلّية، وأدّت إلى تطلّعِ هؤلاء إلى الإسهام في الفعل الثّقافي، والإنتاج الإبداعيّ على اختلاف أجناسه، ومذاهبِه، حتّى كانت لهم منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجريّ سماتٌ موضوعيّة، وفنّيّة خاصّة، جعلتْ من الممكن دراسة أدبهم شعرًا ونثرًا، دراساتٍ علميّةً وافيةً تستحضرُ المؤثّرات، وتُفردُ الخصائصَ التي وهَبَها المكانُ للأدب.

ولقد ساعدتْ هذه الرّوافدُ على تزايدِ أعداد الأدباء، وانطلاقهم نحو الكتابة في الأجناس الأدبيّة المختلفة، ممّا جعلَ المادّةَ مهيّأةً لدراسة كلِّ جنسٍ أدبي دراسةً مستقلّة، وهو مايمكن أنْ ينهضَ به الباحثون من أجلِ الكشفِ عن نتاجٍ أدبيٍّ استطاعَ ـ في العقودِ الثلاثة الأخيرة ـ أنْ يكونَ قريبًا من البيئات الأدبيّة السّعوديّة في الحجاز ونجد، وذلك من حيث: النضج الفنّي، وغزارة الإنتاج، وتمثيله للأدب السّعوديّ.

الفصل الثّالث

نشأة وتطوّر فنون الأدب في عسير

- القصّة القصيرة
- الرّواية
- السّيرة
- المقالة
- النصّ المسرحيّ

نشأة وتطوّر فنون الأدب في عسير

يمكنُ إيجازُ القول عن الفنون الأدبيّة في عسير، بين عامي: 1351، و1430هـ، من خلال استعراضٍ يسردُ التّطوّر التّاريخيّ لأهمّ هذه الفنون، عبر هذه السّنوات، لتتبيّن به ملامحها العامّة. وفيما يأتي عرض تاريخيّ، لنشأة وتطوّر فنون: **القصّة القصيرة، والرّواية، والسّيرة، والمقالة، والنصّ المسرحيّ.**

1 ـ فنّ القصّة القصيرة

يكادُ تاريخُ القصّة في منطقة عسير، أنْ يكونَ صورةً من تاريخها العام في المملكة العربيّة السّعوديّة، وتزدادُ ملامحُها تشابهًا مع القصّة في بقيّة مناطق المملكة، عبر العقود الثّلاثة الأولى من القرن الخامس عشر الهجريّ، وتلك نتيجةٌ بدهيّة عند النّظر إلى تشابه المؤثِّرات، وامتزاج البيئات، بيد أنّ القصّة القصيرة في عسير، تختصُّ ببعض الملامح البيئيّة التي فرضتْها عناصرُ المكانِ، سواء أكانت على مستوى الموضوعات، أم على مستوى لغة الحوار.

ويبدو أنّ اهتمام الأدباء بالشّعر، قد أخّر ظهورَ القصّة

في العقدين من بدايات الأدب السّعوديّ في عسير، إذ «لم تكن القصّة من القوالبِ الأدبيّة المحترمة، فلا زال الشّعر والمقال يحظيان بكلّ التقدير والاحترام، المقال وريث الرّسالة، والشّعر ديوان العرب»[1]، ودليلُ ذلك أنّ صحيفة أمّ القرى لم تنشر أيّ نماذج فنيّة للقصّة السّعوديّة، منذ تأسيسها سنة 1343، إلى سنة 1365هـ، وإنّما نشرت ثلاثة نماذج أوّليّة وحسب[2].

ولم يختلف حال القصّة في عسير، عنه في بقيّة المناطق السّعوديّة، إذ كانَ نشرُ أوّل قصةٍ لأديبٍ من عسير سنة 1372هـ[3]، لتسبقَ جارتَها منطقة جازان تاريخيًّا، وإنْ تأخّرتْ عنها فنّيًّا في السّنوات التالية[4]، فقد نشر محمّد بن عبدالله الحميّد قصّته الأولى في جريدة البلاد السّعوديّة سنة 1372هـ، وكانت بعنوان: «قد يكون الفقر سلّم المجد»، ليواصل بعد

(1) «**فنّ القصّة في الأدب السّعوديّ الحديث**»، د منصور إبراهيم الحازمي، دار العلوم للطّباعة والنّشر، 1401هـ ـ 1981م، ص 87.

(2) انظر: «**معجم المصادر الصّحفيّة لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربيّة السّعوديّة، صحيفة أمّ القرى من سنة 1343 إلى سنة 1365هـ**»، د. منصور إبراهيم الحازمي، وزارة الثّقافة والإعلام، ط2، 1424هـ ـ 2003م، ص 50، 51.

(3) انظر: «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 132.

(4) انظر: السّابق، ص 132.

ذلك نشر كتاباته القصصيّة في الصّحيفة نفسِها[1]، ثمّ اتّجه إلى النّشر في مجلّة اليمامة الشّهريّة بين عامي: 1375، و1382هـ، حيث نُشِرتْ له تسعُ قصص[2]، وكان ينشرُها باسمِه الثلاثي أحيانًا، وقد يكتفي بالرمز:(م. ع. ح.) في بعضِ المرّات، ممّا يوحي بشيءٍ من الحرج الذي كان يشعرُ بهِ كتّابُ القصّة في تلك الفترة، وربّما كان ذلك «تأسّيًا بالمفكّرين والأدباء الإنجليز»[3]، الذين قلّدهم كبارُ الأدباء العرب في فتراتٍ من تاريخ الكتابة العربيّة[4]، وقد يعودُ ذلك التخفّي إلى أسبابٍ أخرى تختلف بحسب الأحوال، والأزمنة[5]، والتحرّجُ ـ هنا ـ يفسّر كون محمّد الحميّد يكادُ يكونُ الكاتبَ العسيريّ الوحيد الذي كتبَ القصّة في تلك الفترةِ المبكّرة، وقد لازمه هذا التحرّج حتّى حين جمَعَ ـ مُتأخّرًا ـ نتاجه القصصيّ في مجموعةٍ بعنوان: «شهادة للبيع وقصص أخرى» سنة 1404هـ، إذ جاء في مقدّمتها: «على الرّغم من أنَّ صاحبَ هذه المجموعة عارضَ في إبرازها ضمن إصدارات النّادي

(1) انظر: نفسه، ص 132.

(2) انظر: «**اليمامة وكتّابها من 1372 إلى 1382هـ**»، د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، ج 3، ص 228، 229.

(3) «**الأسماء المستعارة للكتّاب السّعوديين**»، محمّد بن عبدالرزاق القشعمي، نادي أبها الأدبيّ، ط1 1425هـ ـ 2004م، ص 84.

(4) انظر: السّابق، ص 85.

(5) انظر: «**معجم التّوقيعات المُستعارة**»، محمّد بن أحمد معبّر، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م، ص 8، 9.

لأسبابٍ عديدةٍ أهمّها أنّه من أصحاب الدار، إلا أنّه تحت إلحاح الشّباب في عرض لونٍ من ألوان القصّة السّعوديّة قبل ربع قرن من الزمن.. وتجاه هذه الرّغبة، تمَّ اختيار نماذج من قصص المؤلّف. كانت قد نُشِرت في الصّحف والمجلّات المحلّية منذ ثلاثة عقودٍ مضت»[1]، فهو يعيدُ معارضته إصدار المجموعة إلى كونه من أصحاب الدّار، لكنّ تأخرَ إصدارها ثلاثين عامًا يشي بأنّ القصّة لم تكن جنسًا أدبيًّا رفيعًا عند الأدباء في العقود الأولى من نشأة الأدب السّعوديّ في عسير، كما أنّ الكاتب قد توقّف ـ بعد ذلك ـ توقّفًا كاملًا عن كتابة القصّة، ويمّم قلمَه شطر الفنّ المقالي.

وعلى الرّغم من ذلك، فقد نالت هذه المجموعة اهتمام الباحثين، فكتب عنها سمير الفيل قراءةً بعنوان: «محمّد عبدالله الحميّد والقصّة الأمثولة»[2]، مشيرًا إلى ما عبّر عنه بقوله: «حقّ ناشئة الأدب في التعرّف على القصص الرائدة، ودراستها، ومقارنتها بالتّجارب الجديدة...»[3]، وكتَبَ الدّكتور ماهر الملّاح عنها دراسةً بعنوان: «دراسة تحليليّة فنّيّة للمجموعة القصصيّة شهادة للبيع وقصص

(1) «**شهادة للبيع، وقصص أخرى**»، (مجموعةُ قصصيّة)، محمّد بن عبدالله الحميّد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1404هـ ـ 1983م، المقدمة.

(2) «**مجلّة بيادر**»، الموقف والتّشكيل في القصّة السّعوديّة المعاصرة، ع 3 (1410هـ ـ 1989م)، ص 108، 109، 110، 111، 112.

(3) السّابق، ص 109.

أخرى»[1]، وتناولها ممدوح القديري في كتابه: «مبدعون من عسير في القصّة القصيرة»، مؤكّدًا على ريادة محمّد الحميّد في هذا الفنّ بقوله: «ولذا فإنّ الأستاذ محمّد عبدالله الحميّد يعتبرُ رائدًا متقدّمًا في كتّاب القصّة القصيرة في المملكة»[2]، وكان محمّد الحميّد القاصَّ الوحيد الذي استطاع الدّكتور عبدالله أبو داهش العثورَ على نتاجٍ له قبل عام 1380هـ، حتّى كادت القصّة في عسير في تلك الفترة أن تكون «مقصورةً على أديبٍ بعينِه»[3] ممّا يعني ندرة هذا الفنّ عند أدباء عسير في المراحل المبكّرة من نشأة الأدب السّعوديّ بهذه المنطقة[4].

وبعد سنة 1390هـ، ظهر الجيلُ الأوّل من كتّاب القصّة في منطقة عسير، وهم: محمّد بن علي علوان[5]، وتركي بن

(1) «**مجلّة بيادر**»، نادي أبها الأدبيّ، ع22 (رمضان 141هـ، يناير 1998 م)، ص 131: 146.

(2) **نادي أبها الأدبيّ**، ط1، 1424هـ ـ 2003م، ص 50.

(3) «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 179.

(4) انظر: : السّابق، ص 132، 133.

(5) ولد في أبها سنة 1370هـ، وهو حاصلٌ على بكالوريوس الأدب العربيّ من كلّية الآداب بجامعة الملك سعود، عمل موظّفًا في رقابة المطبوعات العربيّة بوزارة الإعلام، وتقاعد وكيلًا لوزارة الإعلام لشؤون الإعلام الدّاخلي، صدرت له ثلاث مجموعات قصصيّة هي: «الخبز والصمت»، سنة 1397هـ، و«الحكاية تبدأ =

محمّد العسيريّ[1]، وحسن بن محمّد النّعمي[2]، ولهؤلاء الثلاثة الريادة في القصّة الفنّيّة بين كتّاب منطقة عسير[3]، وكانَ محمّد علوان أسبقهم إلى النّشر في الصّحافة، وإلى طباعة مجموعةٍ قصصيّة بعنوان: «الخبز والصّمت»، سنة 1397هـ،

= هكذا»، سنة 1403هـ، و«دامسة»، سنة 1419هـ، وله مجموعةٌ مقاليّة بعنوان: «لذاكرة الوطن»، صدرتْ سنة 1414هـ، أشرف على الصفحات الثّقافيّة بمجلّة اليمامة، وملحق جريدة الرّياض الثّقافي، وله مشاركاتٌ في الكتابة، والمناشط المنبريّة، والمهرجانات الثّقافيّة. (انظر: «**دليل الكتّاب والكاتبات**»، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثقافة والفنون، ط3، 1415هـ ـ 1995م، ص 197).

(1) ولد في رجال محافظة ألمع سنة 1375هـ، وهو حاصلٌ على بكالوريوس اللغة العربيّة من كلّية الآداب بجامعة الملك سعود. يعملُ معلّمًا للغة العربيّة بمحافظة بيشة. صدرتْ له مجموعةٌ قصصيّة سنة 1410هـ، بعنوان: «من أوراق جمّاح السرّية»، وله مشاركاتٌ مبكّرة في كتابة المقالات الدّوريّة في عددٍ من الصّحف المحلّية. (انظر: «**دليل الكتّاب والكاتبات**»، ص 188).

(2) ولد سنة 1380هـ في تهامة عسير، يعملُ أستاذًا بجامعة الملك عبدالعزيز. عمل عضوًا بمجلس إدارة نادي جده الثّقافي الأدبيّ عدّة سنوات. صدرت له عدّة مجموعات قصصيّة منها: «**زمن العشق الصاخب**»، سنة 1404، و«**آخر ماجاء في التأويل القروي**»، سنة 1406هـ، و«**حدّث كثيبٌ قال**»، سنة 1420هـ، وله عددٌ من المؤلّفات النقديّة، والقراءات في الرّواية السّعوديّة. (انظر: «**دليل الكتّاب والكاتبات**»، ص 261).

(3) انظر: «**مجلّة بيادر**»، قصّة القصّة في عسير، د. محمّد منصور المدخلي، ع 30، (ربيع الثّاني 1421هـ/ 2000م)، ص 119.

وكتبَ مقدّمتَها الأديبُ المصريُّ يحيى حقّي، الذي لم يكن يعرف الكاتب معرفةً شخصيّة[1]، ممّا منحَ هذه المجموعة اهتمامَ الباحثين في القصّة السّعوديّة عبر السّنوات اللاحقة، فكانت من المجموعات التي اعتمد عليها الدّارسون الأوائل في القصّة السّعوديّة، من أمثال: الدّكتور منصور الحازمي في كتابه: «فنّ القصّة في الأدب السّعوديّ الحديث»[2]، والدكتور نصر محمّد عبّاس في دراسته للبناء الفنّيّ في القصّة السّعوديّة، حيث وردتْ عند المؤلّف في غير تيّار من تيّارات الوعي في القصّة السّعوديّة[3]، واتصلَ الاهتمامُ بها في العديد من الدّراسات المحلّيّة والعربيّة التي تهتمّ بأثر المكانِ في الفنّ، إذ كان أثرُ البيئة العسيريّة ظاهرًا عند علوان في هذه المجموعة، وفي مجموعتيه اللاحقتين. يقول الدّكتور مسعد أحمد مسرور: «القاص محمّد علي علوان في قصصه القصيرة، ينهل من معين البيئة المحلّيّة، بيئة جنوب المملكة العربية السّعوديّة عسير وخاصة أبها والقرى المجاورة لها، واستطاع بدقّة ومهارة فائقة، من رسم تضاريس القرية الجنوبيّة وسكّانها وعاداتهم الغارقة في محلّيّتها وطقوسهم المتوارثة جيلًا بعد

(1) انظر: «**فنّ القصّة في الأدب السّعوديّ الحديث**»، د منصور إبراهيم الحازمي، ص 133.

(2) انظر: ص 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137.

(3) انظر: «**البناء الفنّي في القصّة السّعوديّة المعاصرة، دراسة نقديّة تحليليّة**»، دار العلوم للطّباعة والنّشر، ط1، 1403هـ ـ 1983م، ص 88، 169.

جيل، وتراثهم الشّعبيّ الغنيِّ الضارب جذوره في أعماق التّاريخ»[1]، وهو ما لاحظهُ آخرون في نماذج أخرى من قصصه[2]، واستمرّت السّمات نفسها في مجموعته التي صدرتْ سنة 1419هـ، بعنوان: «دامسة»، وقد وصفَها ممدوح القديري بقوله: «تتكوّن مجموعة الأستاذ محمّد علوان القصصيّة من عشر قصص، تدور في فلك الواقع، وعميقًا في البيئة المحلّيّة التي اهتمّ بها، وبحياة النّاس في المجتمع الذي يعيش فيه وبين ظهرانيه، فذكَر الجبال والوديان والتنّور والسّويق وشرْبَ الشّاي ونارَ الفرن وطعْمَ العسل»[3]، وعلى الرّغم من ذلك، لم يتنبّه الأديب يحيى حقّي في مقدّمته للمجموعة، إلى أثر البيئة المحلّيّة، حيث يقول: «ألسْنا نجدُ في هذا المجتمع الصّحراويّ كما صوّرتْه هذه المجموعة خلاصة كلّ المشكلات التي تعاني منها البلاد»[4]، فقد توهّم حقّي أنّ الكاتبَ يكتبُ مصوّرًا بيئة الصّحراء، بينما هو يصوّر بيئة الجبال، وهذا الوهم كان مدار

(1) «**جريدة الجمهوريّة**»، (اليمن)، الأديب والقاص محمّد علي علوان، ع 14578، (الأحد 3 أغسطس 2008م)، ص 19.

(2) انظر: «**صورة الرجل في القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة، 1390/1416هـ = 1970/1996م**»، منال بنت عبد العزيز العيسى، النادي الأدبيّ بالرّياض، ط1. 1423هـ ـ 2002م، ص 93.

(3) «**مبدعون من عسير في القصّة القصيرة**»، ص 78.

(4) «**الخبز والصمت**»، (مجموعة قصصيّة)، محمّد علوان، النادي الأدبيّ بالرّياض، ط2، 1429هـ ـ 2008م، ص 8.

(5) ولد بقرية الملاحة بعسير، ويعمل في التّدريس، ومديرًا =

استغراب بعض أدباء عسير، يقول الكاتب أحمد عسيري[1]: «وكم أذهلني هذا الرأي، فمحمّد علوان في مخياله السّردي متخم بالقرية، ومولع بها، وبأنفاسها، في نسيج يتماهى مع أدقّ فضاءاتها، حين يتسلّل إلى كينونتها ويستدعي طقوسها، فيتجلّى حضورها المفعم بالفرح والحزن والمكابدة العاتية في كلِّ تفاصيل خطابه السّرديّ، وبوحه المنهمر كأمطار السوده»[2]، ولا يبتعد محمّد علوان عن المكان في مجموعته الثّالثة: «الحكاية تبدأ هكذا»، الصادرة سنة 1403هـ[3].

= لفرع الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثقافة والفنون بأبها، وهو من أوائل المذيعين السّعوديين بمحطّة تلفزيون أبها، رأسَ القسم الثقافي بجريدة الوطن عند بدء صدورِها، كانت له زوايا أسبوعيّة في عددٍ من الصّحف المحلّية، من أهمها: «كلمات ساهرة» في صحيفة الجزيرة عندما كانت تصدر أسبوعيًّا، و: «رزقي على الله»، في صحيفة البلاد سنة 1400هـ، و: «داخل الأقواس» في صحيفة الوطن منذ سنة 1423هـ، وله ديوانٌ شعري مخطوط، بعنوان: «إشراقة الطين»، وصدر له كتابان نثريّان يحويان بعض مقالاته. (انظر: «**معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين**»، إعداد: هيئة المعجم، مؤسّسة عبدالعزيز البابطين، مطابع القبس، الكويت، 1995م، ج 1، ص 298).

(1) «**جريدة الوطن**»، محمّد علوان بين الخبز والصّمت، أحمد عسيري، ع 3046، س 9، (السبت 5 صفر 1430هـ ـ يناير 2009م)، ص 27.

(2) انظر: «**صورة الرجل في القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة، 1390/1416هـ = 1970/1996م**»، منال بنت عبد العزيز العيسى، ص 85.

أمّا تركي العسيريّ، فقد بدأ اهتمامُه بالكتابة في أواخر الثّمانينات الهجريّة، حين كان يُحرّرُ صفحاتٍ من عسير بمجلّة المنهل[1]، بيد أنّه لم ينشر كتاباته القصصيّة إلا بعد ذلك بنحو عشر سنوات، إذ يذكرُ أنّ أوّل قصّةٍ نُشرتْ له كانتْ سنة 1397هـ بجريدة الجزيرة[2]، وهو «يعدُّ من روّاد المؤلّفين في مجال القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة»[3]، لكنّه لم يصدر مجموعته القصصيّة: «من أوراق جمّاح السرّيّة» إلا سنة 1410هـ، وفيها تبرز الجرأة في تناول بعض الموضوعات، مثل: الطبقيّة الاجتماعيّة في قصة: «الفجيعة»[4]، والحبّ في قصّة: «شريفة الأحول تهرب»[5]، التي تختلفُ عن غيرها في تقنياتها نتيجة هروب البطلة، وفيها «يقوم [تركي العسيريّ] بتحطيم قواعد المألوف لتحريك المتلقّي باتّجاه وعي جديد، وذلك بتقديم نفسه ككاتب قصّة يعرّفنا ببطلة قصّته على أنّها شخصيّة مختلفة، ركّبها خياله هو حتّى كبرت عن حدود قصّته

(1) مقابلة شخصيّة مع محمّد زايد الالمعيّ في 12/ 9/ 1430هـ، في منزله بأبها.

(2) عن سيرته الذّاتيّة بخطّ يده.

(3) «**مبدعون من عسير في القصّة القصيرة**»، ممدوح القديري، ص 60.

(4) انظر: «**من أوراق جمّاح السرّيّة**»، (مجموعة قصصيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1410هـ ـ 1990م، ص 39.

(5) انظر: السّابق، ص 59.

(6) «**الجزيرة الثّقافيّة**»، خطاب التّنوير في القصّة القصيرة =

وهربت، فلا يجد قصّة يكتبها بلا بطلة»[1]، وهو ما أدركَهُ الكاتبُ نفسُه حين قال عن هذه القصّة: «المرّة الوحيدة التي أحسست أنّني فشلت في ترويض البطل في قصّة: شريفة الأحول تهرب، فقد تمرد البطلُ على النصِّ وخرج من شرنقة الدّور المرسوم له، ليعلن العصيان بكل أسف»[2]، ومن الملحوظ على نتاج تركي العسيريّ، أنّه يتناولُ ـ منذ وقتٍ مبكّر ـ القضايا المخفيّة التي يشتركُ فيها المجتمع السّعوديّ كلُّه، لكنّه يصبغها بصبغةٍ محلّيّةٍ باعتماده على الأسماء والأنساب الدارجةِ في بيئتِه، كما هي الحال في قصّة: «مقاطع من حياة جابر البناوي»[3].

ولئن كان محمّد علوان، وتركي العسيريّ، قد نالا شيئًا من اهتمام الباحثين لريادتهما، وإبداعمها في الفنّ القصصيِّ، فإنّ ثالثَ هذا الجيل، وهو الدّكتور حسن بن محمّد النّعميّ، قد نال اهتمامًا مماثلًا؛ لأنّه استطاع مضاعفة أسباب صلته بهذا الفنّ من خلال الموازنة بين جانبين، هما: ممارسة كتابة القصّة بوصفِه قاصًّا، ودراستها بوصفه باحثًا متخصّصًا، إذ حصل على

= السّعوديّة 5، د. لمياء باعشن، (الاثنين 15 ربيع الثّاني 1429هـ) ع، 224، ص 17.

(1) «**جريدة الجزيرة**»، البطل في القصّة.. شهادات ونصوص، عبد الحفيظ الشمّري، (الأحد 8 صفر 1420هـ/ 3 أكتوبر 1999م)، ع 9870، ص 27.

(2) السّابق، ص 93.

الدكتوراه في الفنّ القصصيّ من جامعة «انديانا» بالولايات المتّحدة الأمريكيّة، سنة 1414هـ[1] وهو «من خلال كتاباته السّرديّة والنقديّة، قد أكّد لنا بما لايدع مجالًا للشكِّ، أنّه قاصٌّ وناقدٌ من طرازٍ فريد، لأنّه استطاع أن يحقِّق التّوازن الدّقيق بين كتابة القصّة والممارسة النقديّة، وبين الثّقافة التّراثيّة العربيّة، والثّقافة الغربيّة وانجازاتها للنظريّات الأدبيّة الحديثة واستيعابه لها»[2]، والنّعميّ متأخّرٌ ـ زمنيًّا ـ عن تركي العسيريّ في تاريخ بدء الكتابة القصصيّة، فلم يكتبها إلا سنة 1399هـ[3]، لكنّه سابقٌ عليه في إصدار المجموعات القصصيّة بنحو ستّ سنوات، حيث صدرتْ مجموعتُه: «زمن العشق الصّاخب» سنة 1404هـ، وتضمُّ عشر قصص، يستلهم فيها ـ كرفيقي مرحلته: محمّد علوان، وتركي العسيريّ ـ البيئةَ المحلّيّة في عسير، وما طرأ عليها من تحوّلات، وذلك جليٌّ في قصص: «زمن العشق الصاخب»[4]، و«فصول من رحلة

(1) «**جريدة اليوم**»، وجوه، (الاثنين 14شوال 1424هـ/ 8/ 12/ 2003م)، ع 11133، س 39، ص 22.

(2) «**جريدة الجمهوريّة**»، (اليمن)، القاص والناقد السّعوديّ حسن النّعمي، توازن دقيق بين كتابة القصّة والممارسة النقديّة، د. مسعد أحمد صالح مسرور، (الأحد 22 فبراير 2009م)، ع 14579، ص 19.

(3) انظر: «**زمن العشق الصّاخب**»، (مجموعةٌ قصصيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1404هـ ـ 1984م، غلاف المجموعة.

(4) انظر: السّابق، ص 69.

التّعب»[1]، و«البوح بأسرارِ الكآبة»[2] التي يتكئ فيها على أسطورةٍ شعبيّةٍ عسيريّة حول أبواب الرّزق، ليتّصلَ أسلوبُهُ في مجموعته الثّانية: «آخر ماجاء في التأويل القرويّ»، الصّادرة سنة 1407هـ، ويزدانَ بلغةٍ شعريّة، لكنّه لايبتعد عن بيئتِه حتّى في عنوانات القصص، مثل: «طموحات مانع الأزديّ»[3]، كما أنّه يوظّف الأسطورة توظيفًا يجعلُها داخل الأحداث، كما هي الحال في قصّة: «آخر ما جاء في التّأويل القرويّ»، التي كانت عنوانًا للمجموعة، وتصبح القصّة تعبيرًا عن قضيّة، في مجموعتِه الثّالثة: «حدّثَ كثيبٌ قال»، التي صدرتْ سنة 1420هـ، حيث تظهرُ فيها شخصيّاتٌ تميلُ إلى الرفضِ، والمقاومة؛ ففي قصة: «حدَّثَ كثيبٌ قال»[4]، يقاومُ كثيبٌ قومًا أصابوا جَمَلَه، وفي: «رحيل الأستاذ بخيت»[5]، يدافع بخيت عن حقّه في التّعبير، ويواصلُ «رهوان» في: «رهوان وبائع الجرائد»[6] البحثَ عن عملٍ وأملٍ، على الرّغم من الأبواب الموصدة، بيد أنّ روح المكان تبقى مسيطرةً على الكاتب في

(1) انظر: نفسه، ص 47.
(2) انظر: نفسه، ص 89.
(3) «**آخر ماجاء في التأويل القرويّ**»، (مجموعةٌ قصصيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ ـ 1987م، ص 32.
(4) «**حدّثَ كثيبٌ قال**»، (مجموعة قصصيّة)، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ ـ 1999م، ص 39.
(5) انظر: السّابق، ص 29.
(6) انظر: نفسه، ص 51.

هذه المجموعة، كما هي الحال في قصّة: «الجنوبي»[1]، ممّا يجعلُ المُتأملَ يخلصُ إلى أنّ عناصر البيئة المحلّية تكادُ تكون محورًا مشتركًا بين الجيل الثّاني من كتّاب القصّة في عسير، وأنّ هؤلاء الثلاثة كانوا أهلَ دورٍ مهمٍّ في رسْم ملامحِ القصّة السّعوديّة عبر ما يزيد على ربع قرن.

ويأتي بعد هؤلاء الثلاثة جيلٌ ثالثٌ من كتّابِ وكاتبات الفنّ القصصيّ، وهم يتفاوتون من حيث: الأساليب، وغزارة الإنتاج، والحرص على النّشر، والمداومة عليه، فمنهم من حرص على جمْع نتاجه في مجموعات تختلفُ من حيث: تتابعها في سنوات النّشر تتابعًا متقاربًا، أو تباعدها، أو انقطاعها انقطاعًا تامًّا، لكنّ لكلّ واحدٍ منهم مجموعةً واحدةً على الأقل، وأربعَ مجموعات على الأكثر[2]، وذلك حتّى منتصف سنة 1429هـ، ومن هؤلاء من أصدر أربع مجموعات، وهما: إبراهيم مضواح الألمعيّ[3]، والدكتور

(1) السّابق، ص 23.

(2) هذا الرّصْد يشمل الإصدرات حتى نهاية عام 1430هـ، فقط.

(3) ولد في رجال ألمع سنة 1389هـ، حاصلٌ على البكالوريوس في الشريعة من جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، سنة 1413هـ، يعمل مشرفًا للإعلام التربوي بتعليم رجال المع، وهو عضو جماعة السّرد بعسير، له عدّة مؤلّفات منها: «من طيبات أبي الطيب،مختارات من روائع المتنبي»، «روائع الطنطاوي، روائع من أدبه وفوائد من كتبه»، «الفوائد الطنطاوية، فوائد لغوية»، «قطف الأشواك»، (مجموعة قصصيّة)، «على رصيف الحياة»، =

محمّد منصور المدخلي[1]، كما أصدر آخرون ثلاثَ مجموعات، من أمثال: إبراهيم محمّد شحبي[2]، ونورة بنت

= (مجموعة قصصيّة)، «عندما كان الكبار تلامذة»، «التابوت»، (قصص قصيرة)، «حديث الرخام»، (قصص قصيرة)، وفاز بعددٍ من الجوائز منها: جائزة المدينة الأدبيّة في فن المقالة عام سنة 1419هـ، وجائزة أبها الثّقافيّة في القصّة القصيرة سنة 1424هـ، وجائزة الشّارقة للإبداع الروائي 2009م، عن روايته: «جبل حالية». (انظر: «معجم الأدباء الإسلاميين»، أحمد الجدع، دار الضّياء، عمان، الأردن، ط 2، 2008م، ج1، ص 55، 56، 57، 58).

(1) ولد سنة 1378هـ بسامطة، بمنطقة جازان، حاصلٌ على الدكتوراه في الفقه من جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ويعملُ أستاذًا بكلّية الشريعة بجامعة الملك خالد، وهو عضو جماعة السّرد بعسير، له من المؤَلّفات: «أحكام الملكيّة في الفقه الإسلامي»، «جازان في عيون الشّعراء»، «عرس القرية»، (مجموعةٌ قصصيّة)، «خيمة المحبّة»، (مجموعة قصصيّة)، «رائحة الفلّ»، (مجموعة قصصيّة)، «كادية»، (مجموعة قصصيّة)، «أحكام الصّناعة في الفقة الإسلامي»، (رسالة دكتوراه). (انظر: «خيمة المحبّة»، (نصوص قصصيّة)، د. محمّد منصور الربيعي المدخلي، ط1، 1425هـ ـ 2004م، غلاف المجموعة).

(2) وُلد سنة 1376هـ، في رجال المع، حاصلٌ على بكالوريوس اللغة العربيّة من جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، عمل ـ قبلَ تقاعده ـ معلّمًا للغة العربيّة بتعليم رجال المع، وهو عضو جماعة السّرد بعسير، له من المؤلّفات: «نزف في ذاكرة رجل»، (مجموعة قصصيّة)، «ماوراء الأنفاق»، (مجموعة قصصيّة)، «حوافُّ تكتنز حمرة»، (مجموعة قصصيّة)، «السقوط»، (رواية)، «وجهك.. البحث.. الديمومة»، (ديوان شعر)، «حكايتي مع =

سعود الغامدي[1]، وممدوح عيد القديري[2]، وأصدرَ فريقٌ ثالث مجموعتين، ومنهم: حسن عامر الألمعيّ[3]، ونادية بنت

= العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا»، (سيرة ذاتيّة)، حصل على جائزة أبها للثقافة في مجال القصّة سنة 1419هـ. (انظر: «**بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، تقديم: د. عاطف أحمد الدرابسة، نادي أبها الأدبيّ، جماعة السّرد في عسير، ط1، 1426هـ ـ 2005م، ص 28. و«**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، (سيرة ذاتيّة)، إبراهيم شحبي، طوى للنّشر والإعلام، لندن، ط1، 1008م، ص 108، 109، 110، 111، 112، 113.

(1) وُلدت في بيشة سنة 1389هـ، وتعمل محاضرة بكليات البنات، وهي فاعلةٌ في لجان اجتماعيّة وثقافيّة متعدّدة. لها من الإنتاج المطبوع: «عفوًا لا زلت أحلم»، (مجموعة قصصيّة)، «تهواء»، (مجموعة قصصيّة)، «وجهة البوصلة»، (رواية). (انظر: **بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، ص 50).

(2) يُعدُّ من كتّاب القصّة في عسير لمقامه فيها حتّى وفاته سنة 1427هـ، ولد في يافا في فلسطين سنة 1944م، وعمل مدرّسًا للغة الانجليزيّة في المدارس السّعوديّة نحو أربعين عامًا جلّها في عسير، له عددٌ من الدّراسات النقديّة، والأعمال الإبداعيّة منها: «أدب الطفل العربي»، «الهروب مع الوطن»، (مجموعة قصصيّة)، «فوق لهيب الشموع»، (رواية)، «الهبوط إلى الجنون»، (رواية)، «مقالات في الأدب والنقد»، «أعوام في رجال المع»، (سيرة ذاتيّة)، «وفاء تطرّز ثوب زفافها»، (مجموعة قصصيّة)، «الحنين على النسيان»، (مجموعة قصصيّة). (انظر: «**مبدعون من عسير في القصّة القصيرة**»، ممدوح القديري، غلاف الكتاب.

(3) وُلد في رجال ألمع سنة 1394هـ، وهو عضو مجلس إدارة نادي أبها الأدبيّ، يعمل محرّرًا ثقافيّا بجريدة الوطن، له مجموعتان قصصيّتان، هما: «المتشظّي»، و: «نصف لسان». (انظر: «**بيدر النصّ: قصص من عسير**»، ص 60.

صالح الفوّاز[1]، وظافر بن علي الجبيريّ[2]، وعبد الوهاب بن أحمد آل مرعي العسيريّ[3]، وعيسى مشعوف الألمعيّ[4]،

(1) قاصّة فلسطينيّة، وُلدت في مكة المكرّمة سنة 1390هـ، ونشأت في منطقة عسير، وهي حاصلة على البكالوريوس في اللغة العربيّة من كلية التربية في أبها، وتعمل في الصحافة. عملت محرّرة في صحيفة الوطن مدة عشر سنوات، ثمّ مديرة لتحرير مجلّة: «سيّدة الأعمال»، صدرت لها عدة مجموعات قصصيّة، منها: «الرّكض في مساحات الحزن»، و«أنا»، و«قرمزيّ بلون قلبي»، وقد حصلت على جائزة أبها في مجال القصّة القصيرة، سنة 1418هـ. (عن سيرتها الذّاتيّة بخطّ يدها).

(2) ولد في مدينة النّماص سنة 1385هـ، يعمل مشرفًا تربويًّا بإدارة التّربية والتّعليم بمحافظة النّماص، له مجموعتان قصصيّتان هما: «خطوات يبتلعها المغيب»، و«**الهروب الأبيض**». (انظر: «**بيدر النصّ: قصص من عسير**»، ص 42).

(3) وُلد في أبها سنة 1392هـ، وهو حاصلٌ على البكالوريوس في الرّياضيّات من جامعة الملك سعود سنة 1425هـ، بكالوريس آخر في العقيدة والمذاهب الفكريّة المعاصرة، من جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة سنة 1420هـ، والماجستير في الرّياضيّات من جامعة الملك سعود سنة 1423هـ، والدكتوراه في فلسفة التّربية سنة 1429هـ، له ثلاثة دواوين شعريّة، وستّ روايات، ومجموعتان قصصيّتان، (انظر: «**جرح ينزف بالمسك**»، (ديوان شعر)، عبدالوهاب آل مرعي، مؤسّسة الرّسالة، دمشق، ط1، 1422هـ ـ 2001م، غلاف الدّيوان).

(4) ولد في رجال ألمع بمنطقة عسير سنة 1390هـ، وهو حاصلٌ على البكالوريوس في الدّراسات الإسلاميّة من جامعة الملك خالد سنة 1429هـ، ويعمل موظّفًا بإدارة التّربية والتّعليم بمحافظة رجال المع، فاز بالمركز الثّاني في مسابقة القصّة القصيرة بنادي =

وتركيّة بنت مبارك العمريّ[1]، أمّا الذين أصدروا مجموعةً واحدةً، فمن أمثال: إبراهيم ماطر الألمعيّ[2]، وعلي فايع الألمعيّ[3]، وعبدالله هادي السَّلَميّ[4]، ونورة بنت سعد

= أبها الأدبيّ سنة 1424هـ، له مجموعتان قصصيّتان هما: «النّاس»، و: «قفص الإنسان»، ورواية بعنوان: «ضعيف الله». (انظر: «النّاس»، (مجموعة قصصيّة)، عيسى مشعوف الالمعيّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م، غلاف المجموعة).

(1) قاصة، وإعلاميّة، ولدت في مكة المكرّمة، ثم انتقلت إلى مدينة بيشة، وهي حاصلة على بكالوروس اللغة الإنجليزيّة، من كلّيّة التربية في بيشة سنة 1419هـ. تعدّ برامج إذاعيّة ذات طابع أدبيّ، وتهتمّ بالتّرجمة، صدرت لها مجموعتان قصصيّتان هما: «احتراقات أنثى»، سنة 1428هـ، و«الشّيطانتان»، سنة 1430هـ. (انظر: **«قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة»**، ص 1189).

(2) وُلد في رجال ألمع سنة 1370هـ، يعمل موظّفًا بإدارة التّربية والتّعليم بمحافظة رجال المع، حصل على جائزة أبها في مجال القصّة القصيرة سنة 1417هـ، يكتب المسرحيّة والقصّة، صدرت له مجموعة قصصيّة بعنوان: **«الذّهول»**. (انظر: **«بيدر النصّ: قصص من عسير»**، ص 16).

(3) وُلد في رجال ألمع سنة 1391هـ، وهو حاصلٌ على بكالوريوس اللغة العربيّة من جامعة الملك عبدالعزيز، يعمل مشرفًا تربويًّا بإدراة التّربية والتّعليم بمحافظة رجال المع، يكتبُ المقالةَ النقديّة، والقصّة القصيرة، صدرت له مجموعة قصصيّة بعنوان: «ظلّ الحقيقة»، ومجموع مقالات نقدية بعنوان: «انحراف الفهم.. انحراف المعنى». (انظر: **«ظلّ الحقيقة»**، (مجموعة قصصيّة)، علي فايع الالمعيّ، دار المنارة للنّشر والتوزيع، جده، ط1، 1424هـ ـ 2003م، غلاف المجموعة).

(4) وُلد في رجال ألمع سنة 1370هـ، ويعمل مشرفًا على الإعلام =

الأحمريّ[1]، ومها أبو النّجا[2]،في حين يتناثر نتاج آخرين في الصّحف والمجلّات، من أمثال: يحيى العلكميّ[3]، والدكتور صالح بن علي أبو عرّاد، وأحمد بن علي الصّغير، ومحمّد بن علي البريديّ[4]، والدكتور عبدالرحمن بن حسن البارقيّ، وغيرهم.

= التربوي بإدارة التّربية والتّعليم بمحافظة رجال ألمع، يكتبُ القصّة، والمسرحيّة، حصل على جائزة أبها الثقافية لعام 1427هـ لأفضل نص مسرحي، صدرت له مجموعة قصصيّة بعنوان: «مدارات الأسئلة». (انظر: «**بيدر النصّ: قصص من عسير**»، ص 20).

(1) وُلدت في الدمّام سنة 1394هـ. تكتب القصّة والمقالة، لها زاويةٌ أسبوعيّة بصحيفة اليوم، صدرت لها مجموعة قصصيّة بعنوان: «انعتاق». (انظر: «**بيدر النصّ: قصص من عسير**»، ص 68).

(2) قاصّة فلسطينيّة، ولدت ونشأت في منطقة عسير، وهي حاصلة على البكالوريوس في اللغة العربيّة، وقد عملت في مجالي: الإعلام، والتّعليم. صدرت لها مجموعة قصصية، عنوانها: «عيون على الجدران»، عن نادي أبها الأدبيّ، سنة 1425هـ. (عن سيرتها الاتيّة بخط يدها).

(3) وُلد في مدينة الطائف سنة 1388هـ، وفيها درس المرحلة الابتدائيّة، ثمّ انتقل إلى أبها، حيث أتمّ المرحلتين المتوسّطة والثّانويّة، وهو حاصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة الملك عبدالعزيز في جدة سنة 1413هـ، ويعمل مشرفًا تربويًّا بإدارة التّربية والتّعليم بمنطقة عسير. يكتب القصّة القصيرة، والمقالة النّقديّة، والمسرحيّات. (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، إعداد ونشر: دارة الملك عبدالعزيز، ط1، 1435هـ، ج2، ص 1174).

(4) وُلد برجال ألمع سنة 1393هـ، وهو كاتب، وقاص، =

وعند قراءةِ أزمنة النّشر، يتبيّن أنّه على الرّغم من أنّ بعض هؤلاء قد بدأ كتابةَ الفنِّ القصصيّ مبكّرًا، إلا أنّ تأخّرهم في إصدارِ المجموعات القصصيّة، جعلَ اهتمام مؤرّخي هذا الفنّ، ونقّاده، بنتاجهم قليلًا، فإبراهيم شحبي يقول: «بدأت مع القصّة كتابةً ونشْرًا في الصّحافة المحلّية بعد تخرّجي من الجامعة عام 1401هـ، وكانت أوّل مشاركة للنشر من خلال ملحق الجزيرة الثقافي، وملحق الرّياض...»[1]، بينما لم يصدر مجموعتَه القصصيّة الأولى: «نزف في ذاكرة رجل» إلا سنة 1419هـ، وحصلَ بها على جائزة أبها للثقافة سنة 1419هـ[2]، ممّا يدلُّ على أهمّية طباعة النّتاج الكتابي، وهو مالم يتنبّه له بعض كتّاب هذا الفنّ في عسير، ممّا جعلَ المؤلّفات الخاصّة بالقصّة السّعوديّة، تأريخًا، ونقدًا، تخلو من ذكرهم، أو الإشارة إلى نتاجهم.

وعلى النّقيض من ذلك، نجدُ عند آخرين اهتمامًا جيّدًا بالطّباعة، والنّشر، فإبراهيم مضواح الألمعيّ، أصدرَ بين

= وعضو مؤسِّس في جماعة السّرْد بعسير. صدر له كتاب نثريّ، عنوانه: «**رسائل من جهنّم**»، سنة 1430هـ، وكتاب يسرد السّير الذّاتيّة لعدد من أدباء وأعلام محافظة رجال ألمع، عنوانه: «**أسماء على ورق الورد**». كتب الرّأي في صحيفة الوطن، وله زاوية يوميّة على الصفحة الأخيرة في صحيفة الشّرق. (عن سيرته الذّاتية كما أملاها هاتفيًّا على الباحث).

(1) «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، ص 108، 109.

(2) انظر: السّابق، ص 109.

عامي: 1423هـ، و1429هـ، أربع مجموعاتٍ قصصيّة متتابعة[1]، ولم تكنْ إصداراتُه متأخّرةً عن بداياتِه الكتابيّة، فقد كان تخرّجه من الجامعة سنة 1413هـ[2]، بينما كان تخرّجُ إبراهيم شحبي سنة 1401هـ[3]، ولم يصدر مجموعتَه الأولى إلا سنة 1417هـ، ثمّ انطلقَ بعدها يستدركُ ما فاته، فأصدر بعدها مجموعتين لم تنالا من النقّاد الاهتمام الذي كان الكاتبُ يأمله[4]، وذلك بدهيٌّ عند النّظر إلى غياب دهشة ظهور المبدع في مثلِ هذه الحال، من تأخير الإصدار، على الرّغم من أنّه قد كتبَ اثنين وتسعين نصًّا قصصيًّا عبر مسيرته الإبداعيّة[5]، ومن الذين أكثروا من النّشْر المتتابع للمجموعات القصصيّة، الدّكتور محمّد منصور المدخليّ ـ الذي يعدُّ نفسه من كتّاب القصّة في عسير[6] ـ وقد أصدرَ أربع مجموعات قصصيّة بين عامي: 1420، و1425هـ[7].

(1) انظر: «**معجم الأدباء الإسلاميين**»، أحمد الجدع، ص 55، 56، 57، 58.

(2) انظر: السّابق، ص 55.

(3) انظر: «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، إبراهيم شحبي، ص 108.

(4) انظر: السّابق، ص 110.

(5) انظر: نفسه، ص 110.

(6) انظر: «**مجلّة بيادر**»، قصّة القصّة في عسير، د. محمّد منصور المدخلي، ع 30، (ربيع الثّاني 1421هـ/ 2000م)، ص 119.

(7) انظر: «**خيمة المحبّة**»، (نصوص قصصيّة)، د. محمّد منصور الربيعي المدخلي، غلاف المجموعة.

وليس من اليسير تتبّعُ الملامح الفنيّة العامّة في نتاج هؤلاء جميعهم؛ لأنّهم ينتمون إلى غير مدرسة، ويتّبعون أكثر من طريقةٍ سرديّة، فضلًا عمّا تأثّر بهِ كلٌّ واحدٍ منهم من مؤثّرات ثقافيّة تختلف عن الآخرين، وإنْ كان الجامع بينهم هو سهولة الاطلاع على النّماذج الفنّيّة الناضجة محلّيًّا وعربيًّا، بعد أن تيسّرت لهم أسبابُ الاتّصال الحديثة؛ ولذا لم تعد مصادرُ التّوظيف والاستمداد محصورة في: البيئة المحلّية، والتّاريخ، والتّراث، والأسطورة الشّعبيّة وحسب، وإنّما باتت القراءاتُ أكثرَ سعةً، فتَعدّدت المشارب، وتباينت طرائقُ الكتابة وتقنياتها، وصارَ التطوّرُ الفنّي سريعًا، حتّى تخلّصت القصّة من كونها حكاية، وصارت فنًّا رامزًا، لكلّ نصٍّ فيه ما وراءه من الدَّلالات التي تتجاوز معانيَ ألفاظه المباشرة، وذلك كلّه ناتج من يسْر أسباب الاطّلاع، إذ بدأ أكثرهم من حيث وصلت طرائق كتابة القصّة في العالم العربيّ، لا من حيث بدأت القصّة العربيّة الحديثة.

ولعلّ نظرةً سريعةً على المجموعة التي أصدرتْها جماعةُ السّرْد في عسير، وعنوانها: «بيدر النصّ.. قصص من عسير»، تبيّن اختلافَ أساليب الأجيال في هذا الفنّ، إذ ضمّت هذه المجموعةُ نماذجَ قصصيّة للأجيال الثّلاثة، منذ محمّد بن عبدالله الحميّد، حتّى المبتدئين في كتابة القصّة[1]، وفيها ظهرَ

(1) تضمّ هذه المجموعةُ نصوصًا مُختارة لعددٍ من كتّاب القصّة في عسير، عبر ما يزيد على خمسين عامًا، ومنها: «الأصول =

الميلُ إلى الرّمز، والتّعمية، عند المُتأخرين الذين تمكّنوا من احتواء المجتمع الأدبيّ المحافظ، وأخْذه إليهم، عوضًا عن رفضِه لهم؛ وذلك لأنّهم حين ابتعدوا عن القوالب اللغويّة القديمة، والمجازات المُكرّرة، وانتقدوا الواقع بالفنِّ، لم يجترحوا الثّابتَ الدّينيّ، أو الاجتماعيّ، وهذا ما عدّه بعض النّقّاد استثمارًا ذكيًّا للأفكار والرؤى، يقول الدّكتور عاطف الدرابسة: «كما أنّهم لم يتحرّجوا أيضًا من استثمار بعض الأفكار والرؤى استثمارًا ذكيًّا، مع إدراكهم بأنها قد تتضادُّ

= للوصول»، لمحمّد بن عبدالله الحميد. «للشّمس.. للرّيح.. للمطر»، لإبراهيم ماطر الالمعيّ. «جسد»، لعبدالله هادي السّلميّ. «السّوسة»، لتركي العسيريّ. «مخاوف امرأة ميّتة»، لإبراهيم محمّد شحبي. «سؤال الأيام»، لمحمّد منصور المدخلي. «هوامش في سيرة ليلى»، لحسن النّعميّ. «يوم في القرية»، لصالح بن علي أبو عرّاد. «فقاعة»، لظافر الجبيريّ. «قرار»، لعبدالله علي المطْميّ. «ساعة زمن»، ليحيى بن محمّد العلكميّ. «تلويحة الصّباح»، لإبراهيم مضواح الألمعيّ. «مس الماء»، لنورة الغامدي. «ليس هذا كلّ شيء»، لأحمد علي آل مريع. «امرأة للنّقض»، لعيسى مشعوف الألمعيّ. «أفراح لم تكتمل»، لعلي فايع الألمعيّ. «الجائعون لا يتذكرهم أحد»، لمحمّد علي البريديّ. «حذاء»، لحسن عامر الألمعيّ. «الحقيبة»، لنورة بنت سعد الأحمريّ. «العودة»، لعبدالرحمن حسن البارقيّ. «الرُّكام»، لمحمّد ظافر البكريّ. «لحظات هروب»، لسامية إبراهيم البريديّ. «قنبلة قلبية»، لأحمد علي الصغير. و«رحيل»، لفيصل بن محمّد الحميّد. (انظر: «**بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، تقديم: د. عاطف أحمد الدرابسة).

تضادًّا حقيقيًّا مع الواقعين: التّاريخيّ والموضوعيّ للنّظام الثّقافيِّ السّائد»[1]، فهم قادرون على تطويع اللغة الأدبيّة للنّقد، وتشريح الواقع، مفيدين في ذلك من استجابتهم لما يطلّعون عليه في آداب الآخرين من: تقنياتٍ كتابيّة، ومضامين فكريّة، إفادةً لا تخرجُهم من الواقع، ولا تغيّبُ المكان، ولا تمحو العفويّة، وربّما ذهب الدّكتور الدرابسة إلى غير هذا حين بالغ في التّأكيد على تأثّرهم بالرؤى الجديدة، حين يقول: «وليس من قبيل المبالغة أنْ نذهب إلى أنّ الأدباء في عسير، يَبدون من أشدّ المبدعين السّعوديين تأثّرًا بتلك الرؤى والأفكار، بل إنّهم من أكثرهم سعيًا نحو الاطّلاع على مخرجات النّظريّة الأدبيّة الحديثة، ومرجعيّاتها الفكريّة والفلسفيّة واللغويّة»[2]، وهو ـ كما أزعمُ ـ قولٌ يستبقُ المراحل، إذ ما يزالُ هؤلاء يتأثّرون بالأقربين من كتّاب القصّة المحلّيّة والعربيّة، أكثر من تأثّرهم بالنّظريّات الأدبيّة ذات الأبعاد الفكريّة الفلسفيّة، وإنّما يظهرُ شيءٌ من ذلك في نتاجهم عفوًا، والدّليل على ذلك أنّ «أوّل انطباعٍ يخرج به النّاقد بعد قراءة النّتاج القصصيّ لكتّاب القصّة في عسير، أنَّ معظمها يدور في فلكٍ واقعيٍّ مغلّفٍ ببعض الحسّ المأساويّ والقلق»[3].

(1) «**بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، ص 7.

(2) السّابق، ص 7.

(3) «**مبدعون من عسير في القصّة القصيرة**»، ممدوح القديري، ص 35.

2 ـ فنّ الرّواية

لا يكادُ الباحثُ يعثر على رواياتٍ أولى تمثّل طور نشأة هذا الفنّ بهذه المنطقة، وذلك أمرٌ بدهيٌّ إذا نظرنا إلى أدب هذه الجهة بوصفِه جزءًا من الأدب السّعوديّ؛ إذ كان روّاد الأدب في المملكة العربيّة السّعوديّة ينتمون إلى مناطق أخرى، هي أكثرُ قدرةً على تقبّل هذا الفنّ الجديد، لما تهيأ لأدبائها من أسباب الاطّلاع على تجارب نظرائهم في البلاد العربيّة المجاورة، ولأنّ أدباء الحجاز ـ على وجه الخصوص ـ كانوا أقربَ إلى الانفتاح على الفنون الجديدة؛ ذلك أنّ الفنّ الروائيَّ مرتبطٌ بالتطوّر الاجتماعيّ الذي كانت الحجاز أسبقَ إليه لأسبابٍ معلومة، وهو ـ كالفنون الأدبيّة الأخرى ـ يرتبطُ بالتحوّلات الاجتماعيّة السّريعة، والاضطرابات غير المألوفة[1]، وقد كانت الحجاز الأسرع نموًّا، وتطوّرًا، ولذا بادرَ الحجازيّون إلى الأنواع الأدبيّة الجديدة، قاصدين ذلك، «فبدؤوا بتهيئة النّاس لتقبّل الرّواية من خلال كتاباتِهم في الصّحف المحلّية، داعين الأدباء إلى الإقبال على كتابتها، ومدافعين عنها، ومعلين من شأنِها للردّ على أولئك الذين ينتقصون منها»[2]، فقد كانَ هناك نوعٌ من الرّفضِ لهذا الفنّ في

(1) انظر: «**فنّ الرّواية في الأدب العربيّ السّعوديّ المعاصر**»، د. محمّد صالح الشنطي، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1411هـ ـ 1990م، ص 15، 16.

(2) «**البطل في الرّواية السّعوديّة**»، د. حسن حجاب الحازمي، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1421هـ ـ 2000م، ص 9.

بدئه الأوّل، ولذلك أسبابٌ تتعلّق بكون الرّواية «تستقي مادّتها من ديناميّة العلاقة بين الجنسين»[1]، التي يرفضها المجتمع السّعوديّ، ولعلاقتِها ـ في تاريخِها ـ بنقد الثّابت الاجتماعيّ والعقديّ، فضلًا عن كونها فنًّا دخيلًا على العربيّة يحتاج إلى التّمكّن، والوعي، قبل ممارسة الكتابة[2].

ومهما يكن من أمر، فقد كانَ تأخّر ظهور الرّواية عند أدباء عسير سببًا في حرْق المراحل، وهي سمةٌ إيجابيّة عند النّظر إلى الأعمال الروائيّة من ناحية النّضج الفنّي، لا من ناحية الرّيادة التّاريخيّة؛ ولذا لم تمرّ الرّواية في عسير ـ في حال النّظر إليها بوصفِها جزءًا من الفنّ الروائيّ السّعودي ـ بما أطلق عليه بعض النقّاد: «المعيار الزمنيّ»، «ويُقصد به أوّليّة الإنتاج في مجالٍ فكريٍّ ما، أو فرْعٍ أدبيّ، بطابعٍ يتمايزُ عمّا هو متزامنٌ معه، بحيث يمكنُ التّأريخ فنّيًّا بهذا النّتاج الأوّليّ»[3]، ولم تشهد الرّواية في عسير مراحل الإرهاصات الأولى التي لا تكون على درجةٍ عاليةٍ من النّضْج، كما أنّها لم تشهد ما يتبعُ البداياتِ من التّراخي، والانحسار، اللذين قد

(1) «**فنّ الرّواية في الأدب العربيّ السّعوديّ المعاصر**»، د. محمّد صالح الشنطي، ص 22.

(2) انظر: «**نشأة الجنس الرّوائي بالمشرق العربيّ**»، د. الصّادق قسّومة، دار الجنوب للنّشر، تونس، ط1، 2004م، ص 79، 80.

(3) «**القصّة وجدل النّوع، رؤيةٌ توصيفيّةٌ وببليوجرافيا للقصّة القصيرة المصريّة 1975 ـ 2000م**»، د. محمّد مصطفى سليم، الدار المصريّة اللبنانيّة، ط1، 1426هـ ـ 2006م، ص 34.

يحدثان نتيجة عدم مواءمة الجنس الأدبيّ للواقع الاجتماعيّ، وإنّما ظهرتْ ناضجةً بوصفها حلقةً في سلسلةِ مراحلِ نشأة الرّواية السّعوديّة.

ويبدو أنّ الاتّجاه العام إلى كتابةِ الرّواية، قد جعلَ الكثيرين من كتّاب القصّة القصيرة يتّجهون إليها، وهو أمرٌ مُبَرّرٌ حينَ يُربطُ ببعضِ التّحوّلات الفكريّة، والاجتماعيّة التي جعلت من الرّواية ميدانًا خصبًا للتّعبير؛ لكونها أكثر ملاءمةً لاستحضار الأحداث، واستشرافِها، بيد أنّه غيرُ مبرّرٍ حين تكونُ كتابة الرّواية من أجل الشّهرة، والانتشار، ولفْت أنظار النقّاد إلى الكاتب، وتحت وطأة الشّعور بضرورة إنجاز عملٍ روائيٍّ، دون امتلاك الأدوات الفنّيّة اللازمة للنّجاح في هذا النّوع الأدبيّ الجديد.

ولعلّ نظراتٍ سريعةً على السِّيَر الذّاتيّة للكثير من كتّاب القصّة القصيرة في عسير، تُطلعنا على هذا الاتّجاه؛ فأكثرُ هؤلاء قد بدأ الكتابة السّرديّة من خلال القصّة، ثمّ اتجه إلى الرّواية، وفي ذلك استعجالٌ لا يتواءمُ مع الفنّ الرّوائيّ الذي يحتاج إلى الكثير من الصّبر، وطولِ النّفَس، والمثابرة، والجلَد، والقراءات التي تخلقُ المعرفةَ بالماضي، ووعيَ الحاضر، والقدرةَ على استشراف المستقبل.

وعند استثناء بعض الذين هاجروا من عسير، ولم يعد من الممكن أنْ نعدّهم في أدبائها، لاختفاء أثرِ المكان في أعمالِهم، فإنّ تأخّرَ ظهور الرّواية في هذه المنطقة، عنه في

بقيّة المناطق السّعوديّة، كانَ على النّقيض من القصّة القصيرة، وللأمرين أسبابٌ تتعلّقُ بطبيعة كلّ فن، وارتباطه بثقافة المجتمع، وتغيّرات الواقع، ممّا سبقت الإشارة إليه، وهو يحتاج إلى دراسةٍ مستقلّةٍ تبحثُ في الأسباب الاجتماعيّة، والثّقافيّة التي أدّت إلى عدم وجود أيّ عملٍ روائيٍّ مطبوع لأدباء عسير قبل سنة 1420هـ، وإن كانَ إبراهيم محمّد شحبي قد نشرَ ـ في حلقات ـ روايتين بملحق جريدة الجزيرة الثّقافي، خلال عامي: 1418، و1419هـ[1].

ومنذ سنة 1420هـ، توالت الإصدارات الرّوائيّة، فأصدر أحمد أبو دهمان[2] باللغة الفرنسيّة رواية: «الحزام» سنة 1420هـ، ثمّ صدرتْ الطّبعة العربيّة منها بعد عام من صدور

(1) انظر: «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، إبراهيم شحبي، ص 112.

(2) وُلد في قرية آل خلف، ببلاد قحطان، في منطقة عسير، سنة 1368هـ، ودرَس المرحلة المتوسّطة في مدينة أبها، والمرحلة الثّانويّة في معهد المعلّمين بالرّياض، ثم عمل في التّدريس، قبل أن يعود إلى إكمال دراسته، ويحصل على البكالوريوس في اللغة العربيّة من جامعة الملك سعود، حيث عُيّن معيدًا، وابتُعث إلى فرنسا، فحصل على الماجستير والدّكتوراه، لكنّه فضّلَ البقاءَ في باريس، حيث عمل مديرًا لمكتب مؤسّسة اليمامة الصّحفيّة هناك. يكتب الشّعر بنوعيه: الفصيح، والعامّيّ، وله زاوية أسبوعيّة في صحيفة الرّياض، وأهمّ أعماله رواية: «**الحزام**» التي طُبعت ثماني مرّات. (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج1، ص 555).

طبعتها الفرنسيّة، لتكون واحدةً «من الرّوايات العربيّة القليلة المهمّة التي كُتبت مرّتين، الأولى باللغة الأجنبية، والثّانية باللغة العربيّة»[1]، وهي تصوّرُ الحياة في قرية الكاتب التي عاشَ فيها أيّامَ طفولته قبل أنْ يهاجرَ إلى فرنسا، في محاولة منه لاستعادة ذلك المكان من أجل استعادة نفسه، حيث يقول عن أسباب كتابتها: «لأنّ «حزام» أورثني ذاكرته ـ ذاكرة القرية، لذا كان عليّ أن أعثر عليّ»[2]، لتكونَ القريةُ في هذه الرّواية أنموذجًا للمكان النّفسيّ، وهو « المكانُ المُصوَّرُ من خلال خلجات النّفْس، وتجلّياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع، أي من خلال الحالة النّفسيّة التي يكون فيها الرّوائيّ، وشخصيّات روايته»[3]، وذلك يتّضح من حرْص الكاتب على تصوير قريته الوادعة ـ إلى الشّرق من منطقة عسير ـ تصويرًا شاعريًّا يجعلُ منها لوحةً في صورة قرية، وهو ما يحرص الكاتبُ على إحضاره إلى الأذهان كلّما سُئل عن سرّ الغنائيّة العالية التي تسمُ روايتَه. يقول في أحد الحوارات: «ولدت في

(1) «**الجزيرة الثقافيّة**»، قراءة الذات بلغة أخرى: الحزام رواية أحمد أبو دهمان، سليمان مبروك الطعان، ع 207، (الاثنين 2 رجب 1482هـ)، ص 17.

(2) «**الحزام**»، (رواية)، أحمد أبو دهمان، دار السّاقي، بيروت، ط1، 1421هـ ـ 2000م، ص 14.

(3) «**جماليّات المكان في الرّواية العربيّة**»، د. شاكر النّابلسي، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ط 1، 1994م، ص 16.

قرية كلُّ ما فيها كان يغنّي، فالغناء هو سرُّ حياتها. كانت قرية منتجة وعاملة، تستيقظ في الرّابعة صباحًا. وقد كان لديَّ يقين بأن القرية لا تنام، لأنّ كلَّ ما نصحو عليه لا يشير إلى أنّه نام لحظة واحدة: الأشجار، الآبار، الحقول، الأمطار، الطّيور، الطّرقات... لا توحي بأنّ النّوم مرَّ على القرية»[1]، ولمّا كان يصوّر قريته كما كانت أيّام طفولته، فقد عُدّت روايتُه «سيرته الذّاتيّة المبكرّة وسيرة قريته»[2]. وقد حقّقتْ هذه الرّواية شهرةً واسعةً في الثّقافتين: العربيّة، والفرنسيّة، فأُعيدتْ طباعتها عدّة مرّات[3]، وعُقدت حولها لقاءاتٌ ثقافيّةٌ مختلفة، فقد استضافت مكتبة الملك فهد الوطنيّة الكاتب سنة 1421هـ في لقاء بعنوان: «كاتب سعوديٌّ في باريس» ونالتْ الرّواية ـ حينها ـ ثناء كثير من النقّاد[4]، وأقام نادي أبها الأدبيّ في العام نفسه محاضرةً، بعنوان: «قراءة في رواية الحزام»، ألقاها الدّكتور

(1) «**جريدة الوسط**»، (البحرين)، الروائي أحمد أبو دهمان للوسط: رواية الحزام أوّل إعلان عن استقلاليّتي من هيمنة القبيلة، حوار: حسن المصطفى، ع 173، (الثلاثاء 21 يناير 2003م، 18 رمضان 1430هـ)، ص 18.

(2) «**جريدة الشرق الأوسط**»، قراءة أخرى في: «الحزام» لأحمد أبو دهمان الصّادرة أخيرًا بالعربيّة، سمير اليوسف، ع 8314، (الأحد 14 جمادى الثّانية/ 2 سبتمبر 2001م)، ص 30.

(3) انظر: «**الجزيرة الثقافيّة**»، السّابق، ص 17.

(4) انظر: «**جريدة الجزيرة**»، أبو دهمان يؤكّد على أنّ روحَه تشكّلت في هذه البلاد، علي سعد القحطاني، ع 10404، (السبت 29 ذو الحجّة 1421هـ/ 24 مارس 2001م)، ص 24.

معجب الزّهرانيّ[1]، وغيرها من المناشط التي تدورُ حول الكاتب وروايته في صورة توحي باختلافها من حيث: اهتمام الفرنسيّين بها، وتركيزها على التّحوّلات الاجتماعيّة بطريقة مغايرة للسّائد في الرّوايات التي عاصرَتْها، وما تزال هذه الرّواية تغري النقّادَ بالنّظر فيها من غير جانب.

ومن الذين أكثروا من نشر الرّوايات، عبدالوهاب بن أحمد آل مرعي، إذ أصدر بين عامي: 1422، و1429هـ ستَّ رواياتٍ متتالية، بيد أنّها لم تنلْ من اهتمام النقّاد الكثير، وهو يحرص على إضافةِ وصفٍ للرّواية إلى جانب عنوانها، وتلك طريقةٌ تقليديّةٌ عُرفت عند روّاد الرّواية في مصر، أمثال: محمّد حسين هيكل الذي نشر رواية: «زينب»، بعنوان: «زينب: مناظر وأخلاق ريفيّة»[2]، ومحمود تيمور الذي نشر رواية: «الأطلال»، واصفًا إيّاها بأنّها: «رواية قصصيّة مصريّة»[3]، وعيسى عبيد الذي وصف روايته: «ثريّا»، بأنّها: «مجموعة قصص مصريّة عصريّة»[4]، ولا يبتعد عبدالوهاب آل مرعي عن

(1) انظر: «**بيادر**»، نادي أبها الأدبيّ، ع 42، (محرّم 1425هـ ـ 2004م)، ص 97.

(2) انظر: «**نشأة الجنس الرّوائيّ بالمشرق العربيّ**»، د. الصّادق قسّومة، ص 433. و«**تطوّر الرّواية العربيّة الحديثة في مصر 1870 ـ 1938م**»، د. عبدالمحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص 322.

(3) انظر: «**تطوّر الرّواية العربيّة الحديثة في مصر 1870 ـ 1938م**»، د. عبدالمحسن طه بدر، ص 263.

(4) انظر: السّابق، ص 218.

هذه الطريقة حتّى في عدم استغنائه عن تجنيس ما يكتبه تجنيسًا أدبيّا، فهو يصف روايته: «آيات الشّيطان»، بأنها: «رواية فلسفيّة إسلاميّة»، ويصف روايته: «الحبّ يلتهم الفيروس»، بأنّها: «روايةٌ رومانسيّة»[1]، ويصف روايته: «اليهودي والفتاة العربيّة»، بأنّها: «قصّة الحبّ الخالدة»[2]، وهكذا في جلّ أعمالِه الرّوائيّة التي تشفّ طريقتُه في التّعريف بها، على أنّه لمّا يبرح الأساليب التّقليديّة في الكتابة الرّوائيّة، ممّا يعلّلُ عدمَ اهتمام الكتّاب بما يقدّمه، على الرّغم من إنتاجه الغزير في هذا الفن.

أمّا إبراهيم بن محمّد شحبي، فهو سابقٌ ـ زمنيًّا ـ لأبي دهمان، وعبدالوهاب آل مرعي، ومُتأخّرٌ عنهما في الوقتِ نفسِه؛ ذلك أنّه بكّر في نشر تجربته الروائيّة الأولى نشرًا صحفيًّا، وكان عنوانُها: «الخروج إلى الكهف»[3]، التي نشَرَها في حلقات أسبوعيّة بملحق الجزيرة الثقافي سنة 1418هـ، و«استمرّتْ ثلاثة أشهر، بدايةً بالعدد 8942، ونهايةً بالعدد 9026»[4]، ويبدو أنّها لم تلق الأصداءَ التي كان الكاتبُ

(1) «**جرح ينزف بالمسك**»، (ديوان شعر)، عبدالوهاب آل مرعي، مؤسّسة الرّسالة، دمشق، ط1، 1422هـ ـ 2001م، غلاف الدّيوان.

(2) مطابع العبيكان، ط1، 1425هـ ـ 2004م، غلاف الرّواية.

(3) دفَع الكاتبُ هذه الرّواية لتُنشرَ من خلال نادي أبها الأدبيّ، بيد أنّ لجنة التّحكيم التي اطّلعتْ عليها لم تجزْها.

(4) «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، إبراهيم شحبي، ص 112.

يتوقّعها، فأحجم عن طباعتها، مصرّحًا بهذا السبب حيث يقول: «ولم تُطبع الرّواية لأنّها لم تجدْ أيَّ احتفاء سوى إشارة عابرة للدكتور عبدالعزيز السّبيّل في معرض حديثه عن تجربة نشْر الرّوايات في الصّحف»[1]، وعلى الرّغم من ذلك فقد كرّر الكاتبُ التجربةَ نفسَها، حين نشَر روايتَه الثّانية: «أنثى تشطر القبيلة»، بالملحق نفسه سنة 1419هـ، «بدايةً بالعدد 9418، ونهايةً بالعدد 9460»[2]، ثمّ أصدرها سنة 1423هـ، إصدارًا يعزو الكاتبُ الإقدامَ عليه إلى غيره، حيث يقول: «ثمّ تبنّى الزّميل القاصّ خالد اليوسف نشْر الرّواية ضمن مطبوعات نادي القصّة السّعودي»[3]، وقد نالت هذه الرّواية اهتمامًا جيّدًا من النقّاد الذين انقسموا حيالها إلى فريقين: فريقُ القادحين، وفريق المادحين، ممّا جعلَ الكاتب علي فايع الألمعيّ، يتساءلُ عن أسباب غياب قواعد النّقد التي أدّت إلى التّباين الواضح بين آراء الفريقين؛ فالدّكتور حسن محمّد النّعمي يصفُ هذه الرّواية ـ ساخرًا ـ بأنّها: «روايةٌ تشطر قبيلة الرّواية»[4]، فيما يراها الدّكتور حسين المناصرة عملًا «يُغري بقراءتِه من البداية إلى النّهاية»[5]، ويقرّر الكاتب علي الشّدوي بأنّه

(1) السّابق، ص 112.
(2) نفسه، ص 112.
(3) نفسه، ص 112.
(4) «**انحراف الفهم... انحراف المعنى: مقالات في الأدب**»، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1424هـ ـ 2003م، ص 93.
(5) السّابق، ص 89.

«قرأ العملَ، ولم يجد روايةً، بل وجد كتابةً غثّةً وباردة، أقرب إلى جَلْد الذّات، وأنّها كعمل ضعيف مُهمّةٌ من باب الضدّ ونقيضه، فلولا وجودها لم نتعرّفْ على الأعمال المُمَيَّزة»[1]، ليواصل شحبي كتابةَ الرّواية، ونشْرَها، متحدّيًا قسوةَ النّقد، وعدم الاعتراف به روائيًّا، فيُتْبعها سنة 1424هـ، بإصدار رواية: «السّقوط»، التي جاءتْ أحداثُها متزامنةً مع احتلال بغداد، ممّا جعلَه يحاول أنْ يجعل من سيرة فتاةٍ سقَطتْ في وحل الرذيلة، رمزًا لسقوط الأمّة كلّها تحتَ وطأة الحاجة، وإغراءات المدنيّة الحديثة، بيد «أنّ الرّبط بين الموضوع الرّوائيّ، ومعادلِه الموضوعيِّ، أي بين: حياة الفتاةِ، والأمّةِ، لم يكن جليًّا في الفصول الأولى من الرّواية»[2]، ولمْ تنل هذه الرّواية ما نالتْه سابقتُها من القدْح والمدح، إلا أنّها فازتْ بجائزة أبها سنة 1424هـ[3]، ممّا يعني أنّ الكاتبَ قد تجاوز عثراتِ العملين السّابقين، ليكتبَ روايةً رابعةً بعنوان: «حدائق النّفط»، ولم ينشرها[4].

(1) «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، إبراهيم شحبي، ص 112.

(2) «**بيادر**»، رواية: السقوط للكاتب إبراهيم شحبي: مرثيّة الفقر والضياع، عبداللطيف الأرناؤوط، نادي أبها الأدبيّ، ع 45، محرّم 1426هـ، ص 195.

(3) انظر: «**ملتقى جائزة أبها الحادي والثلاثون**»، (كتيّب توثيقي)، أمانة الجائزة، مطابع مازن، أبها 1424هـ، ص 48.

(4) انظر: «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، إبراهيم شحبي، ص 113.

وتُعدُّ رواية: «الإرهابي 20»، للكاتب عبدالله ثابت عسيري[1]، الصّادرة سنة 1426هـ، واحدةً من أكثر الرّوايات ذيوعًا، وانتشارًا؛ وذلك يُعزى إلى: مضمونِها الفكريّ، وزمن نشْرها الذي جاء تابعًا لما يُعرف بـ«أحداث الحادي عشر من سبتمبر»، على الرّغم من أنّها تكادُ تكون سيرةً ذاتيّةً، وهو ما يقرّره الكاتبُ نفسُه في تصديره للعمل، عندما يقول: «هذا كتابٌ اجتهدت ألّا أصنّفه، قصدت منه أن تعرفوا زاهي الجباليّ، هذا الذي كان احتمالًا أكيدًا لتمام الـ19 قاتلًا في سبتمبر أمريكا، فهو الإرهابي الـ20. وكان احتمالًا أوثق لتمام قائمة الـ26، فهو الإرهابي الـ27 في السّعوديّة، واحترتُ كثيرًا في الطّريقة التي أقدِّم بها هذين الاحتمالين، وأخيرًا رأيت أنْ يمضي العمل هكذا عفوًا، فَسَحْته لزاهي، يتحدّث عن نفسه، على طريقته، التي لا أسميها!»[2]، فالكاتب ـ قبل البدء ـ

(1) وُلد في أبها سنة 1393هـ، وبها تلقّى مراحلَ تعليمه كلّها، وهو حاصل على البكالوريوس في اللغة العربيّة من جامعة الملك خالد، سنة 1418هـ. عمل معلّمًا، ثمّ مشرفًا على الإعلام التّربويّ، في تعليمي: أبها، وجدة، ثم معلّمًا للتّربية الخاصّة. روائيٌّ، وشاعر. حصل على عدد من الجوائز الأدبيّة. يكتب أسبوعيًّا في صحيفة الوطن زاويةً عنوانها: «حسّ». له من الأعمال الشّعريّة: «**الـ**. . هتك»، و«النّوبات»، وهما من قصيدة النّثر، وأشهر أعماله رواية: «الإرهابي 20». (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج1، ص 183).

(2) «**الإرهابي 20**»، (رواية)، دار المدى للثقافة والنّشر، سورية، ط1، 2006م، ص 5.

يعتذر لأنّه كتب مذكراتٍ تحوّلت عفوًا إلى ما يشبه الرّواية، ممّا سوّغ للنّاشر أنْ يضع لفظة: «رواية» على غلافها، لكنّها ليستْ عملًا مُتخيلًا، وإنّما هي أقرب إلى السّيرة الذّاتيّة التي يمكن للقارئ أنْ يتوقّعَ أحداثها انطلاقًا من معرفته بالكاتب، على أنها لا تخلو بعض العناصر الرّوائيّة التي جعلتْ الباحثين يجيزون إدخالها في الفنِّ الروائي، فهناك: زمنٌ تدورُ فيه الأحداث، وحبكةٌ جعلتْ من العلاقات بين الأحداث ذات معنى، وترابطٌ بين المكوّنات من: الأحداث، والأشخاص، حيث تدور جلُّ الأحداث في منطقة عسير، وقد نجح الكاتبُ ـ إلى حد بعيد ـ في جعْل المكانِ فاعلًا في الأحداث، وفي الشّخصيات، لكنّه لم يجعل أوصافَ المكان مبثوثةً على مقاطع الرّواية، بل أصرَّ ـ منذ البداية ـ على وصف المكان وصفًا يشبه المقالة الوصفيّة، وكأنه يريد أنْ يتخلّص من أعباء التّوظيف الفنيّ للمكان.

وتأتي أهمّيّة هذه الرّواية، من كونها تقدّم صورةً كاملةً للبيئة التي يمكن أنْ تنشأ فيها الجماعات المتطرّفة، ولذا فإنّ الدّراسات التي تناولتْها كانت ـ في الغالب ـ تتجافى عن الفنّ، وتتجه إلى الفكر، حتّى إن الكاتب حامد بن عقيل أصدرَ عنها كتابًا كاملًا بعنوان: «إله التّدمير: دراسة نقديّة يليها النصّ الكامل لـ«الإرهابي 20» لعبدالله ثابت»[1]، وهو في هذا

(1) اشتملت هذه الدّراسة على: ثلاثة أقسام، وسبعة فصول، فجاء القسم الأوّل بعنوان: «المعرفة ضد الإيديولوجيا» وشمل فصلين =

العنوان يحترز من تصنيف هذا العمل حين وصفه بأنّه: نص، ممّا يؤكّد القولَ بوجود مشكلة في تصنيف هذا العمل، وقد جاء على الغلاف الأخير لهذا الكتاب ما يدلّ على محتواه الفكريّ، حيث يقول المؤلّف: «دراسة «إله التّدمير» لنص عبدالله ثابت: «الإرهابي 20»، ما هي إلا محاولة لفهم الذّهنيّة الاجتماعيّة التي يمكن أنْ تنشأ فيها الجماعاتُ المتطرّفة، وفهم الحالة النّفسيّة لأفرادها، وكيف يمكن أنْ تكون عمليةً طويلةً ومقصودةً تشكّلها تلك الجماعات...»[1]، وهذه القراءةُ أنموذجٌ لقراءاتٍ مشابهةٍ كثيرةٍ تنحو هذا المنحى.

وهناك رواياتٌ أخرى، لم تنل الاهتمام الذي نالتْه الرّوايات السّابقة، وربّما يعودُ ذلك إلى ضعفِها الفنّي، أو حداثة إصدارها، ومنها رواية: «وجهة البوصلة»، لنورة بنت

= ناقش في الفصل الأوّل علاقة رواية: «الإرهابي 20» بالسّيرة الذّاتيّة، وميثاق القراءة، والأجناسية، بينما ناقش الفصل الثّاني مفهوم التدمير، والنّزعة التّدميريّة، وتعريف الإرهاب. بينما جاء القسم الثّاني بعنوان: «التّسييج النّظري»، ليشتمل على فصلين: ناقش الأوّل علاقة التّأويل بالتّحليل النّفسيّ، بينما ناقش الثّاني الفضاء الاجتماعي والتّنظير، ثمّ جاء القسم الأخير بعنوان: «آليات تشكيل العنف»، ليشتمل على ثلاثة فصول هي: «الكبْت، والحاجات النّفسية»، و«هرمية الاستبداد الاجتماعيّ»، وأخيرًا «19 ـ 26» الذي ربط فيه المؤلف بين: الإرهابي في تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وبين الإرهابي27 في قائمة المطلوبين أمنيًا في المملكة.

(1) دار طوى للثّقافة والإعلام والنّشر، لندن، ط1، 2010م، الغلاف الأخير.

سعود الغامدي[1]، ورواية: «سقر» لعائشة عبدالعزيز آل حشر العسيريّ[2]، وهي من الرّوايات التي تحاولُ لفتَ الأنظار إلى قضايا المرأة السّعوديّة، وتدورُ أحداثُها في مدينة أبها، لكنّ أثرَ المكان غير واضحٍ في أحداثِها إلا من خلال إشاراتٍ يسيرةٍ إلى بعض العاداتِ والتّقاليد، مثل: الطّبقيّة الاجتماعيّة، وعدم استئذان البنت في الزّواج، كما أنّ بها ذكْرًا حييًّا لبعض الأماكن[3]، ورواية: «ذاكرة بلا وشاح»[4]، لحسْنة بنت عبدالله القرنيّ[5]، وهي تُصنّفُ في الرّوايات الواقعيّة[6]، إذ تُصوِّر ـ من خلال شخصيّتِها الرئيسة: «فضّة»، التي تولّت مهمّة

(1) انظر: «**بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، ص 50.

(2) وُلدت في مدينة جدة، سنة 1384هـ، ونشأت في مدينة أبها، وهي حاصلةٌ على بكالوريوس الآداب والتّربية، قسم اللغة العربيّة من كلّية التّربية للبنات بأبها سنة 1407هـ، صدر لها كتابٌ فكري بعنوان: «خلف أسوار الحرملك»، ولها إسهاماتٌ في كتابة المقالة المنتظمة في عددٍ من الصّحف المحلّية. صدرت لها روايتان، هما: «تشظّي»، و«**سقر**». (عن سيرتِها الذّاتيّة بخطّ يدها).

(3) الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008م.

(4) دار المفردات، الرّياض، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

(5) وُلدت سنة 1396هـ، في بني بحير، بمنطقة عسير، وهي حاصلة على البكالوريوس في اللغة العربيّة، من جامعة الملك سعود، سنة 1422هـ. عملت محرّرة صحفيّة في عدد من الصّحف والمجلّات، ولها مشاركات أدبيّة كثيرة. صدرت لها روايتان. (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج3، ص 1373).

(6) انظر: «**جريدة الجزيرة**»، ذاكرة بلا وشاح: رواية تذهب إلى الواقعيّة، عبدالحفيظ الشّمّريّ، (14 نوفمبر 2005م)، ص 23.

الرّاوي ـ تفاصيلَ كثيرة عن المشكلات والعقبات التي تقف في طريق تحقيق المرأة لذاتِها، ممّا جعلها تتحوّل إلى إنسانٍ ضعيف، في العقل الجمعيّ، ولها رواية أخرى صدرت سنة 1430هـ، عنوانها: «بشع عشوائي»، وهي لا تبتعد عن الخطّ الذي تسير عليه الرّوايات النّسائيّة السّعوديّة، إذ تبقى صورة الرّجل ـ في جلّ هذه الرّوايات ـ نمطيّة، غيرَ نامية، ولا قادرة على استيعاب قدرات المرأة[1].

ويمكن أن تُعدّ رواية الكاتب عيسى العسيريّ[2]: «ليالٍ قروية»، الصّادرة سنة 1427هـ، في الرّوايات الملتبسة بالسّيرة الذّاتيّة؛ لأنّ أحداثها تكاد تتطابق مع المعروف عن حياة الكاتب وبيئته، إذ هي سردٌ لأحداث حياة شاب اسمه: فايع، يحلم يتجاوز حدود قريته الصّغيرة، وبيت أهله الحجريّ، ثم يكون له ما أراد، فيتنقّل بين: أبها، وجازان، ومناطق أخرى. وفي هذه الرّواية يظهر أثرُ المكان واضحًا، من خلال وصف الأماكن، أو

(1) انظر: «**صورة الرّجل في الرّواية النّسويّة السّعوديّة: رؤية ثقافيّة جماليّة**»، منصور المهوّس، (كتاب الرّياض)، مؤسسّة اليمامة الصّحفيّة، ط1، 2008م.

(2) وُلد في جازان سنة 1380هـ، وفيها أكمل تعليمه الابتدائيّ والثّانويّ، ثم انتقل إلى أبها لإكمال تعليمه الجامعيّ، ودراساته العليا. حاصل على درجة الدكتوراه في النحو سنة 1417هـ له مجموعة من الأبحاث اللغويّة، وديوان شعر مخطوط عنوانه: «من إيقاعات الصّمت». يعمل أستاذًا في قسم اللغة العربيّة وآدابها بكلّية العلوم الإنسانيّة بجامعة الملك خالد. (انظر: «**ليال قروية**»، عيسى العسيري، مطابع الجنوب، ط1، 1427هـ).

أسماء الشّخوص المنتشرة في منطقة عسير، مثل: فايع، معدّي، شريفة، مشعْوي، وغيرها، ومن خلال ذكر أسماء الأماكن، والمصطلحات المحلّية الخالصة، وأسماء الأدوات والأطعمة والألبسة والنّباتات والثّمار والألعاب الشّعبيّة، من مثل: ثمايِل، مِصْنَف، مِشْقة، عريكة، مِزْقرة، طفَشة، قَبَل، صنبوق، مقلمة[1]، وغيرها كثير، وقد حرص المؤلّف على شرحها في جدول خاص ألحقَه بالرّواية، ومن خلال إدراج بعض الأغاني والأناشيد الشعبيّة[2]. أما على مستوى الخطاب اللغويّ، فالمؤلّف يراوح بين أكثر من طريقة في السّرد؛ فتارة يكون الكاتب نفسه هو الرّاوي، باستخدام ضمير الغائب، وتارة ينهض البطلُ بهذه المهمّة، باستخدام ضمير المتكلّم، وبرغم ذلك لا تخلو هذه الرّواية من فوائد معرفيّة تتعلّق بـ: العادات والتّقاليد، وجغرافيّة الأرض، والتحوّلات الاجتماعيّة، والمفارقات الظّاهرة بين حياتي: الرّيف، والمدينة.

(1) ثمايل: جمع ثمالة، وهو جدار حدّي بين المزارع المدرّجة. مِصْنَف: إزار مزركش. تربة حمراء تُستخدم ـ مع مكوّنات أخرى ـ في تلوين جدران المنازل، فيما يُعرف بـ«القَطّ». عريكة: وجبة شعبيّة تتكوّن من دقيق القمع المعروك مع السّمن والعسل، مِزقرة: لعبة شعبيّة تقوم على تقاذف ضرب العصيّ بالعصيّ لتتطاير وتكون المسافة فيها هي علامة الفوز. طفشة: غطاء مصنوع من الخوص يوضع على الرأس لاتقاء حرارة الشّمس. قَبَل: الباب أو حوش البيت المقابل للباب الرئيس. صنبوق: قارب صغير، وهو اسم يستخدمه أهل منطقة جازان وبعض سكّان الجهات الساحليّة من منطقة عسير. مِقلمة: وشاح تستخدمه النّساء في تغطية الرأس.

(2) انظر مثلًا: ص 246.

ومن الرّوايات التي ظهر عليها أثرُ المكان واضحًا، رواية: «ضعيف الله»[1]، لعيسى مشعوف الألمعيّ، وتدورُ أحداثها في إحدى قرى محافظة رجال ألمع، بمنطقة عسير، وتكاد ـ كالكثير من الرّوايات الأولى للكتّاب ـ أنْ تكون سيرةً ذاتيّةً للكاتب الذي يعاني البطالة والحرمان، حتّى إنّه أهدى روايتَه إلى «كلِّ العاطلين، والمحرومين، والمقطوعين في البلد»[2].

أمّا رواية: «جبل حالية»، لإبراهيم مضواح الألمعيّ، وهي الفائزة بالمركز الثّاني في جائزة الشّارقة للإبداع العربيّ في عام 1430هـ، فإنّه يمكن عدُّها ـ من حيث المكان ـ فيما يُعرف بالرّوايات «الفانتازيّة»، إذ تدورُ أحداثها بين عامي: 1956، و2006م، لكنّ الأحداث تدور في مكانٍ غير محدّد[3].

أمّا رواية: «الباب الطّارف»[4]، لعبير العلي[5]، فإنّ

(1) مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، ط1، 2008م.

(2) ص 5.

(3) انظر: «**الجزيرة الثّقافيّة**»، جبل حالية، ع 277، (الخميس 6 ربيع الثّاني 1430هـ/ 2 إبريل 2009م)، ص 5.

(4) استُثنيت هذه الرّواية من الضّابط الزّمنيّ لهذا البحث؛ لأنّ الباحث قرأ نسختها المخطوطة قبل صدورِها، ولقلّة الفارق الزّمني بين: تاريخ صدورها، وتاريخ نهاية مدّة البحث، ولأهمّيتها في تصوير المكان.

(5) هي عبير علي سعيد العلي النّجيميّ عسيري. حاصلة على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزيّة والتّرجمة. تعمل معلّمةً =

عرْضَها يحتاج إلى شيءٍ من التّفصيل؛ لأنّها أقرب روايات كتّاب منطقة عسير، إلى المكان روحًا وجغرافيا، فالمكان فيها هو الركن الرّئيس، وهو محرِّك الزّمن والفصول، حتّى إنّ الباحث يستطيع أن يقول بثقةٍ كبيرة: إنّ هذه الرّواية هي الأولى التي كتَبَتْ أبها كلّها؛ إذ استغرقتها أبها منذ الإهداء، الذي جعلتْه الكاتبة إلى: «ثالوث حب في صباحات أبها»[1]، حتى الباب البَصَريّ الأخير، وهو يتشكل من مجموعة من الصّور الفوتغرافيّة لمدينة أبها في: ماضيها، وحاضرها، وذلك دالٌّ على أن المكان هو المبتدأ، والمنتهى، والخبر، والهدف[2].

يقول الدّكتور عبدالحميد الحساميّ عن هذه الرّواية في تقديمه لها: «كتبتْها أناملُ أنثى بلغةٍ غضّةٍ، صاغتها من حرير الضّباب، وغُنْج صباحات أبها، وعطَّرتْها بـ«عبير» المشاعر، ونكهة المكان..»[3]، وهو حكم محايد من ناقد لا ينتسب بروحه وتاريخه إلى المكان.

ويمكن القول إنّ روية: «الباب الطارف»، رواية رومانسيّة، عند النَّظر إليها من زاوية أن الرّومانسيين يحصرون

= للغة الإنجليزيّة. شاعرةٌ، وكاتبة صحفيّة، وروائيّة. تكتب قصيدة النّثر. شاركت في عدد من الأمسيات الشعريّة والثّقافيّة. لها مقال رأيٍ أسبوعيّ في صحيفة الوطن. (عن سيرتها الذّاتيّة بخطّ يدها).

(1) طوى للثّقافة والنّشر والإعلام، لندن، توزيع: منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2012م، ص 5.

(2) انظر السّابق: ص 151: 157.

(3) نفسه، ص 9.

الأماكن في عناصر الطّبيعة الجاذبة والأليفة، ويربطونها ـ بوساطة حبل خفي ـ بوجدان الشّخصيات، وذلك على النّقيض من الواقعيّين الذين ينسبون المكان إلى البيئة بمعناها العلميّ، لتكون عناصرها معطيات مؤثرةً في الشّخصيات، دون أن يشعر القارئ بحميميةٍ بين: الرّاوي، أو الكاتب، أو الشّخصيات من جهة، والمكان من جهةٍ أخرى، فحين تقول الكاتبة عن مدينة أبها: «تنام أبها بين ذراعي بردٍ وريح، وتغسل وجهها في الصّباح ككلّ صباح بتعثر خيوط الشّمس، بين زحام ندْف الغيم وأصوات العصافير مع أصوات المآذن، تفتح صدرها للحياة وتمضي..»[1]، ومثل هذه الفقرة تضفي طابعًا نفسيًّا على العمل منذ وريقاته الأولى؛ ذلك أنها تعني الانشراح والحب، فضلًا عما يمكن أن يلعبه المكان من دور في تحديد ملامح الشّخصية الرئيسة «الرّاوية نفسها»، وكونها شخصيّة رومانسيّة، ومحبّة للحياة، وعاشقة للجمال الكامن في تفاصيل المكان، ومبغضة للانغلاق، وكارهة للفظة: «حرمة»، وذلك هو ما ساير الرواية منذ البدء حتى الرشفات اللغويّة الأخيرة، في حيّ الضّباب وجبل نهران[2].

إنّ حضور المكان في هذه الرّواية، يأتي معاضدًا لاستبطان الشخصيّة الرّئيسة في العمل، وهي «حنين» الطامحة العاشقة عشقًا مزدوجًا لأبها و«سعد»، والناقمة نقمةً مزدوجةً

(1) نفسه ص 11.
(2) انظر: نفسه ص 131: 145.

على «أحمد» بوصفه بديلًا ومقرًّا مؤقّتًا، وعمّها المتطرِّف، وزوجه الرقطاء، وتحوّلات المكان من جهة الموجب إلى جهة السالب، بكل إيحاءاتها وآلامها على شخصيّة تحبّ الحياة، وتريد لمدينتها أنْ تبقى رمزًا للحياة.

وعند النّظر إلى الأماكن التي كانت تمر أو تحلم بها بطلة الرّواية: «حنين»، وما يطرأ عليها من تحولات، نلحظ أنّ الاهتمام لم يكن بالصورة الخارجية للأمكنة، وإنما كان بوقْع الأمكنة وصداها في وجدان الشّخصيّة، أو باطنها بالمصطلح النّفسيّ الدّقيق؛ ومعنى ذلك أن وصفها للباب الطّارف، أو الباب الأقصى في بيتها القديم، أو تصويرها لغرفتها القديمة التي شهدت قراءاتها وفرحها ودموعها، لم يكن وصفًا للأماكن في حقيقتها، أو وصفًا للتّعريف بها، بقدر ما هو وصف لها كما تتمثلها البطلة «حنين»، أو كاتبة الرّواية، وكما تتماوج عناصرها في ذهن الشّخصيّة وروحها، وهنا تبرز الوظيفة النّفسيّة للمكان، وهي وظيفة دقيقة جدًّا، ومتقدِّمة على الوظائف الظّاهرية للأماكن في الأعمال السّرديّة ذات التّقنيات التي لا تغوص إلى العمق، وإنما تهتمّ بالبقاء على سطوح الأشياء.

لقد ظهر المكان في هذه الرّواية، رمزًا للطّهارة والصفاء والحب والحنين والانعتاق من الماديات، وحرّية القلوب حرّية مطلقة، لا يحدها إلا المتغيّرات التي طرأت على عقول فئة من أهل المكان، فأصبحت هذه المتغيّرات ـ دون شعور من المتأثرين بها ـ شرًّا محضًا، وأدّت إلى كسر قلبين، على الرّغم من أنَّ الفاعل يظنّ أنه يحسن صُنعًا.

اللافت في رواية: «الباب الطّارف»، هو تعدّد وظائف المكان، بين: أن يكون المكان غاية في ذاته، بدافع من حبٍّ لا يخفى على أيِّ قارئ للعمل، وبين أن يكون جسرًا مجرّدًا تعبره فكرةٌ ما، وبين أن يكون هو مدار الصّراع السّرديّ، أو مدار «المغامرة»، وبين أن يكون تكثيفًا للإيحاء الرّمزيّ أو الذّهنيّ أو العاطفيّ، مما يعني تعدّد أساليب حضور المكان.

ومن الواضح، أنّ الأدباء الشّباب في منطقة عسير، يدركون أهمّية هذا الفنّ في: كتابة التّاريخ الاجتماعيّ، والإجابة عن أسئلة التّحوّلات الفكريّة، ولذا أسهموا فيه بقدرٍ جيّد في السّنوات العشر الأخيرة، وأصداء أعمالهم الروائيّة تتفاوتُ بحسب: الجودة الفنّية، والجرأة في التّناول، وملاءمة أزمنة النّشر للأحداث. وليس من الممكن فصلُ تاريخ الرّواية في هذه المنطقة عن تاريخها في الأدب السّعوديّ، إلا من خلال ظهور عناصر المكان في جلّ الأعمال التي كتَبَها أدباءُ عسير.

3 ـ فنّ السّيرة

تواجه الباحثَ في تاريخ هذا الفنّ مشكلةُ التصنيف؛ ذلك أنّ الفنّ الرئيس في هذا الباب، وهو السّيرة الذّاتيّة، جنسٌ أدبيٌّ جديد لمّا يُحدَّد مفهومُه تحديدًا دقيقًا[1]، وإن كان فنّ السّيرة ـ بفرعيه: الذّاتي، والغيريّ ـ قد نشأ تابعًا للتّاريخ،

(1) انظر: «**السّيرة الذّاتيّة في الأدب السّعوديّ**»، د. عبدالله الحيدري، دار المعراج الدّوليّة، الرّياض، ط1، 1418هـ ـ 1998م، ص 31.

مرتبطًا به[1]، وكان ذلك الارتباط أظهرَ عند العرب والمسلمين؛ «لأنّ المؤرّخين المسلمين كانوا يرون السّيرة جزءًا من التّاريخ، بل يرون أنّ التّاريخ ليس إلا سير الحاكمين»[2]، ممّا يجعل الباحثَ أمام «اقتراحاتٍ متعدّدة تجتهد لتوصيف السّيرة الذّاتيّة»[3]، وأمام آراءٍ مختلفةٍ حول فنّية السّيرة الغيريّة، وعلاقتها بالتّاريخ العام، والشّروط التي يجب أنْ تتوافر فيها لتكون على صلةٍ بالفن[4].

ولمّا كان الهدفُ من هذا المبحث رصدَ نماذج لهذا الفنّ عند أدباء عسير، فإنّ للباحث أنْ يعتمدَ على التّعريفات التي تتّسم بالمرونة، ولا تتشدّدُ في وجوب توافر الشّروط الجماليّة، والمقوّمات الموضوعيّة لهذا الفنّ؛[5] بحيث يستطيع إدراج

(1) انظر: «**فنّ السيرة**»، د. إحسان عبّاس، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط5، 1988م، ص 10، 11.

(2) السّابق، ص 27.

(3) «**السّيرة الذّاتيّة: الحدّ والمفهوم**»، د. أحمد علي آل مريّع، نادي أبها الأدبيّ، 1424هـ ـ 2003م، ص 25.

(4) انظر: «**فنّ السيرة**»، د. إحسان عبّاس، ص 69: 90.

(5) يَشترطُ بعضُ الباحثين ـ في هذا الفنّ ـ شروطًا كثيرة منها: الامتداد الزّمني، والتّسلسل التّاريخي، والاعتماد على المصادر، والصّدق، والاعتراف، والشّمول، وعدم التّكرار، وعدم سرد الأحداث الهامشيّة، وغيرها. (انظر: «**السّيرة الذّاتيّة: الحدّ والمفهوم**»، أحمد علي آل مريّع، ص 30، 31، 32، 33، و: «**السّيرة تاريخ وفن**»، د. ماهر حسن فهمي، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط1، 1970م، ص 88.

ألوانٍ مختلفة من السّيرة بفرعيها: الغيريّ، والذّاتي، فيتناولُ: المذكّرات، واليوميّات، والاعترافات، وغيرها، ممّا يكتبُه الأدباء عن أنفسهم بأساليب مختلفةٍ، وعدّها بعض الباحثين فروعًا تابعةً للسيرة الذّاتيّة،[1] ويشير إلى: الكتب التّكريميّة، والأعداد الخاصّة بسير بعض الأدباء ممّا درجتْ عليه بعضُ المجلّات الثّقافيّة، والمقالات المجموعة عن سيرة شخصٍ ما، ممّا كتبه ـ عن حياة الأدباء ـ غيرُهم، اعترافًا بفضلهم، وتخليدًا لجهودهم.

وعلى ذلك، فإنّ نماذج السّيرة الذّاتيّة التي سيأتي العرضُ عليها هي: ما يكتبُه الكاتبُ عن حياته الماضية مجموعًا في كتاب، أو منشورًا على حلقاتٍ متتابعة في صحيفةٍ، أو مجلّة، سواء أكانَ مذكّرات، أم اعترافات، أم يومياتٍ، أم سردًا للأعمال، والمنجزات.

أمّا نماذج السّيرة الغيريّة فهي: ما كُتِب «عن شخصيّةٍ من الشّخصيّات المعروفة على مستوى الفنّ، أو الأدب، أو الاجتماع، أو السّياسة، أو أيّ مجالٍ من مجالات التفوّق الإنسانيّ»[2]، بحيث تكونُ الكتابةُ مجلّيةً لجوانب النّبوغ والإخلاص في هذه الشّخصيّة.

---

(1) انظر: «**السّيرة الذّاتيّة في الأدب السّعودي**»، د. عبدالله الحيدري، 39: 55.

(2) «**الأدب العربيّ الحديث**»، د. محمّد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ط1، 1413هـ ـ 1992م، ص 283.

ويُعدّ الدّكتور زاهر بن عوّاض الألمعيّ[1] أوّل أدباء عسير الذين كتبوا سيرتَهم الذّاتيّة، وهي سيرةٌ مبكّرةٌ بالنّسبة إلى حياة الكاتب نفسِه، فقد أصدرَها سنة 1401هـ، ساردًا أحداث حياته عبر ثلاثين عامًا، تمتدّ بين عامي: 1371، و1401هـ، مؤكّدًا على أنّها سيرةٌ ذاتية، إذ جاء عنوانها: «رحلة الثلاثين عامًا: سيرةٌ ذاتيّة»، وهو عنوانٌ يدلّ على وعيِه هذا الفنِّ مُصطلحًا، وأسلوبًا، وتاريخًا، حيث تتجلّى رُوحُه العلميّة في حرصه على الدقّة، وتحديد المصطلحات، يدلّ على ذلك قوله: «وسمّيتها رحلةً لأسجّل فيها ما خطَرَ ببالي من ذكرياتٍ وخطرات وعظات خلال الثلاثين عامًا، ولم أسمّها مذكّرات، فإنّ المذكّرات ما يكتبها صاحبُها في يومه، ليعودَ إليها في غدِه

(1) وُلد في محافظة رجال المع، في منطقة عسير، سنة 1354هـ، ودرس في الكتّاب، ثم عمل جنديًّا في الجيش السّعوديّ، ثم ترَك الجنديّة، وواصل تعليمه حتى حصل على الدّكتوراه في التّفسير سنة 1393هـ، من جامعة الأزهر. كان أوّل عميد لشؤون المكتبات بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة. عُيّن في مجلس الشّورى في دورته الأولى، وهو شاعر وعالم، يؤرّخ شعرُه لكثيرٍ من المناسبات الوطنيّة والأمميّة المهمّة، له من الكتب المنشورة: «مناهج الجدل في القرآن الكريم»، و«دراسات في التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم»، و«دراسات في علوم القرآن الكريم»، وله من الدّواوين الشّعريّة: «الألمعيات»، و«على درب الجهاد»، و«من نفحات الصّبا»، و«نزيف الشّهداء»، و«أسمار الوطن»، و«مراثي الالمعيّ». (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج1، ص74، 75، 78).

بالدّراسة والتّحليل، والغالب أنْ تكونَ المذكّرات بمثابة وثائق سياسيّة أو تاريخيّة تُعنى بتدوين الحوادث ورسْم الخطط والمؤتمرات واللقاءات»[1]، وقوله عن تاريخ فنّ السّيرة الذّاتيّة في بلادنا: «وقد تردّدتُ كثيرًا، وفكّرتُ طويلًا في الإقدام على نشْرها لأنّ هذا النّمطَ من السّيَر الذّاتيّة غير مألوفٍ في بلادنا على الأقلّ في فترةٍ من الفترات»[2]، ولذا حرصَ على ذكْر أسباب نشر سيرته، مبيّنًا أنّها كانت في البدء مدوّناتٍ خاصّة به، تذكّره بأعماله وأساتذته وزملائه[3]، ثمّ إنّ أحد أصدقائه ألحّ عليه «بجمعها ونشرها لاحتوائها على معلوماتٍ وعظاتٍ وعبر»[4]، تتمثّلُ ـ عنده ـ في: قصّة الصّراع مع الجهل، وأهمّية الحرص على العلم، وعدم اليأس عند فوات التّعليم في الصّغر، والإشارة إلى ملامح التّطوّر الذي شهدته البلاد[5].

وعلى الرّغم من أنّ الكاتب قد أشارَ في مقدّمته، إلى أنّه يسرد سيرته ابتداءً من سنة 1371هـ، وهي السّنة التي ارتحل فيها إلى منطقة جازان لدخول الجنديّة[6]، إلا أنّه لم يغفل الكتابة عن ظروف نشأته الأولى منذ مولده سنة 1354هـ،

(1) ط1، 1401هـ، ص 11، 12.
(2) السّابق، ص 6.
(3) انظر: نفسه، ص 5.
(4) نفسه، ص 6.
(5) انظر: نفسه، ص 6: 11.
(6) انظر: نفسه، ص 11.

فكتبَ عن مسقط رأسه في محافظة رجال ألمع اثنتي عشرة صفحةً، تحوي معلوماتٍ مهمّة عن منطقة رجال ألمع من حيث: الحياة العلميّة، والحياة الاجتماعيّة، والعادات والتّقاليد، وجغرافيّة المكان[1]، ثمّ انتقلَ إلى حياة الجنديّة، ، واستقالته منها لأنّه كان يفكّر في مواصلة الدّراسة، ثمّ عرض رحلته إلى أبها، فالرّياض، فشقراء، حيث درسَ في معهدها العلميّ، وذكرَ أشياخَه، وزملاءه، وطرفًا من قصائد ألقاها في مناسباتٍ مختلفةٍ حينئذٍ، ليلتحق بكلّية الشّريعة في الرّياض سنة 1382هـ، ثمّ فصّلَ القول في أحداث سنوات التّدريس في معهدي: أبها، ونجران العلميّين، والظّروف السّياسيّة التي واكبت وجوده في نجران، حتّى سافر من أجل إتمام دراسته العليا في جامعة الأزهر سنة 1487هـ، ليحصل على الدّكتوراه سنة 1393هـ[2].

وتكمنُ أهمّية هذا العمل في: ريادته التّاريخيّة، إذ يُعدُّ أوّل إصدارٍ سعوديٍّ ـ في هذا الفنّ ـ في القرن الخامس عشر الهجريّ،[3] كما تظهر ميزته الفنّيّة في أسلوبه الواضح، وميزته المعرفيّة فيما تضمّنه من أحداثٍ تاريخيّةٍ مهمّة، فضلًا عن أنّ

(1) انظر: نفسه، ص 15: 16.

(2) انظر: نفسه، ص 33: 183.

(3) انظر: «**إضاءات في أدب السّيرة الذّاتيّة: بحوث ومقالات وحوارات**»، د. عبدالله الحيدري، مطابع الحميضي، الرّياض، ط1، 1427هـ ـ 2006م، ص 93.

الكاتب ضمّنه مواقف لها دلالاتها الإنسانيّة، ممّا يشي بوعي كاتبه النّوع الأدبيّ الذي أقدمَ على كتابته، كما كان حرصه على إدراجِ عددٍ من قصائده الأولى، وصورٍ من بعض قصائد أقرانه، بخطوط أيديهم، مهمًّا للباحثين في تاريخ الأدب والشّعر[1]، يُضاف إلى ذلك بعض الوثائق الصّحفيّة لشيءٍ ممّا نشرته الصّحف المحلّية، عند حصوله على درجة الدّكتوراه[2]، ولكلٍّ من هذه الملاحق أهميةٌ معرفيّة وفنيّة، إذ صارت ـ بمرور الزّمن ـ وثائقَ نادرة.

ويبدو أنّ تجربة الدّكتور زاهر بن عوّاض الألمعيّ، لم تجدْ من يسير على نهجها، في حين صدورها، أو بعده بزمن يسير، إذ لم توجد أعمالٌ مشابهة إلا بعد مرور أكثر من عقدين، حين أصدر الأديب أحمد إبراهيم مطاعن، سنة 1426هـ، سيرةً ذاتيّة موجزة بعنوان: «قطرات من عرق الماضي»، وذلك بعد أن استضافه النادي الأدبيّ، ليتحدّث عن رحلتِه مع الأيام، ورغبَ الحاضرون منه أنْ يكتبها[3]، لكنّها لا تقدّم معلوماتٍ كثيرة، على الرّغم من التّجارب الحياتيّة الطويلة التي مرَّ بها الكاتب أديبًا، وتاجرًا، وموظّفًا. وقد قسّم كتابَه إلى أربعة فصولٍ قصيرة: تناول في الفصل الأوّل مرحلةَ الطّفولة، ورحلاتِه التّجاريّة الأولى، مضمّنًا

(1) انظر: نفسه، ص 187: 181.
(2) انظر: نفسه، ص 184: 199.
(3) انظر: ط1، 1426هـ، ص 7.

حديثَة مقتطفاتٍ من قصيدةٍ شعريّة تصف تلك المرحلة[1]، وعرض في الفصل الثّاني لحياته الوظيفيّة في مدينة أبها[2]، ليعود في الفصل الثّالث إلى الحديث عن نشاطه التّجاريّ[3]، ثمّ أتى في الفصل الرّابع على ذكْر أعماله الاجتماعيّة، مستشهدًا بشعره في غير موضع[4]، ليختم الكتاب بعددٍ كبير من الوثائق التي كانت قيمتها المعرفيّة والتّاريخيّة أهمّ من السّرد، إذ لم يهتمّ الكاتب بأسلوب الكتابة، وطريقة عرض المعلومات، ووضع العنوانات، ممّا وسمَ هذه السّيرة بالكثير من سمات الارتجال والتّسرّع.

ويلفت نظرَ الباحث، وجودُ عددٍ من الكتب القريبة ـ في أساليبها ومضامينها ـ من فنّ السّيرة الذّاتيّة، إلّا أنّ شروطَ هذا الفنّ غير مكتملة فيها؛ لأنّ مؤلّفيها كانوا يعمدون إلى إحضار سيرة الذّات، من خلال سيرة المكان، وليس إلى إحضار المكان، من خلال سيرة الذّات، كما هي الحال عند الدكتور زاهر بن عوّاض الألمعي، وأحمد بن إبراهيم مطاعن، وربّما كان لتعلّق هذه الفئة من الكتّاب، بأماكن النّشأة الأولى، ومدارج الصّبا، دورٌ في وجود هذا النّوع من السّيَر الذي يكاد يشكّل ظاهرة، فضلًا عن أنّها تمثّل نوعًا من

(1) انظر: نفسه، ص 11: 17.
(2) انظر: نفسه، ص 18، 19، 20.
(3) انظر: نفسه، ص 21.
(4) انظر: نفسه، ص 22: 29.

الحنين إلى الزّمن، وهو ينتج من الشّعور بالغربة النّفسيّة، أو ما يُسمّى بـ«الاغتراب»، الذي يجعل الإنسانَ يرى في أحداثٍ شهِدَها في زمنٍ مضى إضافةً معرفيّةً، أو مَهْرَبًا من الواقع المعيش، فيتمنّى عودة الماضي، باستحضاره كتابيًّا. كما تتداخلُ مع الشّكوى النّاجمة عن القلق من الحاضر، ورفْض بعض القيم السّائدة فيه[1].

ففي عام 1427هـ، أصدر الشّاعر محمّد بن حسن العمريّ[2]، كتابًا يمكن أنّ يُصنّف في فن السّيرة، عنوانه: «حياتي في قريتي وبقايا الذّكريات»[3]، وهو سيرة جزئيّة، عرضَ فيها نشأتَه في قرية آل عليّان، في بلاد بني عمرو، الواقعة في أقصى شمال منطقة عسير، كما ضمّنَها شيئًا من

(1) انظر: «**الاغتراب في شعر بدر شاكر السيّاب**»، أحمد عودة الشقيرات، دار عمّار، عمّان، ط1، 1407هـ ـ 1987م، ص 12.

(2) وُلد بقرية آل عليّان، ببلاد بني عمرو، في منطقة عسير، سنة 1363هـ، تلقّى تعليمه الأوّل في مدارس الشيخ القرعاويّ، وهو حاصل على الشّهادة الجامعيّة من جامعة الملك سعود، سنة 1403هـ. التحق بالسّلك العسكريّ، وتدرّج في الرُّتَب حتّى بلغ رتبةَ لواء سنة 1419هـ، ثمّ أحيل على التّقاعد سنة 1420هـ. له من الدّواوين: «جراح وانشراح»، و«شروق الشّوق»، و«ينابيع الرّبيع»، و«تباريح الفصحى»، وله مذكّرات عنوانها: «حياتي في قريتي وبقايا الذّكريات». (انظر: «**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين 1215 إلى 1415هـ**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، ص 307، 208. و«**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج2، ص 1192، 1193).

(3) مطابع نجد، الرّياض، ط1، 1427هـ.

الحديث عن تعليمه الأوّل، في مدارس الشّيخ القرعاويّ، ولغتها تشفّ عن قدرٍ كبير من الحنين إلى الزّمن الماضي، وحبّ المكان.

ومن المؤلّفات التي يمكن تصنيفها في فنّ السّيرة، كتابٌ عنوانه: «شِفْت أبها»، للفنّان التّشكيليّ عبدالله بن شاهر عسيري[1]، وقد أصدره سنة 1429هـ، وهو سرْدٌ لسيرة الذّات، وذكرياتها، من خلال المكانِ، وأهلِه، وذلك ما يبدو أنّ الكاتبَ قصَدَهُ قصْدًا، إذ نصّ عليه منذ أوّل فقرةٍ في بداية الكتاب، حين قال: «حينما بدأتُ أكتبُ ذكرياتٍ ارتبطْتُ بها منذ الطّفولة، مررتُ من خلالها، بكلّ زاويةٍ، وكلّ مكان، وكلّ لحظةٍ، اصطحبْتُ معي مَن كانوا هناك: أهلي، جيراني، أصدقائي، وكلّ الذين عرفتُهم، وكنتُ بينهم»[2]، ولذا حرص على إيراد قوائم بأسماء جيرانه، وزملائه، في كلّ مرحلةٍ من مراحل حياته، كما أدْرجَ صورًا تاريخيّة مكانيّة وشخصيّة

(1) ولد في أبها، سنة 1385هـ، وله مشاركات فنّية كثيرة، كانت أولاها سنة 1402هـ، في كوريا الجنوبيّة، وله عدد من المقتنيات في عدد من المتاحف والمعارض الدّوليّة الدّائمة، كما حصل على جوائز فنّيّة عديدة، داخل المملكة وخارجها. عمل مديرًا لمركز الملك فهد الثّقافيّ في أبها عدة سنوات. له مجسّمات ولوحات جداريّة في عدد من مدن المملكة، وهو فاعل في العمل الاجتماعيّ. (انظر كتابه «**شفت أبها**»، ص 77، 78، 79، 80).

(2) «**شفت أبها**»، عبدالله شاهر، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثّقافة والفنون بأبها، ط1، 1429هـ، ص 5.

كثيرة، وبرغم ذلك، فإنّ الكتاب يقدّم شخصيّة كاتبه بشكلٍ واضح، ممّا يجعله قريبًا من فنّ السّيرة الذّاتيّة، وإنْ لم يكن سيرة ذاتيّة ذات أركانٍ فنيّة كاملة.

وقريب منه، مع فرق يسير، كتابٌ عنوانه: «اقلب ويهك»[1]، لعبدالرّحمن أبو ملحة، والفرق يمكن في أنّ كاتبّه قسّمه إلى حكاياتٍ، أو مواقف، أو مَشاهد، عمادها الذّكريات، حتّى إنّ قارئ الكتاب يشعر بأنّ الحنين إلى الزّمن الماضي، وأيام الطّفولة هو الدافع الأكبر نحو الكتابة، على الرّغم من يسر الأسلوب، وبساطة الأدوات اللغوية، وهو داخلٌ في فنّ السّيرة، من حيث: حضور الذّات في المواقف والحكايات كلّها.

ويتطابق معه تطابقًا تامًّا، باستثناء اختلافٍ يسير في أسلوب السّرْد، كتابٌ عنوانه: «حنادي ونقوش من عبق أبها القديم»[2]، للدّكتور شاهر النّهاريّ، وقد صدرَ عن نادي أبها الأدبيّ، سنة 1430هـ، وفيه تحضر ذاتُ الكاتب في أكثر الحكايات، لكنّه ليس سيرةً ذاتيّة بالمفهوم الدّقيق، برغم أنّه يتّسمُ بالكثير من عناصر التّشويق.

ومن النّماذج الروائيّة للسّيرة الذّاتيّة: «الإرهابي20»

(1) اقلب «**ويهك**»، في لهجة بعض أهل أبها: اقلب وجهك؛ ذلك أنّ بعضهم يقلبون الجيم ياء.

(2) الحنادي في اللهجة المحلّية: الحكايات الشّعبيّة، ذات السّمة الأسطوريّة، أو الألغاز التي تحتاج إلى ذكاء، وبديهةٍ حاضرة.

لعبدالله ثابت، ويمكن أنْ تُدرج فيما يُطلقُ عليه كثير من الباحثين: «رواية السّيرة الذّاتيّة»[1]، وهي أقربُ إلى فنّ السّيرة من حيث كونها تستمدّ أحداثَها الرئيسةَ من حياة الكاتب نفسِه، وإلى فنّ الرّواية من حيث وجود الحبكة، وترابط أجزاء السّرد، وذلك نهجٌ يعني الهروب من كتابة السّيرة الذّاتيّة كتابةً مباشرةً، واختيار الفنّ الرّوائيّ قالبًا فنّيًّا؛ لما يمتازُ به ـ عن السّيرة الذّاتيّة ـ من الحرّية والمرونة، ممّا يجعلُ الكاتبَ يصلُ إلى القراء مُتخفّفًا من أعباء الصّدق الموضوعيّ التي يتطلّبها فنّ السّيرة الذّاتيّة، حتّى إنّ بعض الباحثين عدّ صدورَ الرّواية الأولى للكاتب ـ أيِّ كاتب ـ متلازمًا بدهيًّا مع سيرته الذّاتيّة[2].

ويكاد كتاب: «حكايتي مع العلمانيّة: مذكّرات شخصيّة جدًّا»، للكاتب إبراهيم شحبي أنْ يكون سيرةً ذاتيّةً خالصة، فعلى الرّغم من أنّه قد وصفَ كتابَه بأنّه «مذكّرات شخصيّة جدًّا»، والمذكّرات فنٌّ يلتبس بالسّيرة الذّاتيّة، في حال ركّز الكاتبُ على ما يدورُ داخل نفسه تجاه الأحداث، فيما يخرجُ منها، إذا كان العمل تسجيلًا مجرّدًا لأحداثٍ شهدَها الكاتب[3]. والقارئ يلحظ أنّ إبراهيم شحبي يصوّر واقعه

(1) انظر: «**إضاءات في أدب السّيرة الذّاتيّة: بحوث ومقالات وحوارات**»، د. عبدالله الحيدري، ص 107.

(2) انظر: «**حداثة مؤجّلة**»، محمّد العباس، مؤسّسة اليمامة الصّحفيّة، الرّياض، ط1، 1419هـ ـ 1998م، ص 98.

(3) انظر: «**السّيرة الذّاتيّة: الحدّ والمفهوم**»، أحمد علي آل مريّع، ص 60

الذّاتيّ أكثرَ من تصويره للأحداث، إذ لم يقف عند حدود العنوان، وإنّما تجاوزَها إلى سرْدِ أحداث حياته منذ ولادته حتّى انتهاء قضيّته التي اختارها عنوانًا لكتابه، اختيارًا ينمّ عن الرّغبة في الإثارة، وقصْد الاتّكاء على الأبعاد الإعلاميّة التي وصلت إليها هذه القضيّة، من خلال آراء عددٍ كبيرٍ من الكتّاب المحلّيين والعرب والعالميّن[1]، فلم يكن سرد أحداث حكاية رفْعِه دعوى قضائيّة ضدّ من اتّهمه بالعلمانيّة، إلا جسرًا يعبره إلى القارئ؛ ذلك أنّ موضوع العنوان لم يحتلّ من الكتاب غير ثمان وثلاثين صفحة، من مائةٍ وخمسٍ وعشرين صفحة، هي كلّ صفحات الكتاب التي جاءت مقسّمةً تحتَ عنواناتٍ فنّيةٍ تحكي أحداث حياة الكاتب: نشأته، ودراسته، وعمله، وأسفاره، وتقاعده، وحكايته مع الكتابة، وأصداء إنتاجه الأدبيّ، وذلك في تسلسلٍ منطقيٍّ متتابعٍ لا يكادُ يُغفِل حدثًا مهمًّا.

وهناك أدباءُ عرب أمضوا من سنوات حياتهم جلّها، في منطقة عسير، وعملوا على كتابة ذكرياتهم في هذه الجهات، كتابةً تقتربُ من السّيرة الذّاتيّة؛ لكونها حكايةً تسردُ حياة الذّات من خلال تفاعلاتها مع المكان وأهله، لكنّها لم تأتِ على حياة الكتّاب كلّها، وإنّما اقتصرت على أحداث حياتهم في أثناء إقامته في منطقة عسير، ومن ذلك كتاب: «أعوام في رجال ألمع: ذكريات ومواقف»، للأديب الفلسطينيّ ممدوح

(1) انظر: ص 67: 105.

القديريّ، وهو سيرة ذاتيّة جزئيّة يدلّ تبويبها على اهتمام الكاتب بالمكان، ورواية مشاهداته فيه انطلاقًا من حياته به، فيبدأ الكتاب بالحديث عن موقع رجال ألمع، وجغرافيّتها، وساكنيها[1]، ثمّ يبدأ في سرْد المواقف والأحداث سردًا يعتمد في ترتيبه على تسلسل تنقّلاته بوصفه معلّمًا بين قرى المحافظة، ومدارسها، ليختم الكتاب ببعض الآراء والمقترحات التي تهدف إلى تطوير مدن المكان وقراه[2].

ويقتربُ من هذا العمل سلسلةُ مقالاتٍ كتبَها الأديب المصريّ أحمد فتحي عامر، ونشرَها في صحيفة الوطن، وهي تؤرّخُ للسّنوات الأولى من مسيرة التّعليم والثّقافة والفكر والإعلام بمنطقة عسير، إذ كان الكاتب فاعلًا في غير مجال، وقد وعدَ بطباعتِها في كتابٍ حين قال في آخر مقالٍ منها: « فإني أتضرّع إلى المولى ـ جلَّ وعلا ـ ألا يكلني إلى جهدي المقلّ، بل يهبني عونه وتوفيقه وسداده، لأخرج بهذه الحلقات مضيفًا إليها أضعافًا مضاعفة في كتاب عن التّاريخ المجتمعيّ، في وهج الحبّ وأيقونة القلب عسير. . . . وأعدكم صادقًا ـ بعون الله ـ أنْ يتمَّ ذلك في غضون الأشهر الباقية من هذا العام»[3].

(1) انظر: «**أعوام في رجال المع: ذكريات ومواقف**»، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، ط1، 2002م، ص 15، 16، 17.

(2) انظر: السّابق، ص 71، 72.

(3) «**جريدة الوطن**»، عسير زمان، أتوقّف الآن لكن على وعد، ع 3168، س 8، (9 جمادى الآخرة 1430هـ ـ 2 يونيو 2009م)، ص 32.

ولا يكاد الباحثُ يعثر على أعمالٍ أخرى يتوافر بها قدْرٌ من السّمات التي تسمحُ بعدِّها في السّيرة الذّاتيّة بوصفها فنًّا أدبيًّا، بيد أنّ تجوّز بعض الباحثين في إدخال بعض النّتاج في هذا الفنّ من بابه الأوسع، يمنح الباحث حقّ الإشارة إلى بعضٍ منها؛ ومن ذلك كتاب: «حياة في الحياة»، للدكتور عبدالله بن محمّد أبو داهش[1]، وهو كتابٌ ضخمٌ يقع في ألفٍ وخمسمائة وأربع صفحات، وفيه أتى على رحلته الحياتيّة بدءًا من ولادته ونشأته بمدينة تنومة، ثمّ دراسته من الابتدائيّة حتى

(1) ولد في قرية الصّفحة بمدينة تُنومة بمنطقة عسير، سنة 1371هـ، وهو حاصل على الشّهادة الجامعيّة في اللغة العربيّة من كلّيّة الآداب بجامعة الملك سعود سنة 1396هـ، وعلى الماجستير في أدب الجزيرة العربيّة من الجامعة نفسها سنة 1401هـ، وعلى الدكتوراه من كلّيّة اللغة العربيّة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة سنة 1404هـ، وقد عمل أستاذًا جامعيًّا في جامعتي: الملك خالد، والإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ووصل إلى درجة أستاذ، وقد أحيل على التّقاعد سنة 1430هـ، لكنّه واصل الإنتاج العلميّ، فهو باحث جادّ، في أدب الجزيرة العربيّة وتاريخها، له عدد كبير من المؤلّفات، والبحوث المنشورة، والكتب المحقّقة، وله حوليّة علميّة يضمّنها أبحاثه، تحت عنوان: «حوليّات سوق حباشة»، صدر منها حتى نهاية عام 1435هـ، 36 عددًا. حصل على عدد كبير من الجوائز العلميّة والاجتماعيّة، من أهمّها تكريمه في مؤتمر الأدباء السعوديّين الثّالث سنة 1430هـ. أسس في مسقط رأسه مركزًا علميًّا، تتبعه جائزة علميّة يدعمها من ماله الخاص. (انظر كتابه: **«حياة في الحياة»**، و**«قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة»**، ج 1، ص 522).

الدّكتوراه، وما تلاها من ترقياتٍ علميّةٍ، مرورًا بتنقلّاته من أبها إلى الرّياض، ثمّ العودة مرة أخرى إلى أبها، ثمّ مغادرتها إلى الرّياض مرة أخرى، ليعمل باحثًا في عمادة البحث العلميّ بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، وقد زَوّد الكتابَ بعددٍ كبيرٍ من الوثائق والمراسلات والصّور، ممّا يجعل قيمتَه تأتي ممّا يحويه من معلوماتٍ تؤرّخُ للحياة العلميّة في المملكة، وتقدّم غير إشارةٍ إلى الكثير من التّطوّرات التي شهدها التّعليم العالي على وجه الخصوص، وهو ما أكّد الكاتب على اهتمامه به، حين أشار إلى أنّ كتابه لا يقدّمُ للقارئ حياة كاتبه وحسب، وإنّما يهبُه صورةً لعصره[1]، وقد غَلبتْ روحُ الباحث على روح الكاتب؛ إذ حرص المؤلّف على التّوثيق والإحالات إلى المصادر والمراجع، مؤكّدًا أنّها ممّا يعزّزُ الثّقةَ بما يكتبه، يقول عن ذلك: «وكلّ ذلك من أجل دفع الحرج عن الباحث، لكي لا يظنّ ظانٌّ نحوه بالتّزوّد في القول، أو عدم التّدقيق فيه، بل يجب العلم بصحّة ما قيل، والثّقة به، فهو واقع لا محالة، وهو ترسّمٌ لمنهج الباحث نفسه ذي التّوثيق الطّويل الذي يعتمده في عمله العلميّ، لوجود مصادره المقيّدة ذات الحضور الوثائقيّ الصّحيح»[2]، وهذا التّوثيق لم يجعل السّرد الحياتيّ يخفت خفوتًا دائمًا، فهو يظهرُ حين يكونُ الاعتمادُ على

(1) انظر: «**حياة في الحياة**»، مطابع الحميضي، الرّياض، ط1، 1429هـ ـ 2008م، ص9

(2) السّابق، ص 6.

الذّاكرة في ذكْر أحداث النّشأة الأولى، وما رافقَها من النّصَبِ والمعاناة، وإن كان بعض الذين قرؤوا الكتاب قد أخذوا على المؤلِّف الإطالة، وكثرة الملاحق[1].

ويكادُ كتاب الأمير خالد الفيصل: «مسيرة التّنمية وشاهد عيان» أنْ يكون لونًا من ألوان السّيرة الذّاتيّة؛ ذلك أنّه يزخر بالمواقف الشّخصيّة، والأحداث التي كان الكاتبُ محورها الذي تدور حوله، كما أنّه كان يعبّرُ عن مشاعره تجاه: النّاس، والمواقف، والأماكن، والأزمنة، والأشياء، لكنّه لم يقدّم ذاته إلا من خلال الفعل، ولم يشر إلى ظروف نشأته الأولى، وإنّما بدأه منذ بدء عمله في منطقة عسير بفصلٍ عنوانه: «الحبّ من أوّل نظرة»[2].

أمّا الشقُّ الثّاني من فنِّ السيرة، وهو السّيرة الغيريّة، فإنّ الباحث لا يعثرُ على شيءٍ ذي بال، إذا كان هدفُه الحصولَ على كتابةٍ تتّسم بالاكتمال، والتّسلسل، والوحدة الأسلوبيّة، وإنْ وجدَ شيئًا يتعلّق بهذا الشقّ فهو ـ في الغالب ـ مجموعاتٌ مقاليّة تتعلّق بحياة بعض الشّخصيّات، ومن ذلك كتاب: «علي آل عمر: مشوار الحياة وصدى الرّحيل»، لعادل آل عمر عسيري، وقد جمعَ فيه ما كُتب عن الأديب علي آل عمر

(1) انظر: «**الجزيرة الثقافية**»، تأمّلات في سيرة حياة، د. عبدالله بن ثقفان، ع 133214، (22 ربيع الأوّل 1430هـ ـ 19 فبراير 2009م)، ص 19.

(2) ص 51.

عسيري في حياته، وبعد مماته، مهديًا إيّاه «إلى كلّ الذين ذرَفت أعينُهم وأقلامُهم حزنًا على فقد أبي عبدالرحمن»[1].

ومثله العدد الخمسون من ملفّ بيادر الثّقافي الإبداعيّ، الذي كان مخصّصًا للحديث عن سيرة الأديب محمّد بن عبدالله الحميّد، وأسهم فيه عددٌ كبير من الأدباء من داخل المملكة وخارجها، وكتاب: «من أعلام العلماء والأدباء في منطقة عسير، العلّامة الزّاهد الشّيخ عبدالله بن يوسف الوابل، حياته العلميّة، وجهوده الدعويّة، وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنه»، للدّكتور عبدالله بن محمّد بن حميد، وعنوان الكتاب يشفّ عن مضمونه، وغيره من المؤلّفات التي لم تكن لكاتبٍ فردٍ يسردُ أحداثَ حياة أحد الأعلام بأسلوبٍ واحد، إذ لم يكن مؤلّفوها سوى جامعي مقالاتٍ كتبها آخرون، وهي ـ في الغالب ـ تتّجه نحو الصّفات، وبعض المواقف، ولا تعمدُ إلى السّرد المتسلل للأحداث، وتطوّرات النّشأة، والتّكوين الثّقافيّ.

ومهما يكن من أمر، فإنّ السّيرة الذّاتيّة للدّكتور زاهر بن عوّاض الألمعيّ تكاد تكون أكثر هذه الأعمال قربًا من فنّ السّيرة الذّاتيّة، وإن لم تخل الأعمال الأخرى من السّمات التي تجعلها تقترب من هذا الفنّ، لكنّ عدم المعرفة بحدود السّيرة الذّاتيّة، وعدم استيعاب شروطها الفنّيّة، جعلت بعض الذين كتبوها يذهبُون في اتّجاهات تبتعد بأعمالهم عن السّيرة الذّاتيّة

(1) نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1429هـ ـ 1008م، ص 7.

بمفهومها الدّقيق عند النّقّاد، على الرّغم من أنّها لم تكن خالية من بعض خصائصها.

4 ـ فنّ المقالة

يعيدُ بعضُ الباحثين جذورَ فنّ المقالة العربيّة إلى فنّ الرسائل، ويخصّون منها الأدبيّة والعلميّة[1]؛ ذلك أنّ الرّسائل في صورتِها الفنّيّة تتناول موضوعاتٍ مُحدّدةً في قطعةٍ نثريّة، شأنها في ذلك شأن المقالة.

وتمتازُ المقالةُ بأنّها فنٌّ عامٌّ يمارسه كلُّ من استطاع أنْ يعرضَ فكرةً ما، في قطعةٍ نثريّةٍ محدّدة البدء والختام، و«هذه اللدونة في كُنْه المقالة وجوهرها، وهذه السهولة في تحبيرها، كانتا من عوامل انتشار فنّ المقالة، وسببًا رئيسًا في لجوء الأدباء إليها كلّما دارت في رؤوسهم خاطرة...»[2]، ولذا يندر ألّا نجدُ أديبًا لا يمارس كتابةَ الفنّ المقاليّ، على اختلافٍ في الأساليب، والاتجاهات.

وقبل الولوج في رصْد البدايات الأولى لهذا الفنّ عند أدباء عسير، تُستحسنُ الإشارة إلى أنّ الكثيرَ من النّتاج النثريّ لهؤلاء الأدباء، يمكنُ أنْ يدخلَ في الفنّ المقالي من بابه

(1) انظر: «**فنّ المقالة**»، د. محمّد يوسف نجم، دار الثّقافة، بيروت، ط4، ص 17.

(2) «**الحركة الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1985م، ص 526.

الواسع الذي يسمح بدخول النّتاج الكتابيّ على اختلاف الموضوعات، وطرُق التّناول، وأساليب العرض، وهو واقعٌ يتّسمُ به الكثير من النّتاج الأدبيّ، والعلميّ للكثيرين من الأدباء العرب في العصر الحديث، حتّى إنّ نتاج بعضهم «يكاد يكون كلّه مقالات»[1]، ولهذا فإنّ من البدهيّ أنْ تكونَ الإشاراتُ إلى الظواهر العامّة، والاتّجاهات الغالبة، والأسماء الرائدة، أكثرَ فائدةً من التّفصيل في عنوانات المقالات، وتطوّر الأساليب، ممّا يحتاجُ إلى دراسةٍ تحليليّةٍ مُستقلّة.

ولقد ارتبطَ ظهور فنّ المقالة بتهيئة الأسباب التي مكّنت هؤلاء الأدباء من الإسهام في الصّحافة، فكانت الصّحافة، والمقالة، صنوين متعاضدين، حيث تعتمد الصّحافة على المقالة بوصفها مادّةً رئيسة، وتعتمد المقالة على الصّحافة بوصفها طريقًا إلى القارئ ـ كما هي الحال في تاريخ المقالة الحديثة في كلّ مكان ـ [2] ولذا أسهمَ أدباء عسير في الكتابة المقاليّة، حين تمكّنوا من قراءة الصّحف والمجلّات، واستطاعوا التواصلَ مع القائمين عليها.

ويعيدُ الباحثون الكتاباتِ المقاليّة الأولى لأدباء عسير إلى

(1) «**مقالات حارس التّراث أبي فهر محمود محمّد شاكر**»، إبراهيم بن محمّد أبا نُمي، الرّياض، ط1، 1427هـ ـ 2006م، ص 33.

(2) انظر: «**النثر الأدبيّ في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، د. محمّد عبدالرحمن الشّامخ، دار العلوم للطباعة والنّشر، الرّياض، ط3، 1403هـ ـ 1983م، ص 47.

سنة 1371هـ[1]، وربّما كان ذلك التّاريخ المتأخّر؛ لأنّهم نظروا إليها من حيث: النّضْج الفنّي، وسلامة الأساليب، أمّا عند النّظر التّاريخيّ المجرّد، فإنّ جريدة «العسير» التي أصدرها سعيد بن محمّد الغمّاز سنة 1342هـ، كانت تحتوي على بعض المقالات، ومنها مقالةٌ اقتصاديّة بعنوان: «أسباب انحطاط التّجارة في البلاد العسيريّة»[2]، لكنّها لم تخل من الأخطاء النّحويّة، وضعف الرّبط بين الجمل، ممّا يجعل النّشْر المتأخّرَ في الصّحف السّعوديّة، البداية الحقيقيّةَ لهذا الفنّ عند أدباء هذه الجهة، وكتّابها.

ولقد كان الأديب والشّاعر عبدالله بن علي بن حميّد، من أوائل أدباء عسير الذين نشروا المقالة بجريدة البلاد السّعوديّة، وكانت مقالته الأولى حول الضّعف التّعليميّ في أبها، ممّا جعل أحد المعلّمين الأدباء، وهو الأديب المربّي محمّد أحمد أنور، يردّ عليه في الصّحيفة نفسها[3]، وفي ذلك دليلٌ على التفاعل المبكّر، والحرص على الحوار.

وبعد تلك البدايات، ازداد نشاط أدباء عسير في كتابة

(1) انظر: «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة: تهامة وعسير**»، د.عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 122.

(2) انظر: «**مجلّة الإعلام والاتصال**»، صحفي عسير الأوّل، ورائد رسومها التّشكيليّة والبيانيّة، أنور بن محمّد آل خليل، ع 108، س 9، (جمادى الآخرة 1428هـ ـ يونيو 2007م)، ص 20.

(3) انظر: السّابق، ص 22.

المقالة على اختلاف أنواعها الموضوعيّة من: الاجتماعيّة، والذّاتيّة، والنّقديّة، وغيرها، وكانت جريدة البلاد السّعوديّة، ومجلّتا: المنهل، واليمامة[1]، أكثر المطبوعات استقطابًا لهؤلاء الكتّاب، فقد واصلَ عبدالله بن علي بن حميّد نشْرَ مقالاتِه في مجلّة اليمامة، ثمّ في صحيفة اليمامة عبر السّنوات اللاحقة[2]، وكان ابنه محمّد بن عبدالله الحميّد من الكتّاب البارزين في صحيفة اليمامة أيضًا، إذ نشر بها عبر سنوات صدورها خمسين مقالة، كما نشر بها الشّاعر يحيى بن إبراهيم الألمعيّ ثلاثًا وأربعين مقالة، فيما كان نصيب الأديب حسين بن ظافر الأشْوَل، تسعًا وعشرين مقالة[3]، وهي أرقامٌ تدلّ على حماسة هؤلاء، وإقبالهم على الفنّ المقاليّ، في تلك الفترة المبكّرة التي تمتدّ بين عامي: 1372هـ، و1382هـ. وإذا علمنا بأنّ مجموع مقالات صاحب الصّحيفة الشّيخ حمد الجاسر ـ عبر تلك السّنوات ـ قد بلغ ستًّا وتسعين مقالة فقط، فإنّ في أعداد مقالات أدباء عسير، المنشورة في الصّحيفة نفسِها، دليلًا واضحًا على اهتمامهم بهذا الفنّ، ومثابرتهم عليه[4]..

(1) أصبحت هذه المجلّة صحيفة أسبوعيّة سنة 1375هـ. (انظر: «**اليمامة وكتّابها من 1372 إلى 1382هـ**»، د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، ص، 16، 457).

(2) انظر: السّابق، ص 126.

(3) انظر: نفسه، ص 66.

(4) انظر: نفسه، ص 66، وربّما كان الشّيخ حمد الجاسر ينشر مقالاته دون أن يوقّعها باسمه.

وفي الفترة نفسِها، عُرفَ كتّابٌ آخرون، من أمثال: هاشم بن سعيد النّعميّ، وعلي علوان، اللذين كانت لهما إسهاماتهما في صحيفتي: النّدوة، واليمامة[1]، وكانت مقالات علي علوان «لا تخلو من مظاهر: الوضوح، والصّراحة»[2]، مُشْبِهًا في هذه السّمة حسين الأشول الذي كان «أشدّ كتّاب عسير مناقشة، وأكثرهم جدلًا»[3]، فيما كانت مقالات هاشم النّعمي تنحو نحو البحوث العلميّة[4]، ومعهم آخرون مثل: سيف الألمعيّ، وسليمان محمّد عسيري، وعلي علوان، وأحمد التّرابيّ، وعبدالمعطي مانع، وأحمد بن إبراهيم مطاعن، وعلي بن حسن الشّهرانيّ، وغيرهم[5].

ويواصلُ هؤلاء الكتّاب عطاءهم الكتابيّ بعد سنة 1380هـ، ليظهرَ إلى جانبهم كتّابٌ آخرون مقلّون، ومن هؤلاء: إبراهيم البكريّ الذي نشرتْ له صحيفةُ اليمامة سنة

(1) انظر: «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة: تهامة وعسير**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 125، 126، 127.
(2) السّابق، ص 127.
(3) نفسه، ص 126.
(4) انظر: نفسه، ص 125.
(5) مقابلة شخصيّة مع الأديب أحمد عبدالله عسيري في 2/ 9/ 1430هـ، بجمعية الثّقافة والفنون بأبها. وانظر: «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة، تهامة وعسير 1352 ـ 1380هـ/1933 ـ 1960م**»، د. عبدالله بن محمّد أبو داهش، ص 122: 132.

1379هـ مقالًا بعنوان: «تهامة عسير.. بلاد رجال ألمع»[1]، ومثله محمّد بن معتق البشريّ الذي نشر مقالين في الصّحيفة نفسها، سنة 1380هـ[2].

وبعد عام 1380هـ، كثرتْ المقالات، وتعدّدت أسماءُ كتّابها، وظهر ـ إلى جانب السّابقين ـ جيلٌ جديدٌ، كان أفرادُهُ يَجمعون بين: العمل الصّحفيّ بوصفهم مُراسلين، وبين الكتابة المقاليّة بوصفهم أدباء، ومن هؤلاء: عبدالله بن حسن الأسمريّ، وعلي بن حسن الأسمريّ، وتركي بن محمّد العسيريّ، وكانوا ينشرون مقالاتهم في مجلّة المنهل بين عامي: 1387هـ، و1390هـ[3]، وفيها كانوا يهتمّون بالمقالات الوصفيّة، إسهامًا في التعريف بجهاتهم التي لمّا تكن معروفةً آنذاك؛ لقلّة أسباب الاتصال.

ويُعدّ يحيى بن إبراهيم الألمعيّ، أكثر كتّاب المقالة نشاطًا، بين: عامي: 1380 و1390هـ، إذ كان ينشر مقالاتٍ حول الهموم الحياتيّة، والوظيفيّة، والأدبيّة، والحاجات التّنمويّة في منطقة عسير حينئذٍ، وله مقالاتٌ تاريخيّة، وجغرافيّة، وقد توزّعت مقالاته على صحف: «قريش»،

(1) ع 223، س 7، (19 ذو القعدة 1379هـ)، ص 9.
(2) انظر: «**اليمامة وكتّابها من 1372 إلى 1382هـ**»، د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، ص، 305.
(3) انظر: «**منطقة عسير، دليل ببليوجرافي شامل**»، عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض آل حامد، ط1، 1430هـ ـ 2009م، ص 244، 245، 360.

و«الجزيرة»، و«النّدوة»، و«عكاظ»، و«البلاد»، ومجلّة اليمامة، وكانت له فيها زاويةٌ ثابتة اسمها: «لمسات وهمسات»، ومن ذلك مقال حول الحاجات التّنمويّة، نشره سنة 1380هـ، بمجلّة اليمامة، وعنوانه: «المنطقة المحرومة»[1]، وهو يعني مسقط رأسه في محافظة رجال ألمع، ومقال حول مشكلات التّعليم، نشره في العام نفسه، بصحيفة النّدوة، وعنوانه: «نحو سياسة تعليميّةٍ رشيدة»[2].

واللافتُ للنّظر أنّه كانت له مقالات أدبيّة حول بعض الإصدارات الشّعريّة، والأدبيّة الجديدة، في ذلك الوقت، ومنها مقال نشره بصحيفة قريش سنة 1381هـ، بعنوان: «ديوان النّديم في نقاش»، وهو يبدؤه بقوله: «يسألني كثير من الإخوان عن رأيي في ديوان النّديم الذي صدر حديثًا لمؤلّفه الأستاذ نديم الرّافعيّ...»[3]، ثمّ إنّه بعد أنْ يعتذر لسائله بكونه ليس شاعرًا، يبدأ بنقد موضوعات قصائد الدّيوان، ومن مآخذه عليه أنّ بعض ممدوحيه أقلّ مكانةً من أنْ يُمدحوا، وفي هذا المقال، والمقالات الشبيهة به في الموضوع، ما يكشف عن حال النّقد الأدبيّ في تلك الفترة[4]، وينمّ عن وجود وعيٍ مبكّر، وحرصٍ على الاطّلاع والقراءة.

---

(1) انظر: «**اليمامة**»، ع 267، (شوّال، 1380)، ص 29.

(2) انظر: «**صحيفة النّدوة**»، ع 430، (2 ـ 1 ـ 1380هـ)، ص 11.

(3) «**صحيفة قريش**»، ع 119، س 3، (الثلاثاء 8 ـ محرّم ـ 1381هـ)، ص 5.

(4) ذكر ابنه غازي، في أثناء لقاء عابر بالباحث، أنه يعمل على =

ولم يكد يطلّ العقد الأخير من القرن الرّابع عشر الهجريّ، حتّى ازدادَ عددُ الكتّاب، وتنوّعت الأساليب، ووجدَ الشّباب منافذَ أخرى للنّشْر، وصارت لبعضهم زوايا ثابتة في الصّحف، ومن أولئك: أحمد عبدالله عسيري الذي كان يكتب زاويةً في صحيفة الجزيرة، منذ سنة 1391هـ، وعنوانها: «كلمات ساهرة»[1]، ثمّ اتصلَ العطاءُ الكتابيّ مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري، فكان صدورُ مجلّة الجنوب سنة 1404هـ فاتحًا لأبواب النّشر أمام الكثيرين من كتّاب هذا الفنّ، بل إنّهم كانوا يتناوبون على كتابة صفحتِها الأخيرة، بعنوان: «من هنا يبدأ العدد القادم»، وكتابة زاوية: «تداعيات»، في صفحات الثّقافة؛ ممّا جعلَ المنافسةَ تزداد،

= جمع مقالات والده، لنشرها في كتاب عنوانه: «**يحيى الالمعيّ وذاكرة الصّحافة**».

(1) مقابلة شخصيّة معه في 2/ 9/ 1430هـ، بجمعية الثّقافة والفنون بأبها، وتوجد في مكتبة الباحث نماذج كثيرة من تلك المقالات، بيد أنّ رقم العدد غير واضح في كثير منها؛ لتعرّض مكتبة الكاتب أحمد عسيري ـ في سنةٍ خلت ـ إلى حريق أتى على أطراف الأوراق، ومن عنوانات تلك المقالات: «**البرج العاجيّ الذي يسكنه بعض الأدباء**»، و«**الحنين إلى الدّيار**»، و«**الأمل في الحياة**»، و«**الخيل**.. يا عزّ العرب»، ومقال وجدانيّ ذو لغةٍ شعريّة، عنوانه: «**السّقوط على مرتفعات الحزن**»، نُشر سنة 1397هـ، وقد دوّن الكاتبُ نفسُه على بعضها تواريخ نشرها بين عامي: 1391هـ، و1393هـ، إلا أنّه لم يدوّن أرقام الأعداد، ويبدو أنّه اعتمد في ذلك على ذاكرته.

فظهرَ التّنميق، والحرص على التّجديد في العبارة، وابتكار المجازات، ومن الذين أسهموا في كتابة هاتين الزّاويتين: حسن بن محمّد النّعمي، وعلي آل عمر عسيري، ومحمّد زايد الألمعيّ، ومحمّد علوان، وأحمد بن عبدالله النّعمي[1]، ومحمّد بن عبدالرحمن الحفظيّ، وأحمد بشاشة عسيري[2]، وتركي العسيريّ، وغيرهم، فيما كان المجالُ واسعًا أمام جيل الرّوّاد كمحمّد بن عبدالله الحميّد الذي كانت له زاويةٌ ثابتةٌ بعنوان: «رايات»، وكان علي آل عمر عسيري يكتبُ زاويةً أخرى، عنوانها: «المقال رقم واحد»[3].

إنّ استعراض أسماء كتّاب المقالة في مجلّة الجنوب، يشي بأنّ الأدباءَ قد أخذوا زمام المبادرة في هذا الفنّ، فباتت المقالاتُ ذات سماتٍ أسلوبيّة واضحة، وصارَ كاتبوها ـ في

(1) ولد في قرية العكاس، بالقرب من مدينة أبها، سنة 1368هـ، وتلقّى تعليمه الابتدائيّ في أبها، ثمّ درس المرحلتين المتوسّطة والثّانويّه في مدرسة اليمامة بالرّياض، وهو حاصل على الدكتوراه في الأدب الأندلسيّ، من جامعة الأزهر سنة 1403هـ، عمل معلّمًا، ثم أستاذًا في جامعة الملك عبدالعزيز، له إنتاج قصصيّ منشور، وبحوث مختلفة في تخصّصه. توفي رحمه الله سنة 1427هـ. (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج3، ص 1700، 1701.

(2) لم أعثر له على ترجمة، وله ديوان شعر شعبيّ، يراوح فيه بين التّفعيلة، والقصائد الموزونة المقفّاة، وعدد من المؤلّفات المتعلّقة بمكافحة السّحر.

(3) انظر مثلًا: الأعداد من 13 إلى 24، س 2.

هذه المجلّة ـ من أهلِ القلم المجيدين، وحسب، ممّا يعني وعيًا جديدًا بأنّ الكتابةَ المقاليّة تحتاجُ إلى أدواتٍ كثيرة لا يملكها كلّ من استطاعَ عرضَ الأفكار في قطعةٍ نثريّة، وفي هذا الملحوظ دلالاتٌ على التطوّر الذي صار إليه هذا الفنُّ، منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري.

ويزدادُ عددُ كتّاب المقالة في العقدين الثّاني والثّالث، من القرن الخامس عشر الهجريّ، ليكونَ صدورُ العدد الأوّل من صحيفة الوطن، سنة 1421هـ، إيذانًا بولادةِ أسماءٍ جديدةٍ في هذا الفنّ، ومن أولئك: علي بن سعد الموسى، ومجاهد عبد المتعالي، وعبدالله ثابت، وماجد بن رائف، ومحمّد البريديّ، ومها الشّهريّ، وأسامة القحطانيّ، وعيسى بن علي سوادي، وعامر الشّهرانيّ، وبندر خليل، وكفى عائض عسيري، وعبير العلي النّجيميّ، وعبدالرّحمن بن أحمد عسيري، وغيرهم من ذوي الزّوايا الثّابتة الذين تهيّأت لهم أسبابُ الوصول إلى القارىء المهتمّ بما يكتبونه، وذلك بسبب نهج هذه الصّحيفة القائم على فتح الأبواب أمام كتّاب الرّأي، ممّا دفعهم إلى المزيد من الجرأة في النّقد، والتّجويد في الأساليب، كما واصلَ بعضُ الأوائل ـ ممّن كتبوا المقالة قبل صدور صحيفة الوطن ـ كتابةَ مقالاتٍ أسبوعيّة في صفحات الثّقافة، أو الرّأي، من أمثال: محمّد بن عبدالله الحميّد، وأحمد بن عبدالله عسيري، ومحمّد بن ناصر الأسمريّ، وإبراهيم بن طالع الألمعيّ، وعلي بن فايع الألمعيّ، وإبراهيم شحبيّ، ويحيى بن محمّد العلكميّ، وحسن آل عامر، وغيرهم.

ولقد بلغَ من اهتمام الكتّاب بمقالاتِهم أنْ عمدَ بعضهم إلى جمعها في كتب، وكان حسن بن محمّد بن حسن الحفظيّ[1]، أوّل من جمع مقالاته في كتابٍ سنة 1408هـ، وعنوانه: «شذرات قلم»، وقد طُبع ثلاث طبعات، وبلغ من حرص هذا الكاتب أن عمل على ترجمة بعض مقالاته إلى اللغة الإنجليزيّة، وأصدرها تحت عنوان: «جواهر القلم»[2]، وأصدرَ إبراهيم طالع الألمعيّ مقالاتِه الأولى سنة 1417هـ في كتابٍ بعنوان: «الموتُ إلى الدّاخل»، وأصدرَ إبراهيم شحبي مجموعةً من مقالاتِه سنة 1422هـ، وأسماها: «أسماء وآراء»، كما أفردَ علي فايع الألمعيّ مقالاتِه النّقديّة، سنة 1424هـ، في كتابٍ عنوانه: «انحراف الفهم... انحراف المعنى: مقالات في الأدب»، وفصَلَ علي بن إبراهيم مغاوي[3]، مقالاتِه النّقديّة

(1) ولد بمحافظة محايل عسير، وهو حاصل على دبلوم اللغة الإنجليزيّة من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، عضو في عدد من المؤسّسات الثقافيّة، وله إسهامات مبكّرة في كتابة المقالة. (انظر: «**شذرات قلم**»، غلاف الكتاب).

(2) انظر: «**شذرات قلم**»، مطابع الجنوب، ط3، 1423هـ، غلاف الكتاب.

(3) وُلد في محافظة رجال ألمع سنة 1376هـ، وهو حاصل على الشّهادة الجامعيّة في الجغرافيا، من جامعة الملك سعود، سنة 1399هـ. عمل معلّمًا، ثم مشرفًا تربويًّا. نهض بدور كبير في حفظ تراث قريته: «**رُجال**» التي باتت مزارًا سياحيًّا. له من الإصدارات: «ضدّ التّضاريس: قراءة تحليليّة»، و«وعينا وسطوة الذّائقة»، =

عن مقالاتِه الأخرى، فجمعَ مقالاته النّقديّة، سنة 1425هـ، في كتابٍ، عنوانه: «وعْيُنا وسطوة الذّائقة»، وجعلَ مقالاتِه الثّقافيّة المتنوّعةَ في كتابٍ أصدره في العام نفسه، بعنوان: «ضدّ التضاريس: قراءة تحليليّة». وعمل مضواح بن محمّد آل مضواح، على جمع مقالاته الفكريّة في كتابٍ أصدره سنة 1426هـ، بعنوان: «من يجرؤ على السّكوت». وأصدرَ عبدالوهاب بن محمّد آل مجثّل' مقالاتِه، سنة 1430هـ، في كتابٍ عنوانه: «سطور في حبّ الوطن». كما أصدر أحمد عسيري، بعضَ مقالاته في كتابٍ مكوّنٍ من جزءين. وأصدر الشّاعر محمّد بن عابس الشّهري، مقالاته في كتابٍ عنوانه: «فاكهة المرأة وخبز الرّجل»، وفيه يظهر الاهتمام بالتّبويب، إذ قسمه إلى بابين رئيسين، هما: مرافعات، وأدوار، ويغلب الطّابع الموضوعيّ على مقالات الباب الأوّل، فيما تتّسم مقالات الباب الثّاني بلغةٍ أدبيّة، وفي كلّ باب مقالات متنوّعة، تندرج كلّ مجموعة منها تحت عنوان خاص، بحسب موضوعها العام، فالمقالات المتعلّقة بالثّقافة وهمومها، تحت عنوان: مرافعات ثقافيّة، والمقالات التي تهتمّ باللغة تحت عنوان: مرافعات لغويّة، وهكذا[1].

ولقد اختلفت أنواع المقالات؛ فكانت منها المقالات

= و«بوح السّجون»، و«حكايات شعبيّة». (انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ص 1582، 1583).

(1) انظر: «**فاكهة المرأة وخبز الرّجل**»، ط1، 1429هـ ـ 2008م.

الأدبيّة والنّقديّة، والمقالات الاجتماعيّة، والمقالات الذّاتيّة، وأسهم الكتّاب فيها بمقادير متفاوتة، وإن لم يتخصّص أيٌّ منهم في نوعٍ بعينه، وإنّما هم يميلون إلى التّنويع اتباعًا للمرونة التي يتّسم بها هذا الفنّ، ولا تزال المقالة محطّ اهتمام الكتّاب الشّباب الذين باتت لهم أساليبهم الجديدة في: اختيار الموضوعات، وطرق عرضها، وهم يداومون على نشْرها في صفحاتِ القرّاء، في صحفٍ مختلفة.

5 ـ فنّ النصّ المسرحيّ

عرفَ أهالي منطقة عسير نوعًا من المسرح الشّعبي كانوا يسمّونه: «العِجَب، أو العجْبة»، وهو ممارسةٌ مسرحيّةٌ عفويّة يؤدّيها بعض الأفراد في أمسيات السَّمَر، ويعتمدون فيها على الأدوات المحلّية، في تهيئة المكان، وما يُسمّى: «المكياج»، دون أنْ يكون لها نصٌّ مكتوب، إذ كانوا يستقونَ الحوارَ والأحداث والشّخصيّات من حياتهم الرّيفيّة، ويطلقون عليها: «العِجَب»، أو «العِجْبَة»، ويبدو أنّ الاسم مأخوذ من العَجَب، أو ممّا يُعجِب النّاس، ويدهشهم، إلا أنّ هذا الفنّ المسرحيّ الشّعبيّ اختفى مع ظهور وسائل التّرفيه الحديثة كالإذاعة والتّلفاز[1].

وعلى الرّغم من وجود هذا الفنّ في التّاريخ الشعبيّ

(1) مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد بن إبراهيم مطاعن في 13/ 8/ 1430هـ، أبها.

لأهالي منطقة عسير، إلا أنّ حاجة الفنّ المسرحيّ الحديث، إلى مقوّمات كثيرة جعلتْه يغيبُ، حتّى كانت جهودُ وزارة المعارف في جعْل هذا الفنّ عنصرًا رئيسًا من عناصر النّشاط المدرسيّ، «فتمّ إحداث النّشاط المسرحيّ كفرع من فروع الإدارة العامّة للنّشاط المدرسيّ، واستُقدِم له الخبراء، وبدأت المسيرة المسرحيّة تأخذ مجراها في معظم مرافق وزارة المعارف التّعليميّة»[1].

ويبدو أنّ منطقة عسير كانت من أوائل المناطق التي أفادت من هذا الاهتمام، فكانت الفائزةَ بالمركز الأوّل في المسابقة المسرحيّة التي أقامتها وزارة المعارف سنة 1402 ـ 1403هـ،[2] وذلك يعني وجود اهتمام بهذا الفنّ، ووجودَ نصوصٍ مسرحيّةٍ كثيرةٍ لم تأخذ طريقها إلى النّشر؛ لأنّ كتّابها كانوا يهتمّون بأدائها، أكثر من اهتمامهم بطباعتها، ونشْرها، ودليلُ وجود تلك النّصوص ما يجده القارئ من عنوانات المسرحيّات، في تقارير الأنشطة المدرسيّة الصادرة عن إدارات التّربية والتّعليم بالمنطقة[3].

ومن الواضح أنّ المسرح المدرسيَّ كان من أسباب

(1) «**نشأة المسرح السّعودي**»، عبدالرحمن فهد الخريجي، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثقافة والفنون، الرّياض، ط1، 1407هـ، ص 45.

(2) انظر: السّابق، ص 49.

(3) انظر مثلًا: «**دليل منطقة رجال ألمع التّعليميّة**»، (كتيّب توثيقي)، مطابع مازن، أبها، ص 36.

الاتّجاه نحو كتابة النّصوص المسرحيّة، حتّى إنّ أوائل المسرحيّات المنشورة، إنّما كُتبت لتؤدّى على المسارح المدرسيّة، ومن ذلك مسرحيّةٌ شعريّةٌ للشّاعر علي آل عمر عسيري، «وهو من جمع بين: الموهبة الشّعريّة والموهبة المسرحيّة»[1]، وكان عنوانها: «صابر»، وقد حرصَ المؤلّفُ على أنْ يذيّل عنوانَها بعبارة: «مسرحيّة شعريّة للنشء»، مهديًا إيّاها إلى أبنائه الطلّاب[2]، وهي مقسّمةٌ إلى تسعة مواقف، تؤدّي الأدوارَ فيها خمسُ شخصيّاتٍ رئيسة. وصفتْها اللجنة العلميّة التي أجازتها للنّشْر بأنّها تحمل «إشارةً ضمنيّةً إلى ضرورة أنْ تتضافر الجهود الفكريّةُ والإبداعيّةُ للوقوف في وجه تيّار المادّية الزّاحف على المُثُل، والقيَم، والأخلاق السّامية النّبيلة»[3].

ومن نماذج المسرحيّات المدرسيّة الشّعريّة، مسرحيّة: «من قلب الصّحراء»، للشّاعر أحمد بن عبدالله عسيري، وتتكونُ من أربعة عشر مشهدًا، استطاع الكاتبُ فيها أنْ يمزج بين: الشّعر الموزون المقفّى، ومقاطع من شعْر التّفعيلة، وجاء في مقدّمتها: «ولعلّنا في تجربة (من قلب الصّحراء) نقدّم عملًا وطنيًّا يعمّقُ مفاهيم الإيمان بالله ورسوله، والإيمان بكلّ ما قُدّم

(1) «**صابر: مسرحيّةٌ شعريّةٌ للنشء**»، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1415هـ ـ 1994م، مقدّمة الناشر، ص 5.

(2) انظر: السّابق، ص 7.

(3) نفسه، غلاف الكتاب.

من إنجازات، مؤكّدين على أنّ الهدف التّربويَّ من هذا العمل، نقْل خبرة الميدان لتُقدَّم أمام الجمهور بصورةٍ مسرحيّةٍ متكاملة»[1]، وتوحي كثرة أسماء المدارس المشاركة في هذا العمل، والعاملين على عرض هذه المسرحيّة، باهتمام كبير بهذا الفنّ، إذ شارك في إعداد العرض، وتجهيزه أربعةٌ وأربعون شخصًا[2]، وشارك في التّمثيل طلابٌ من تسع عشرة مدرسة[3].

ومن أهمّ كتّاب المسرح المنتمين إلى منطقة عسير، ولادةً ونشأةً وثقافةً، الدّكتورة ملحة عبدالله، وهي ناقدة، وكاتبةٌ مسرحيّة، تُلقّب في أوساط المهتمّين بفنّ المسرح، بـ«سيّدة المسرح السّعوديّ»[4]، ولها عددٌ كبير من المسرحيّات المنشورة، صدَرتْ كلُّها في كتاب ضخم، عنوانه: «مُؤلّفات سيّدة المسرح السّعوديّ»، عن الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ويضمّ اثنين وثلاثين نصًّا مسرحيًّا، منها: «شقّ المبكى»، و«سرّ الطلْسم»، و«أمّ الفاس»، و«اللمس وصاحية ونعسان»، و«حينما تموت الثّعالب»، و«التّميمة»، و«اغتيال المواطن دو»، و«حالة

(1) «**من قلب الصّحراء**»، الإدارة العامّة للتّعليم بمنطقة عسير، مطابع الجنوب، ص 3.
(2) انظر: السّابق، ص 25، 26.
(3) انظر: نفسه، ص 27.
(4) انظر: «**ملتقى النّصّ المسرحيّ السّعوديّ: الدّورة الأولى**»، (كتيب توثيقي)، وزارة الثّقافة والإعلام، الرّياض، 1431هـ ـ 2010م، ص 22.

اختبار»، و«السّور»، وغيرها. ولها عدد من المسرحيّات الخاصّة بالأطفال، مثل: «دحدوح وغزلان»، و«سماهي»، و«عقلة الأصبع»[1]، وغيرها. كما صدرت مسرحيّاتها في مجلّدين ضخمين، سنة 1420هـ، عن دار المدينة للطّباعة في القاهرة، وقد كُتبت حول مسرحيّاتها رسائلُ جامعيّة، منها رسالة دكتوراه، بعنوان: «مسرح ملحة عبدالله: دراسة في الرّوافد والاتّجاهات والبنية الدّراميّة»[2]، ورسالة دكتوراه، بعنوان: «استلهام التّراث في مسرح ملحة عبد الله»، ورسالة دكتوراه، بعنوان: «تكنيك الشّخصيّة في مسرح ملحة عبد الله»، ورسالة ماجستير، بعنوان: «العجوز في مسرح ملحة عبد الله»، ورسالة ماجستير بعنوان: «المنظر المسرحيّ في مسرح ملحة عبد الله»[3]. كما أنّ لها عددًا كبيرًا من البحوث والدّراسات المتعلّقة بفنّ المسرح في المملكة، تاريخًا، ونقدًا، منها: «أثر البداوة على المسرح في السّعوديّة»، و«أثر الهويّة الإسلاميّة

(1) انظر: السّابق، ص 25.

(2) انظر: «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، ج 2، ص 1034، 1035.

(3) انظر: «**ملتقى النّصّ المسرحيّ السّعوديّ: الدّورة الأولى**»، (كتيب توثيقي)، ص 24، 25. و«**دليل الرّسائل الجامعيّة في الأدب والنّقد في المملكة العربيّة السّعوديّة في الدّاخل والخارج من عام 1386هـ إلى 1430هـ: تحليل وببلوجرافيا**»، د. عبدالله بن عبدالرّحمن الحيدري، مركز حمد الجاسر الثّقافيّ، الرّياض، ط1، 1432هـ.

على المسرح في السّعوديّة»، و«إبداع المرأة في المسرح في الجزيرة العربيّة»[1].

وأكبر المشكلات التي يواجهها الباحث في تاريخ الفنّ المسرحيّ، في منطقة عسير، هي عدم التّوثيق، إذ تُكتب النّصوص، وتوزّع منها نُسخٌ محدودةٌ على المعنيّين بالعمل، والقائمين عليه، ثم يكون مصيرُها الضّياعَ بعد التّنفيذ، وذلك يغيّب أعمالًا مهمّة، ممّا يفضي إلى أحكامٍ جائرة، تختزل التّاريخ المسرحيّ في نصوصٍ محدودة هي المتوافرة.

(1) انظر: «**ملتقى النّصّ المسرحيّ السّعوديّ: الدّورة الأولى**»، (كتيب توثيقي)، ص 22، 23.

الخاتمة

بعد حمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ على أنْ أمدّني بعونه، في رصْد تاريخ الفنون الأدبية النّثريّة، في منطقة عسير، وبعد إعادة النّظر، واستخلاص أهمّ المعلومات، وأكثرها جدّة، ظهَرتْ نتائجُ تاريخيّةٌ، وموضوعيّةٌ، وفنّيّةٌ، ومن أهمّها:

1 ـ رجّح البحثُ أن يكون اسم «عسير» اسمَ قبيلةٍ ذات مساحةٍ صغيرةٍ جدًّا، ورَد ذِكْرُها في كتبِ البلدان، منذ القرن الرّابع الهجريّ، لكنّ الظّروف السّياسيّة تعاضدت، فهيأت له الانتشار، والاستقرار، حتّى أصبح الاسم ـ في فتراتٍ تاريخيّةٍ مختلفةٍ ـ دالًّا على إقليمٍ واسعٍ، ليستقرّ ـ بعد ذلك ـ دالًّا على منطقةٍ إداريّة سعوديّة، هي المقصودة في هذا البحث، بوصفها إطارًا مكانيًّا.

2 ـ مالَ البحثُ إلى أنّهُ لم تكن لهذه البقعة ـ في عصورِ قوّة الدّولتين: الأمويّة، والعبّاسيّة ـ شخصيّة أدبيّة مستقلّة، وأنّ جلّ الشّعراء الذين ينسبُهم القدماء إلى هذه الجهة، إنّما هم من المهاجرين إلى الشّام، والعراق، كما كشفَ عن غموضٍ تاريخيٍّ، وأدبيٍّ، يشمل فترةً طويلةً، من القرون الوسيطة، تصل إلى حوالى ستّة قرون، وعن أنّ

عام 1215هـ، هو بدايةُ وضوح تاريخ المكان، وتوافر النّصوص الشّعريّة المنسوبةِ إلى شعرائه، الذين كان أكثرهم من: العلماء، والأمراء، حتّى سنة 1351هـ.

3 ـ اتّضحَ من خلال رصد عوامل نهضة الأدب في منطقة عسير، خلال العهد السّعوديّ، أنّ تفرّد المكان بعددٍ من المبادرات الثّقافيّة الفرديّة، والجماعيّة، ووجود جوائز أدبيّة ذات شهرةٍ واسعة، كانت من أهمّ العوامل التي أسهمت في زيادة الوعي، والإقبال على الأدب، والشّعر، لتكون هذه المبادراتُ معاضدةً للعوامل المشتركة مع البيئات السّعوديّة الأخرى، كالتّعليم، والمكتبات، والمؤسّسات الثّقافيّة.

4 ـ أثبتت الدّراسة أنّ أبناء هذه المنطقة كانوا شغوفين بالاطّلاع والمعرفة، برغم عدم توافر أسبابها، في العقود الأربعة الأولى، من العهد السّعوديّ، إلا أنّهم كانوا يتغلّبون على الصّعوباتِ بطرقٍ مختلفة، تدلّ على حرصهم، وتنمّ عن رغبتهم في مسايرة إخوانهم في المناطق الأخرى.

5 ـ كَشَفَ البحث عن أنّه كان لأدباء عسير نشاطٌ ملحوظ في كتابة ونشْر المقالة، على اختلاف: موضوعاتها، وأساليبها، وأنّهم لم يتأخّروا ـ في ذلك ـ عن نظرائهم في البيئات الأدبيّة السّعوديّة الأخرى، إنْ لم يفوقوا بعضَهم في الكمّ، والجودة.

6 ـ بدا للباحث بشكلٍ جليّ، أنّ تاريخ معظم الأجناس الأدبيّة، كالمقالة، والقصّة القصيرة، والسّيرة الذّاتيّة، والنصّ المسرحيّ، لا يختلف اختلافًا واضحًا عن تاريخها في الأدب في المملكة العربيّة السّعوديّة كلّه، سواء أكان ذلك الاتّفاق، في: مراحل التّطوّر الفنّي، أم في تاريخ حركة النّشر، ويمكن أنْ تُستثنى الرّواية من ذلك الحكْم، إذ تأخّر أدباء عسير في نشْرها تأخّرًا ملحوظًا، لكنّ ذلك لم يمنعهم من مواكبة أقرانهم فنّيًّا، فعُرفتْ لهم أعمالٌ روائيّة نالت شهرةً واسعة، حتّى إنّها صارت من أشهر الرّوايات السعوديّة.

واللهَ أسالُ أنْ يجعلني أقربَ إلى الصّواب، وأبعد عن الزّلل، وأن ينفع بهذا العمل.

الفهارس

1 ـ ثبت المصادر والمراجع

- الكتب المطبوعة
- المخطوطات
- المقالات، والحوارات، والموضوعات الصّحفيّة
- الكتيّبات التّوثيقيّة، والتّقارير السّنويّة، والنّشرات
- المقابلات الشخصيّة

المصادر والمراجع

ـ أوّلًا الكتب المطبوعة

1 ـ «**أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقيّة**»، د. غيثان بن علي جريس، مطابع الفرزدق التّجاريّة، الرّياض، ط1، 1417هـ ـ 1997م.

2 ـ «**أبها في التّاريخ والأدب**»، علي آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1403هـ.

3 ـ «**أبها في مرآة الشّعر المعاصر**»، (مجموع شعريّ)، علي خضران القرنيّ، ط1، 1410هـ ـ 1990م.

4 ـ «**أبها**»، هاشم بن سعيد علي النّعمي، الرئاسة العامة لرعاية الشّباب، سلسلة: هذه بلادنا، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ط1، 1416هـ ـ 1996م.

5 ـ «**ابن السّروي وذاكرة القرى**»، جمعيّة الثّقافة والفنون بالباحة، ط1، 1999م.

6 ـ «**ابن عثيمين الإمام الزّاهد**»، د. ناصر بن مسفر الزّهراني، دار ابن الجوزي للطّباعة والنّشر، ط1، 1422هـ.

7 ـ «**أثر دعوة الشّيخ محمّد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربيّة**»، د. عبد الله بن محمّد أبو داهش، مطابع الشّريف، الرّياض، ط1، 1405هـ، 1985م.

8 ـ «**أخبار عسير**»، عبد الله بن مسفر، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1398هـ ـ 1978م.

9 ـ «**آخر ما جاء في التّأويل القرويّ**»، (مجموعة قصصيّة) نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ ـ 1987م.

10 ـ «**الإدارة التّعليميّة في المملكة العربيّة السّعوديّة، الكتاب الثّاني: تطوّر التّعليم**»، د. حمد بن إبراهيم السّلّوم، ط1، 1406هـ ـ 1985م.

11 ـ «**الأدب العربيّ الحديث**»، د. محمّد صالح الشّنطيّ، دار الأندلس، حائل، ط1، 1413هـ ـ 1992م.

12 ـ «**أدب اليمن في القرنيّن الأوّل والثّاني الهجري**»، د. أحمد عبد الله السومحيّ، المطبعة العربيّة، جده، ط1، 1405هـ ـ 1985م.

13 ـ «**أديب من عسير: عبد الله بن علي بن حميّد**»، محمّد بن عبد الله الحميّد، مطابع عسير، أبها، ط1، 1980م.

14 ـ «**ارتباط عسير بالدّعوة الإصلاحيّة**»، د. عبدالمنعم إبراهيم الجميعي، دار جرش للنّشر والتّوزيع، خميس مشيط، ط 1، بدون تاريخ.

15 ـ «**الإرهابي 20**»، عبد الله ثابت (رواية)، دار المدى للثقافة والنّشر، سوريه، ط1، 2006م.

16 ـ «**الأسماء المستعارة للكتّاب السّعوديين**»، محمّد بن عبدالرزاق القشعمي، نادي أبها الأدبيّ، ط1 1425هـ ـ 2004م

17 ـ «**أصول قبائل عسير**»، محمّد حسن غريب، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

18 ـ «**إضاءات في أدب السّيرة الذّاتيّة: بحوث ومقالات**

وحوارات»، د. عبد الله الحيدري، مطابع الحميضي، الرّياض، ط1، 1427هـ ـ 2006م.

19 ـ «**الأعلام**»، خير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، 1990م.

20 ـ «**الإعلام السّعودي: النّشأة والتّطوّر**»، د. ساعد خضر العرابي الحارثي، القمم للإعلام، الرّياض، ط1، 1419هـ ـ 1998م.

21 ـ «**أعوام في رجال ألمع: ذكريات ومواقف**»، ممدوح القديري، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، ط1، 2002م.

22 ـ «**الإكليل من أنساب اليمن وأخبار حِمْيَر**»، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محب الدين الخطيب، 1407هـ ـ 1987م.

23 ـ «**إله التّدمير: دراسة نقديّة يليها النّصّ الكامل لـ«الإرهابي 20»** لعبد الله ثابت»، حامد بن عقيل، دار طوى للثقافة والإعلام والنّشر، لندن، ط1، 2010م.

24 ـ «**إمتاع السّامر بتكملة متعة النّاظر**»، شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدّوسريّ، تعليق: محمّد بن عبد الله الحميّد، وعبدالرحمن بن سليمان الرويشد، وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظّاهريّ، دارة الملك عبدالعزيز، ط1، 1419هـ ـ 1998م.

25 ـ «**الأمراء اليزيديّون: عسير.. تاريخٌ لم يُكتب**»، علي عوض آل قطب، دار طوى للنّشر والإعلام، لندن، ط1، 2013م.

26 ـ «**انحراف الفهم... انحراف المعنى: مقالات في الأدب**»،

علي فايع الألمعيّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

27 ـ «**أهل السّراة في الجاهليّة والإسلام حتّى نهاية القرن الرّابع الهجريّ**»، د. عبد الله بن محمّد بن حسين أبو داهش، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1427هـ ـ 2006م.

28 ـ «**الباب الطّارف**»، (رواية) عبير العلي، طوى للثّقافة والنّشر والإعلام، لندن، توزيع: منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2012م.

29 ـ «**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**»، د. غيثان بن علي بن جريس، جدّه، ط1، 1423هـ ـ 2002م.

30 ـ «**البطل في الرّواية السّعوديّة**»، د. حسن حجاب الحازميّ، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1421هـ ـ 2000م.

31 ـ «**البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران**»، عبدالواحد محمّد راغب دلال، ط1، 1416هـ ـ 1995م.

32 ـ «**بيدر النصّ.. قصص من عسير**»، تقديم: د. عاطف أحمد الدرابسة، نادي أبها الأدبيّ، جماعة السّرد في عسير، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

33 ـ «**تاريخ آداب العرب**»، مصطفى صادق الرّافعيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط 3، 1974م.

34 ـ «**تاريخ الأدب العربيّ**»، كارل بروكلمان، ترجمة: د. عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، دون تاريخ.

35 ـ «**التاريخ الأدبيّ لمنطقة جازان**»، محمّد بن أحمد العقيلي، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1413هـ.

36 ـ «**تاريخ التّعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، 1402 ـ 1422هـ/ 1982 ـ 2002م**»، د. غيثان بن علي بن جريس، ط1، 1424هـ/ 2003م.

37 ـ «**تاريخ التّعليم في منطقة عسير، 1354: 1386هـ**»، د. غيثان بن علي جريس، دار البلاد للطباعة والنّشر، جده، ط1، 1416هـ ـ 1995م.

38 ـ «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، دارة الملك عبدالعزيز، 1419هـ ـ 1999م.

39 ـ «**تطوّر الرّواية العربيّة الحديثة في مصر 1870 ـ 1938م**»، د. عبدالمحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة، ط4، دون تاريخ.

40 ـ «**التّعريف في الأنساب والتّنويه لذوي الأحساب**»، تحقيق: د. سعد عبد المقصود ظلّام، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ.

41 ـ «**التعليقات والنّوادر**»، أبو علي هارون بن زكريّا الهجري، تحقيق: حمد الجاسر، مطابع العبيكان، الرّياض، ط1، 1413هـ ـ 1993م.

42 ـ «**التّكريم في الشّعر السّعوديّ المعاصر**»، د. عبد الرحمن بن عثمان بن عبد العزيز الهليّل، الرّياض، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

43 ـ «**الجغرافيا الزراعيّة لمنطقة عسير**»، أحمد محمّد حيدر، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ ـ 1987م.

44 ـ «**جغرافية شبه جزيرة العرب**»، عمر رضا كحالة، راجعه وعلّق عليه: أحمد علي، مكتبة النّهضة الحديثة، ط2، 1384هـ ـ 1964م.

45 ـ «**جغرافية المملكة العربيّة السّعوديّة**»، عبدالرحمن صادق الشّريف، دار المرّيخ، الرّياض، ط1، 1404هـ ـ 1984م.

46 ـ «**جماليات المكان**»، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط3، 1407هـ ـ 1987م.

47 ـ «**الجوائز الأدبيّة، الحدود والأقنعة**»، حسين بافقيه، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1420هـ ـ 1999م.

48 ـ «**حدائق الزّهر في ذكر الأشياخ أعيان الدّهر**»، الحسن بن أحمد عاكش الضّمَديّ، تحقيق: د. إسماعيل بن محمّد البشريّ، ط1، 1413هـ.

49 ـ «**الحداثة في ميزان الإسلام**»، د. عوض القرني، دار هجر للطباعة والنّشر، ط2، 1408هـ ـ 1988م.

50 ـ «**حدّثَ كثيبٌ قال**»، (مجموعة قصصيّة)، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ ـ 1999م.

51 ـ «**الحركة الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1985م.

52 ـ «**حركة التّأليف والنّشر في المملكة العربيّة السّعوديّة 1390 ـ 1399هـ**»، يحيى ساعاتي، نادي الرّياض الأدبيّ، ط1، 1399هـ ـ 1979م.

53 ـ «**الحزام**»، (رواية)، أحمد أبو دهمان، دار السّاقي، بيروت، ط1، 1421هـ ـ 2000م.

54 ـ «**حكايتي مع العلمانيّة.. مذكّرات شخصيّة جدًّا**»، (سيرة ذاتيّة)، إبراهيم شحبي، طوى للنّشر والإعلام، لندن، ط1، 1008م.

55 ـ «**الحياة الفكريّة والأدبيّة في جنوبي البلاد السّعوديّة، 1200/1351هـ ـ 1785/1932م**»، د. عبد الله بن محمّد بن حسين أبو داهش، نادي أبها الأدبيّ، ط2، 1406هـ ـ 1986م.

56 ـ «**حياة في الحياة**»، د. عبد الله بن محمّد أبو داهش، مطابع الحميضي، الرّياض، ط1، 1429هـ ـ 2008.

57 ـ «**حياتي في قريتي وبقايا الذّكريات**»، (سيرة ذاتيّة)، محمّد بن حسن العمريّ، مطابع نجد، الرّياض، ط1، 1427هـ.

58 ـ «**الخبز والصّمت**»، (مجموعة قصصيّة)، محمّد علوان، النّادي الأدبيّ بالرّياض، ط2، 1429هـ ـ 2008م.

59 ـ «**خواطر مصرّحة**»، محمد حسن عوّاد، مطبعة المدنيّ، مصر، ط2، 1380هـ ـ 1961م.

60 ـ «**خيمة المحبّة**»، (نصوص قصصيّة)، د. محمّد منصور الربيعيّ المدخليّ، ط1، 1425هـ

61 ـ «**دراسات في شعر محمد بن علي السّنوسي**»، د. ربيع عبدالعزيز وآخرون، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1411هـ ـ 1991م.

62 ـ «**دليل الرّسائل الجامعيّة في الأدب والنّقد في المملكة العربيّة السّعوديّة في الدّاخل والخارج من عام 1386هـ إلى 1430هـ: تحليل وببلوجرافيا**»، د. عبد الله بن عبدالرّحمن الحيدريّ، مركز حمد الجاسر الثّقافيّ، الرّياض، ط1، 1432هـ.

63 ـ «**دليل الكتّاب والكاتبات**»، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثقافة والفنون، ط3، 1415هـ ـ 1995م.

64 ـ «**دور آل المتحمي في مدّ نفوذ الدّولة السّعوديّة الأولى في عسير وماجاورها 1215 ـ 1233هـ/ 1800 ـ 1818م**»، د. أحمد يحيى آل فائع، مطابع الحميضيّ، الرّياض، ط1، 1427هـ ـ 2006م.

65 ـ «**الدّيوان في الأدب والنّقد**»، عباس محمود العقّاد، وإبراهيم عبدالقادر المازني، دار الشّعب، القاهرة، ط2، بدون تاريخ.

66 ـ «**ذاكرة بلا وشاح**»، (رواية)، حسنة بنت عبد الله القرنيّ، دار المفردات، الرّياض، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

67 ـ «**رحلة الثلاثين عامًا: سيرة ذاتيّة**»، د. زاهر بن عوّاض الألمعيّ، ط1، 1401هـ.

68 ـ «**رحلة في بلاد العرب: الحملة المصريّة على عسير 1249هـ ـ 1834م**»، موريس تاميزيه، ترجمة: د. محمّد بن عبد الله آل زلفة، مطابع الشريف، الرّياض، ط1، 1414هـ ـ 1993م.

69 ـ «**رحيق الأقلام في كتابة سير الأعلام**»، أحمد بن محمّد علي الحفظيّ، ط1، 1433هـ.

70 ـ «**رسائل الأحزان**»، مصطفى صادق الرّافعيّ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1421هـ ـ 2000م.

71 ـ «**روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السّنين**»، محمّد بن عثمان بن صالح بن عثمان، مطبعة الحلبيّ، ط2، 1403هـ ـ 1983م.

72 ـ «**زمن العشق الصّاخب**»، (مجموعةٌ قصصيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1404هـ ـ 1984م.

73 ـ «**زهر الآداب وثمر الألباب**»، أبو إسحاق إبراهيم بن علي

الحصريّ القيروانيّ، عناية: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1971م.

74 ـ «**السّراج المنير في سيرة أمراء عسير**»، عبد الله بن علي مسفر، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1398هـ ـ 1978م.

75 ـ «**سقر**»، (رواية)، عائشة عبدالعزيز الحشر، الدّار العربيّة للعلوم، بيروت، ط1، 2008م.

76 ـ «**السّيرة الذّاتيّة: الحدّ والمفهوم**»، د. أحمد علي آل مريّع، نادي أبها الأدبيّ، 1424هـ ـ 2003م.

77 ـ «**السّيرة الذّاتيّة في الأدب السّعوديّ**»، د. عبد الله الحيدري، دار المعراج الدّوليّة، الرّياض، ط1، 1418هـ ـ 1998م.

78 ـ «**السّيرة تاريخ وفن**»، د. ماهر حسن فهمي، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط1، 1970م.

79 ـ «**سيرة نجاح: عبدالخالق بن سليمان الحفظيّ**»، إشراف ومراجعة: إبراهيم مضواح الألمعيّ. بدون تاريخ.

80 ـ «**شبه جزيرة العرب: عسير**»، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، دون تاريخ.

81 ـ «**شبه الجزيرة العربيّة في عهد الملك عبدالعزيز**»، خير الدين الزرّكليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1398هـ ـ 1972م.

82 ـ «**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين 1215 إلى 1415هـ**»، هاشم بن سعيد النّعميّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1415ه.

83 ـ «**شذرات قلم**»، (مجموعة مقالات)، حسن بن محمّد بن حسن الحفظيّ، مطابع الجنوب، أبها، ط3، 1423هـ.

84 ـ «**شعاع الرّاحلين: الدّيوان الثّاني من شعر آل الحفظيّ بعسير وبعض معاصريهم**»، (مجموع شعريّ)، عبدالرحمن بن إبراهيم زين العابدين الحفظيّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1403ه.

85 ـ «**الشّعر في منطقة جازان من 1351 ـ 1418هـ/1932 ـ 1998م: دراسة موضوعيّة وفنّية**»، د. حسن بن أحمد إبراهيم النّعمي، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1430هـ.

86 ـ «**شعر قبيلة مَذحِج في الجاهليّة والإسلام حتّى آخر العصر الأُمويّ، سنة 132هـ**»، محمّد بن عبد الله منور آل مبارك، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1420هـ ـ 2000م.

87 ـ «**الشّعر المعاصر في عسير: الموضوع والفنّ**»، د. ربيع عبدالعزيز، مكتبة دار العلم، الفيّوم، ط1، 1427هـ، 2006م.

88 ـ «**شهادة للبيع، وقصص أخرى**»، (مجموعة قصصيّة)، محمّد بن عبد الله الحميّد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1404هـ ـ 1983م.

89 ـ «**صابر: مسرحيّةٌ شعريّةٌ للنشء**»، علي آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1415هـ ـ 1994م.

90 ـ «**الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**»، أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي أبو الحسين، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ ـ 1997م.

91 ـ «**الصّالونات الأدبيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة: رصد وتوثيق**»، سهم بن ضاوي الدّعجاني، ط1، 1427هـ ـ 2006م.

92 ـ «**صفة جزيرة العرب**»، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانيّ، تحقيق: محمّد علي الأكوع، منشورات دار اليمامة، الرّياض، ط1، 1397هـ ـ 1977م.

93 ـ «**صفحات من تاريخ عسير**»، د. غيثان بن علي بن جريس، مطابع البلاد، جدة، ط1، 1413هـ ـ 1993م.

94 ـ «**الصّورة بين البلاغة والنّقد**»، د. أحمد بسّام ساعي، دار المنارة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 1398هـ ـ 1978م.

95 ـ «**صورة الرّجل في الرّواية النّسويّة السّعوديّة: رؤية ثقافيّة جماليّة**»، منصور المهوّس، (كتاب الرّياض)، مؤسسّة اليمامة الصّحفيّة، ط1، 2008م.

96 ـ «**صورة الرّجل في القصّة القصيرة في المملكة العربيّة السّعوديّة، 1390/1416هـ = 1970/1996م**»، منال بنت عبد العزيز العيسى، النادي الأدبيّ بالرّياض، ط1. 1423هـ ـ 2002م.

97 ـ «**ضعيف الله**»، (رواية)، عيسى مشعوف الألمعيّ، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، ط1، 2008م.

98 ـ «**الضّوءُ اللامع لأهل القرن التاسع**»، محمّد بن عبدالرّحمن السّخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

99 ـ ظلّ الحقيقة»، (مجموعة قصصيّة)، علي فايع الألمعيّ، دار المنارة للنّشر والتّوزيع، جده، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

100 ـ «**العادات والتّقاليد والأعراف في إقليم عسير: دراسة وثائقيّة موازنة**»، عبدالرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

101 ـ «**عسير.. التّغيير للتّطوير من 1390هـ إلى 1425هـ**»، د. سعد محمّد مارق، ود. علي سعد الموسى، السّروات للطباعة، جده، ط1، 1425هـ ـ 2004م.

102 ـ «**عسير: دراسة تاريخيّة في الأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة**»، د. غيثان علي جريس، ط1، 1415هـ ـ 1994م.

103 ـ «**عسير في عصر الملك عبدالعزيز: دراسة تاريخيّة للحياة الإداريّة والاقتصاديّة**»، د. غيثان بن علي بن جريس، ط1، 1420هـ ـ 1999م.

104 ـ «**عسير من الفترة من: 1249هـ ـ 1833م/1289هـ ـ 1872م**»، علي أحمد عيسى عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1407هـ ـ 1986م.

105 ـ «**على ربى اليمامة**»، عبد الله بن خميس، دار الكتب، ط1، بدون تاريخ.

106 ـ «**علم من عسير: عبد الله بن علي بن حميّد**»، د. صالح بن عون بن هاشم بن عدنان، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1419هـ ـ 1998م.

107 ـ «**علي آل عمر: مشوار الحياة وصدى الرّحيل**»، عادل آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1 1429هـ ـ 2008م.

108 ـ «**فارس الإمارة والإبداع: قصائد محبّة**»، (ديوان)، عبد الله بن محمّد الحميّد، مطابع مازن، أبها، ط1، 1427هـ.

109 ـ «**فاكهة المرأة وخبز الرّجل**»، (مجموعة مقالات)، محمّد عابس، ط1، 1429هـ ـ 2008م.

110 ـ «**فنّ الرّواية في الأدب العربيّ السّعوديّ المعاصر**»،

د. محمّد صالح الشنطي، نادي جازان الأدبيّ، ط1، 1411هـ ـ 1990م.

111 ـ «**فنّ زخرفة العمارة التقليديّة بعسير: دراسة فنّيّة وجماليّة**»، د. علي عبد الله مرزوق، الهيئة العامّة للسّياحة والآثار، ط1، الرّياض، 1431هـ ـ 2010م.

112 ـ «**فنّ السّيرة**»، د. إحسان عبّاس، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط5، 1988م.

113 ـ «**فنّ القصّة في الأدب السّعوديّ الحديث**»، د منصور إبراهيم الحازميّ، دار العلوم للطّباعة والنّشر، 1401هـ ـ 1981م.

114 ـ «**فنّ المقالة**»، د. محمّد يوسف نجم، دار الثّقافة، بيروت، ط4. دون تاريخ.

115 ـ «**في بلاد عسير**»، فؤاد حمزة، دار الآفاق العربيّة، ط1، 1421هـ ـ 2001م.

116 ـ «**في خصوصيّة وحدة الأدب العربيّ: العوامل والمظاهر**»، د. صالح جمال بدوي، مكتبة نهضة الشّرق، القاهرة.

117 ـ «**في ربوع عسير**»، محمّد عمر رفيع، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط1، 1373هـ ـ 1954م.

118 ـ «**قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، إعداد ونشْر: دارة الملك عبدالعزيز، ط1، 1435هـ.

119 ـ «**قبائل إقليم عسير في الجاهليّة والإسلام من 1500ق.م ـ 1200هـ**»، د. عمر بن غرامة العمرويّ، مكتبة دار الطّحاوي للنّشر والتّوزيع، ط1، 1424هـ.

120 ـ «**قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدّولة السّعوديّة**

الأولى»، محمّد بن علي بن حسين الحريريّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1422هـ ـ 2001م.

121 ـ «**قصّة الفنّ التّشكيليّ: العالم القديم**»، محمّد عزّت مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ط2، بدون تاريخ.

122 ـ «**القصّ الشّعريّ في الإبداع السّعوديّ المعاصر**»، د. لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب، الرّياض، ط1، 1416هـ ـ 1997م.

123 ـ «**القصّة وجدل النّوع، رؤيةٌ توصيفيّةٌ وببليوجرافيا للقصّة القصيرة المصريّة 1975 ـ 2000م**»، د. محمّد مصطفى سليم، الدار المصريّة اللبنانيّة، ط1، 1426هـ ـ 2006م.

124 ـ «**القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير أنموذجًا**»، د. غيثان بن علي جريس، ط1، 1430هـ ـ 2009م.

125 ـ «**كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار**»، أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري، تحقيق: حمد الجاسر، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، ط1، 1425هـ ـ 2004م.

126 ـ «**الكتاب**»، سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط7، 1990م.

127 ـ «**ليالٍ قروية**»، (رواية)، عيسى العسيري، مطابع الجنوب، ط1، 1427هـ

128 ـ «**مبدعون من عسير في القصّة القصيرة**»، ممدوح القديريّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

129 ـ «**مجالس الأدب في بغداد**»، حسين حاتم الكرخي، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط1، 2003م.

130 ـ «**المجالس الأدبيّة في الأندلس**»، د. عبد الله بن ثقفان، دار ريهام، جده، ط1، 1994م.

131 ـ

132 ـ «**محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة: الدّولة العبّاسيّة**»، محمّد الخضري بك، دار الفكر، بيروت، ط2، بدون تاريخ.

133 ـ «**المذاهب الأدبيّة في الشّعر الحديث لجنوب المملكة العربيّة السّعوديّة**»، د. علي علي مصطفى صبح، مطبوعات تهامة، جدة، ط1، 1404هـ ـ 1984م.

134 ـ «**مذكّرات سليمان شفيق باشا**»، تحقيق: محمّد أحمد العقيليّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1405هـ ـ 1984م.

135 ـ «**مسافة التّنمية وشاهد عيان**»، خالد الفيصل، مطابع مازن، أبها، دون تاريخ.

136 ـ «**مسيرة الأندية الأدبيّة**»، (كتاب توثيقي)، الرّئاسة العامّة لرعاية الشّباب، الرّياض، 1419هـ.

137 ـ «**معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين**»، إعداد: هيئة المعجم، مؤسّسة عبدالعزيز البابطين، مطابع القبس، الكويت، 1995م.

138 ـ «**معجم التّوقيعات المُستعارة**»، محمّد بن أحمد معبّر، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

139 ـ «**معجم قبائل المملكة العربيّة السّعوديّة**»، حمد الجاسر، النّادي الأدبيّ في الرّياض، ط1، 1401 هـ ـ 1981م.

140 ـ «**معجم المصادر الصّحفيّة لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربيّة السّعوديّة، صحيفة أمّ القرى من سنة 1343 إلى سنة 1365هـ**»، د. منصور إبراهيم الحازمي، وزارة الثّقافة والإعلام، ط2، 1424هـ ـ 2003م.

141 ـ «**معجم النقد العربيّ القديم**»، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1989م.

142 ـ «**معركة نقديّة حول شعراء عسير**»، عبد الله السّمطيّ، دار المفردات للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 1423هـ ـ 2002م.

143 ـ «**مقالات حارس التّراث أبي فهر محمود محمّد شاكر**»، إبراهيم بن محمّد أبا نمي، الرّياض، ط1، 1427هـ ـ 2006م.

144 ـ «**من أعلام العلماء والأدباء في منطقة عسير، العلّامة الزّاهد الشّيخ عبد الله بن يوسف الوابل، حياته العلميّة، وجهوده الدّعويّة، وما كتبه أبناؤه وتلامذته عنه**»، د. عبد الله بن محمّد بن حميد، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

145 ـ «**من أوراق جمّاح السرّيّة**»، (مجموعة قصصيّة)، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1410هـ ـ 1990م.

146 ـ «**من الذّاكرة**»، محمّد بن علي عبدالمتعالي، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ.

147 ـ «**منطقة عسير، دليل ببليوجرافي شامل**»، عبدالرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد، نادي أبها الأدبي، ط1، 1430هـ ـ 2009م.

148 ـ «**من قلب الصحراء**»، (مسرحيّة شعريّة)، أحمد عسيري، الإدارة العامّة للتعليم بمنطقة عسير، مطابع الجنوب، أبها.

149 ـ «**الموت إلى الدّاخل**»، إبراهيم طالع الألمعيّ، ط1، 1418هـ ـ 1997م.

150 ـ «**موسوعة أوائل الإصدارات الإعلاميّة والثقافيّة العربيّة: المملكة العربيّة السّعوديّة**»، إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم السّويلم، دار السّويلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

151 ـ «**النّاس**»، (مجموعة قصصيّة)، عيسى مشعوف الألمعيّ، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1426هـ ـ 2005م.

152 ـ «**نافذة من العقد الخامس: سيرة ذاتيّة**» علي أحمد آل عمر عسيري، نادي أبها الأدبيّ، ط1، 1420هـ.

153 ـ «**نبذة تأريخيّة عن التّعليم في تهامة المخلاف السّليمانيّ وتهامة عسير**»، حجاب يحيى الحازمي، ط2، 1424هـ ـ 1003م.

154 ـ «**النّثْر الأدبيّ في المملكة العربيّة السّعوديّة**»، د. محمّد عبدالرحمن الشّامخ، دار العلوم للطباعة والنّشر، الرّياض، ط3، 1403هـ ـ 1983م.

155 ـ «**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**»، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن إدريس الإدريسي، مكتبة الثّقافة الدينيّة، دمشق، ط1، 1414هـ ـ 1994م.

156 ـ «**نشأة الأدب السّعوديّ المعاصر في جنوبي المملكة العربيّة السّعوديّة: تهامة وعسير**»، د. عبد الله بن محمّد أبو داهش، مطابع الثّغر، خميس مشيط، ط1، 1412هـ ـ 1992م.

157 ـ «**نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي**»، د. الصّادق قسّومة، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 2004م.

158 ـ «**نشأة المسرح السّعودي**»، عبدالرحمن فهد الخريجيّ، الجمعيّة العربيّة السّعوديّة للثّقافة والفنون، الرّياض ط1، 1407هـ.

159 ـ «**نفحات من عسير**»، محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، مطابع عسير، أبها، ط1، 1393هـ ـ 1974م.
160 ـ «**هموم ثقافيّة عن المسيرة الأدبيّة في عسير**»، علي حسن الأسمريّ، مطابع مازن، أبها، 1414هـ.
161 ـ «**وعينا وسطوة الذّائقة**»، علي إبراهيم مغاوي، ط1، 1425هـ 2004م.
162 ـ «**اليمامة وكتّابها من 1372 إلى 1382هـ**»، د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة، إصدارت مركز حمد الجاسر الثّقافي، ط1، 1426هـ ـ 2005م151.
163 ـ «**اليهودي والفتاة العربيّة**»، (رواية) عبدالوهاب آل مرعي، مطابع العبيكان، ط1، 1425هـ ـ 2004م.

ـ ثانيًا: المخطوطات

164 ـ رسالة موجّهة من الأمير حسن بن عائض، إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود سنة 1338هـ، توجد نسخةٌ منها في مكتبة محمّد بن علي عبد المتعالي القيسيّ، في أبها، بدون رقم.
165 ـ مجموعة من سير بعض الشّعراء والأدباء، بخطوط أيديهم. أو مرسلة منهم إلى بريد الباحث الإلكترونيّ.
166 ـ وثيقة خطّية كتبها الشّاعر أحمد بن علي آل مانع عسيري، وجّهها على شكل رسالة إلى الباحث، يوجد أصلها في مكتبة الباحث، بدون رقم.
167 ـ وثيقة خطّيّة كتَبَها الشّيخ هاشم بن سعيد النّعميّ، وجّهها إلى الباحث، تتضمّن رأيه في الشّاعر الحسن بن علي الحفظيّ ونبذةً عن حياته، يوجد أصلها في مكتبة الباحث، بدون رقم.

168 ـ وثيقة خطّيّة مؤرّخة في عام 1355هـ، يتعاهد فيها عددٌ من أدباء مدينة أبها على إنشاء نادٍ أدبيّ. توجد نسخة منها في مكتبة الباحث محمد بن علي عبدالمتعالي القيسي. بدون رقم.

ـ ثالثًا: المقالات، والحوارات، والموضوعات الصّحفيّة

169 ـ أبو دهمان يسرد ذكرياته في مركز آل زلفة، خالد آل عبود، «**جريدة الرّياض**»، ع 2986، (الأحد 11 شعبان 1430هـ).

170 ـ أبو دهمان يؤكّد على أنّ روحَه تشكّلت في هذه البلاد، لعلي سعد القحطانيّ، **جريدة الجزيرة**، ع 10404، (السبت 29 ذو الحجّة 1421هـ/ 24 مارس 2001م).

171 ـ أثر الجوائز على الثّقافة، د. سعد البازعيّ، **مجلّة الفيصل**، ع 185.

172 ـ الأديب والقاصّ محمّد علي علوان، للدّكتور مسعد أحمد مسرور، **جريدة الجمهوريّة**، (اليمن)، ع 14578، (الأحد 3 أغسطس 2008م).

173 ـ الأمير خالد الفيصل يدشّن مركز آل زلفة الثّقافيّ في أحد رفيدة، لعبد الله هبّيش، **جريدة الرياض**، ع 12490، (الأحد 23 جمادى الثّانية).

174 ـ البطل في القصّة.. شهادات ونصوص، لعبد الحفيظ الشمّريّ، **جريدة الجزيرة**، (الأحد 8 صفر 1420هـ/ 3 أكتوبر 1999م)، ع 9870.

175 ـ تأمّلات في سيرة حياة، للدكتور عبد الله بن ثقفان، **الجزيرة الثّقافيّة**، ع 133214، (22 ربيع الأوّل 1430هـ ـ 19 فبراير 2009م).

176 ـ حوار مع الأديب علي بن الحسن الحفظيّ، أجراه صالح

أبو عرّاد الشّهريّ، **مجلّة الجنوب**، ع6، (جمادى الثّانية 1404هـ).

177 ـ حوار مع الروائي أحمد أبو دهمان، أجراه حسن المصطفى، **جريدة الوسط**، (البحرين)، ع 173، (الثلاثاء 21 يناير 2003م، 18 رمضان 1430هـ).

178 ـ حوار مع الشاعر أحمد بيهان، أجراه إ. ط، **مجلّة بيادر**، نادي أبها الأدبيّ، ع 30، (ربيع الثّاني 1421هـ ـ 2000م).

179 ـ حوار مع الشّاعر أحمد بن عبد الله عسيري، أجراه صالح أبو عرّاد الشّهريّ، **مجلّة الجنوب**، ع4، (ربيع الثّاني 1404هـ).

180 ـ حوار مع الشّاعر علي آل عمر عسيري، أجراه الدكتور عبد الله أحمد حامد، **مجلّة بيادر**، ع 47، (رمضان 1426هـ).

181 ـ حوار مع الشّاعر علي آل عمر عسيري، أجراه صالح أبو عرّاد الشّهريّ، **مجلّة الجنوب**، ع 7، (رجب 1404هـ).

182 ـ حوار مع الشّاعر علي بن عبد الله مهدي، أجراه صالح أبو عرّاد الشّهريّ، **مجلّة الجنوب**، ع 5، (جمادى الأولى 1404هـ).

183 ـ حوار مع الشّاعر محمّد زايد الألمعيّ، أجراه الباحث، **مجلّة بيادر**، ع 48، (محرم 1427هـ).

184 ـ حوار مع الشّاعر محمّد بن زايد الألمعيّ، أجراه صالح أبو عرّاد الشّهريّ، **مجلّة الجنوب**، ع 10، (شوال 1404هـ).

185 ـ خالد الفيصل، اتجاهات العبقريّة إلى بقعة غيم، للباحث، **مجلّة الجنوب ع 80**، (رجب وشعبان 1426هـ ـ 2005م).

186 ـ خطاب التّنوير في القصّة القصيرة السّعوديّة، للدكتورة لمياء باعشن، **الجزيرة الثّقافيّة**، (الاثنين 15 ربيع الثّاني 1429هـ) ع، 224.

187 ـ ذاكرة بلا وشاح: رواية تذهب إلى الواقعيّة، لعبدالحفيظ الشّمّري، **جريدة الجزيرة**، (14 نوفمبر 2005م).

188 ـ رواية: السقوط للكاتب إبراهيم شحبي: مرثيّة الفقر والضياع، لعبداللطيف الأرناؤوط، **مجلة بيادر**، نادي أبها الأدبيّ، (ع 45، محرّم 1426هـ).

189 ـ شعراء بلا دواوين: خوف النقّاد وعجز المادّة، لعقيل المسكين، **ملحق الأربعاء بجريدة المدينة**، ع 16922، (الأربعاء 27 شعبان 1430هـ ـ 19 أغسطس 2009م).

190 ـ صحفي عسير الأوّل، ورائد رسومها التّشكيليّة والبيانيّة، لأنور بن محمّد آل خليل، «**مجلّة الإعلام والاتصال**»، ع 108، س 9، (جمادى الآخرة 1428هـ ـ يونيو 2007م).

191 ـ عسير زمان، أتوقّف الآن لكن على وعد، لأحمد فتحي، **جريدة الوطن**، ع 3168، س 8، (9 جمادى الآخرة 1430هـ ـ 2 يونيو 2009م).

192 ـ عسير قبيلة وبلادًا، للشيخ هاشم النّعميّ، **مجلّة العرب**، ج3، س4، (رمضان، شوّال، 1412هـ).

193 ـ القاص والنّاقد السّعوديّ حسن النّعمي: توازن دقيق بين كتابة القصّة والممارسة النّقديّة، للدكتور مسعد أحمد صالح مسرور، ع 14579، (الأحد 22 فبراير 2009م).

194 ـ قراءة أخرى في: «**الحزام**» لأحمد أبو دهمان الصّادرة أخيرًا بالعربيّة، لسمير اليوسف، **جريدة الشّرق الأوسط**، ع 8314، (الأحد 14 جمادى الثّانية/ 2 سبتمبر 2001م).

195 ـ قراءة الذّات بلغة أخرى: الحزام رواية أحمد أبو دهمان، لسليمان مبروك الطعّان، **الجزيرة الثّقافيّة**، ع 207، (الاثنين 2 رجب 1482هـ).

196 ـ قصّة القصّة في عسير، للدكتور محمّد منصور المدخليّ، **مجلّة بيادر ع 30**، (ربيع الثّاني 1421هـ/ 2000م).

197 ـ قصيدة مهداه إلى الشّاعر محمد بن علي السّنوسيّ، للشّاعر الحسن بن علي الحفظيّ، **مجلّة المنهل**، ح 8، س 23، (شعبان 1378هـ).

198 ـ مجلّة الشّباب من أبها، لأحمد فتحي، **جريدة الوطن**، ع 3143، س 9، (الجمعة 13 جمادى الأولى 1430/ 8 مايو 2009).

199 ـ محمّد علوان بين الخبز والصّمت، لأحمد عسيري، **جريدة الوطن**، ع 3046، س 9، (السبت 5 صفر 1430هـ ـ يناير 2009م).

200 ـ مع القرّاء في أسئلتهم وتعليقاتهم، حول الشّاعر الأحول: يعلى الشكريّ الأزديّ، للشّيخ حمد الجاسر، **مجلّة العرب**، ج2، س3، (شعبان 1388هـ).

201 ـ منتدى خالد الأدبيّ، للشيخ حمد الجاسر، **مجلّة العرب ع6**، ج6 (ذو الحجة 1388هـ).

202 ـ منتدى العميرة برجال ألمع، لأحمد السّلمي، **جريدة الرياض**، ع 14068، (السبت 10 ذو الحجة 1427هـ/ 30 ديسمبر 2006م).

203 ـ الموقف والتّشكيل في القصّة السّعوديّة المعاصرة، لسمير الفيل، **مجلّة بيادر**، ع 3 (1410هـ ـ 1989م).

204 ـ نافذة على منتدى العميرة الثقافي، لإبراهيم مضواح

الألمعيّ، ملحق الأربعاء **بجريدة المدينة**، ع 16352، (الأربعاء 22 محرم 1429هـ/ 30 يناير 2008م).

ـ رابعًا: الكتيّبات التّوثيقيّة، والتّقارير السّنويّة، والنّشرات

205 ـ «**إمارة منطقة عسير: المسح الميدانيّ للمواقع والخدمات**»، (تقرير)، 1412هـ ـ 1991م.

206 ـ «**التّعليم العالي في عسير، ربع قرن من العطاء والإنجاز**»، **(إصدار توثيقيّ لبحوث النّدوة، وأوراقها)**، المركز الإعلامي بجامعة الملك خالد، ط1، 1423هـ.

207 ـ «**جامعة الملك خالد، طموح وإنجاز**»، **(كتيّب إعلاميّ)**، المركز الإعلاميّ بالجامعة، ط1، 1421هـ، 2000م.

208 ـ «**جائزة أبها**»، **(كتاب توثيقيّ بمناسبة مرور خمسة وعشرين عامًا على إنشائها)**، لجنة الجائزة، مطابع مازن، أبها، 1418هـ/ 1419هـ.

209 ـ «**جائزة المفتاحة**»، **(كتيّب توثيقيّ)**، لجنة التنشيط السّياحيّ بعسير، 1426هـ ـ 2005م.

210 ـ «**حقائق وأرقام 1**»، **(تقرير)**، الإدارة العامّة للتربية والتّعليم بمنطقة عسير، 1424هـ.

211 ـ «**حقائق وأرقام 3**»، **(تقرير)**، الإدارة العامّة للتربية والتّعليم بمنطقة عسير، 1426هـ.

212 ـ «**دليل منطقة رجال ألمع التّعليميّة**»، **(كتيّب توثيقيّ)**، مطابع مازن، أبها.

213 ـ «**عسير في عشر سنوات من 90/91 ـ 99/1400هـ**»، **(تقرير أصدرته إمارة منطقة عسير)**، 1400هـ.

214 ـ «**مسابقة أبها الوطنيّة**»، **(كتيّب توثيقي)**، لجنة الجائزة، 1425هـ ـ 2004م.

215 ـ «**ملتقى أبها الثّاني**»، **(كتيّب توثيقي)**، نادي أبها الأدبيّ، 1412هـ.

216 ـ «**ملتقى أبها الثّقافيّ**»، رصد توثيقي لندوة: المنهج المُعلن، والمنهج الخفيّ 1425هـ، وندوة: لماذا نحيي العلم، وكيف نحبُّ الوطن، (كتاب توثيقيّ)، إدارة فعاليّات الملتقى، مطابع مازن، أبها.

217 ـ «**ملتقى النّصّ المسرحيّ السّعوديّ: الدّورة الأولى**»، **(كتيب توثيقيّ)**، وزارة الثّقافة والإعلام، الرّياض، 1431هـ ـ 2010م.

218 ـ «**ملتقى جائزة أبها الحادي والثّلاثون**»، **(كتيّب توثيقيّ)**، أمانة الجائزة، مطابع مازن، أبها 1424هـ.

ـ خامسًا: المقابلات الشّخصيّة

219 ـ مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد بن إبراهيم مطاعن في 13/ 8/ 1430هـ، أبها.

220 ـ مقابلة شخصيّة مع الشّاعر أحمد بن عبد الله عسيري في 2/ 9/ 1430هـ، بجمعية الثّقافة والفنون في أبها.

221 ـ مقابلة شخصيّة مع الشّاعر علي الشّهرانيّ في 15/ 10/ 1430هـ، في نادي أبها الأدبيّ.

222 ـ مقابلة شخصيّة مع الشّاعر محمد بن زايد الألمعيّ في 12/ 9/ 1430هـ، في منزله بأبها.

223 ـ مقابلة شخصيّة مع الأديب محمّد بن عبد الله الحميّد، في 23/ 3/ 1433هـ، في أثناء رحلةٍ إلى الأحساء.